لااله الاالله محمد رسول الله

اشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله

٤٦٢٥

هذا المعانى المختصر فى علم المعانى

نورد

١٢٥

١٤٤

١٧

No 9.
٤٦٨٧
500.

١١
١٨ [illegible]

١٧
١٠٢ مكرر

هذا معاني المختصر في علم المعاني

من نعم الله تعالى على عبده السيد الحاج عمر الوهبي بمستان

المدرسة بجامع العتيق

بسنة ١٢٦٠

ذكره بجنه

كتبت كتابي بخط جميل وشكر كثير وعجز طويل

أخاف من الموت إذا جاء يوماً يباع كتابي بشيء قليل

4225

من مؤلفات الفاضل الكامل العلامة التفتازاني

رحمه الله تعالى رحمة واسعة

T. C.
İSTANBUL
Fatih Kütüphanesi
SAYI
5457

قوله الحمد هو الوصف اعلم ان الوصف لشئ اما ان يكون بالجميل او لا

فان كان بالجميل فاما ان يكون على جهة التعظيم والتبجيل اولا والثاني

الاستهزاء والاول ... ان بالجميل الاختياري فقال له الحمد وهو

وان كان بالجميل الغير الاختياري فقال له المدح ولا يقال الحمد لانه

يختص بذوي العقول على افعالهم الاختيارية فيقال حمدت الرجل على

حسن افعاله وصدقاته قوله ولا يقال حمدت البيت او حمدت الرجل

على حسن منظره و... صباحة خلقه ورشاقة قده بل انما يقال

مدحت البيت ... الرجل على حسن منظره وان كان بالقبيح

فهو الذم فقوله هو الوصف يتناول الحمد والمدح والذم وقوله بالجميل

يخرج وقوله على جهة التعظيم والتبجيل يخرج ... استهزاء لكن يجب ان يقيد

بالجميل الاختياري حتى يخرج بعض صور المدح الذي لا يستعمل فيه الحمد

كما عرفت اتفاقا بين الحمد والمدح عموم وخصوص مطلق والمدح هو الاعم

واما بين الحمد والشكر فعموم وخصوص من وجه لان الحمد قد يكون على الانعام

فيكون ذلك الحمد شكرا ايضا لان الشكر فعل ينبئ بتعظيم المنعم بسبب كونه منعما

والوصف بالجميل على جهة التعظيم للانعام فعل كذلك وقد يكون على غير

الانعام كما يقال حمدت على شجاعته ... فيوجد بدون الشكر

ويوجد الشكر بدونه لان ... الاركان اي الجوارح ...

وهو العقلب او الاركان اي الجوارح ... تعظيم المنعم لانعامه بفعل

الاعضاء دون فعل اللسان

٤٦٢٥

... قد وقف وقفا صحيحا هذه الكتاب ...

الله سميع عليم

الله وقف ايلدم

وقف صحيح

... فاتح السلطان محمد ... ولا يجوز ... عمر الوهبي

KAA

فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان

وانا الفقير المدرس بجامع العتيقه

بمدينة كوملجنة عمر الوهبي

الله سميع عليم

4625

0404

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı Fatih
Yeni
Eski 5457

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير والسلام

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني ونور قلوبنا بلوامع
التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلائل اعجازه باسرار
البلاغة وعلى آله واصحابه المحرزين قصبات السبق في مضمار الفصاحة
والبراعة وبعد فيقول العبد الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد
التفتازاني هداه الله سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما مضى
تلخيص المفتاح واغنيته بالاصباح عن المصباح واودعته غرائب نكت سمحت
بها الانظار ووشحته بلطائف فقر سبكتها يد الافكار ثم رأيت الكثير من
الفضلاء والجم الغفير من الاذكياء يسألونني صرف الهمة نحو اختصاره و
الاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا من ان المحصلين
قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره وتقاعدت عزائمهم عن
استكشاف خبيئات اسراره وان المنتحلين قد قلبوا احداق الاخذ و
الانتهاب ومدوا اعناق المسخ على ذلك الكتاب وكنت اضرب عن
هذا الخطب صفحا واطوي دون مرامهم كشحا علما مني بان مستحسن الطباع
باسرها ومقبول الاسماع عن آخرها لا يسعه مقدرة البشر وانما هو شان
خالق القوى والقدر وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار
جدالا بلا اثر وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر حتى بقية آثار السلف ادراج

الرياح وسالت باعناق مطايا تلك الاحاديث البطاح واما الاخذ
والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب فللارض من كاس الكرام نصيب وكيف
ينهر عن الانهار السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادتهم مدافعتي
الا شغفا وغراما وظماء في هواجر الطلب واواما فانتصبت لشرح الكتاب
على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار الاول ثانيا مع جمود القريحة
بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات وترامي البلدان والاقطار
ونبو الاوطان عني والاوطار حتى طفقت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء
واحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء يوما بحزوى ويوما بالعقيق
وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء وتوشحت ولما وفقت بعون الله تعالى
للاتمام وتوشحت عنه خاتم الاختتام بعد ما كشفت عن وجوه خرائده اللثام
ووضعت كنوز فرائده على طرف الثمام سعد الزمان وساعد الاقبال ودنا
المنى واجابت الآمال وتبسم في وجه رجائي المطالب بان توجهت تلقاء
مدين حضرة من انام الانام في ظل الامان وافاض عليهم سجال العدل
والاحسان ونوره بسياسة الغراء الى الاجفان وسد بهيبته دون يأجوج
الفتنة طرق العدوان واعاد رسم الفضائل والكمالات منشورا واوقع
باقلام الخطيات على صحائف النصرة الاسلام منشورا وهو السلطان
الاعظم مالك رقاب الامم ملاذ سلاطين العرب والعجم ملجأ صناديد ملوك

نظر الله على بريته وخليفته في خليقته حافظ النبوة ناصب رايات العلوم

الدينية خافض جناح الرحمة لاهل الحق واليقين جاد سراه في الامن

بالنصر العزيز والفتح المبين كهف الانام ملاذ الخلق قاطبة ظل الاله

جلال الحق والدين ابو المظفر السلطان محمود جانى بيك خان خلد الله

سرادق عظمته وجلاله وادام رايات نعيم الامال من سجال افضاله فحاولت

بهذا الكتاب التشبث باذيال الاقبال والاستظلال بظلال الرافة والافضال

فجعلته خدمة لسدته التي هي ملثم سعادة الاقبال ومعول رجاء الامال

ومثوار العظمة والجلال لازالت منحطة رجال الافاضل وملاذ لارباب الفضايل

وعون الاسلام وغوث الانام بالنبي واله عليه وعليهم السلام الحمد هو الثناء باللسان

على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم

لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه

يكون النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره

فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد واللسان لله

هو اسم للذات الواجب المستحق لجميع المحامد والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام

والثبات وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب

الكشاف في تقديم الفعل في قوله اقرا باسم ربك على ما سيجيء وان كان ذكر الله اهم نظرا

الى ذاته على ما انعم اي انعام ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به

ولئلا يتوهم

ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء وعلم من عطف الخاص على العام رعاية

لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله

ما لم نعلم قدم لرعاية السجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير

والصلوة على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة هي علم

الشرائع وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح الا لله

وفصل الخطاب اي الخطاب المفصول البين الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب

الفاصل بين الحق والباطل وعلى اله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف

واولي الخطر والاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار جمع خير

بالتشديد اما بعد هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة اي بعد الحمد والصلوة

والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلوة

ومهما ههنا مبتدا والاسمية لازمة للمبتدا ويكن شرط والفاء لازمة له غالبا فحين تضمنت

اما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم

لا ثرية في الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذا يستعمل استعمال الشرط يليه فعل ماض لفظا

او معنى كان علم البلاغة هو المعاني والبيان وتوابعها هو البديع من اجل العلوم

قدرا وادقها سرا اذ به اي بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة والصرف

والنحو يعرف دقائق العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم سرا ويكشف عن وجوه

الاعجاز في نظم القران استارها اي به يعرف ان القران معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة

لاشتماله على الدقائق والاسرار الخارجة عن طوق البشر وهذا وسيلة الى تصديق
النبي عليه السلام وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم لكون
معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء
المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية واثبات الاستار لها استعارة تخييلية
وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية واثبات
الوجوه استعارة تخييلية وذكر الاستار ترشيح ونظم القرآن تأليف كلماته مترتبة
المعاني متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا تواليها في النطق وضم
بعضها الى بعض كيف ما اتفق وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي
صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه اي في
علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعا تمييز من اعظم
لكونه اي القسم الثالث احسنها اي احسن الكتب المشهورة ترتيبا وهو وضع كل شيء
في مرتبته ولكونه اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام واكثرها اي اكثر الكتب للاصول هو متعلق
بالمحذوف يفسره قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك في الظروف
لانها مما يكفيه رائحة من الفعل ولكن كان اي القسم الثالث غير مصون اي محفوظ
عن الحشو وهو الزائد المستغنى عنه والتطويل وهو الزيادة على اصل المراد بلا فائدة
وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه
بسهولة قابلا خبر بعد خبر اي كان قابلا للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا اي محتاجا

اى محتاجا الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى التجريد عما فيه من الحشو الفت
جواب لما مختصرا يتضمن ما فيه اي في القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة وهي
حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته ليتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم منكر يجب
توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة وهي الجزئيات المذكورة لايضاح
القواعد والشواهد وهي الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد فهي اخص من الامثلة
ولم آل الو وهو التقصير جهدا اي اجتهادا وقد يستعمل الالو بمعنى المنع فقولهم لا الوك
جهدا متعديا الى مفعولين بحذف المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهدا في تحقيقه اي المختصر
وتهذيبه اي تنقيحه ورتبته اي المختصر ترتيبا اقرب تناولا اي اخذا من ترتيبه
اي من ترتيب السكاكي او القسم الثالث اضافة المصدر الى الفاعل او المفعول
ولم ابالغ في اختصار لفظه تقريبا مفعول له لما تضمنه معنى لم ابالغ اي تركت
المبالغة في الاختصار تقريبا لتعاطيه اي تناوله وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه
والضمائر للمختصر وفي وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل المأخذ تعريض
بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما في القسم الثالث واضفت الى ذلك
المذكور من القواعد وغيرها فوائد عثرت اي اطلعت في بعض كتب القوم عليها
اي على تلك الفوائد وزوائد لم اظفر اي لم افز في كلام احد بالتصريح بها اي بتلك
الزوائد ولا الاشارة اليها بان يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية
وان لم يقصدوها وسميته تلخيص المفتاح ليطابق اسمه على معناه وانا اسأل الله

قدم المسند اليه اي حصل الواو للحال من فضله حال من ان ينتفع به اي بالمختصر كما نفع
باصله وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه اي الله ولي ذلك النفع وهو حسبي
اي محسبي وكافي ونعم الوكيل عطف اما على جملة هو حسبي والمخصوص محذوف
واما على حسبي اي وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب
المفتاح وغيره في نحو زيد نعم الرجل وعلى كلا التقديرين عطف الانشاء على الاخبار مقدمة
رتب المختصر على مقدمة وثلثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد في هذا الفن او لا الثاني
المقدمة والاول اما ان يكون الغرض منه الاحتراز عن الخطاء في تادية المراد فهو الفن الاول والا
فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة
خارجة عن الفن الثالث وهم سيأتي ان شاء الله تعالى ولما انجر كلامه في اخر هذه المقدمة الى انحصار
المقصود في الفنون الثلاثة ناسب تنكيرها بطريق التعريف العهدي بخلاف المقدمة فانه لا مقتضي
لايرادها بلفظ المعرفة في هذا المقام والخلاف في ان تنوينها للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغي ان يقع
بين المحصلين والمقدمة ماخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم
يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت
امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه وهي ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة
وانحصار علم البلاغة في علمي المعاني والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك
والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس الفصاحة وهي في الاصل
تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة

قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة
غير مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر
لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على مثل ذلك المركب انه كلام فصيح ولم ينقل عنهم ذلك
واتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل في المفرد
لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته
بالكلام ههنا قرينة على انه فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها الاخيران
فقط اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار
المطابقة لمقتضى الحال وهي لا يتحقق في المفرد وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم
وانما قسم كلا من [illegible] الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة
في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف
كلا على حدة فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على
معرفة الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم
لتوقفهما عليها خلوصه اي خلوص المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس
اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص الى الفصاحة
تحصل عند الخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان
وعسر النطق بها نحو مستشزر في قول امرء القيس غدائره مستشزرات اي
مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلى

تضل العقاص في مثنى ومرسل ولأن تضل اي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة
المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعني ذوائبه مشدودة على الراس بخيوط وان شعره
ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين والغرض بيان كثرة
الشعر والضابط ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو
متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في
المثل السائر وزعم بعضهم ان منشاء الثقل في مستشزر هو توسط الشين المعجمة
التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة
التي هي من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة
من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة وان
في قوله الم اعهد ثقلا قريبا من المتناهي فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل
المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل
المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات ماخوذة
في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا القائل فسر الكلام
بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج السورة
عن الفصاحة فمجرد اشتمال القرآن على كلام غير فصيح بل على كلمة غير فصيحة مما يقود الى
نسبة الجهل الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة
المعنى ولا مانوسة الاستعمال نحو مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا فقا

مطولا

ازمان ابدت واضحا مفلجا • اغر براقا وطرفا ابرجا •
ومقلة وحاجبا مزججا • وفاحما ومرسنا مسرجا •

مطولا وفاحما اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا اي كالسيف السريجي
في الدقة والاستواء والسريج اسم قين تنسب اليه السيوف او كالسراج في البريق
واللمعان فان قلت لم لم يجعلوا اسم مفعول من سرج الله وجهه اي بهجه وحسنه قلت
هو ايضا لا القبيل او ماخوذ من السراج على ما صرح به الامام المرزوقي حيث قال
السريجي منسوب ويجوز ان يكون وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه سراجا
ومنه قيل سرج الله امره اي حسنه ونوره والمخالفة ان تكون الكلمة على خلاف القانون
مفردات الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام
في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس الاجل فنحو آل وماء وابى يابى وعور يعور لانه
ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان يكون
اللفظ بحيث تمجه السمع وتتبرأ عن سماعها نحو الجرشى في قول ابي الطيب مبارك
الاسم اغر اللقب كريم الجرشى اي النفس شريف النسب الاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل
واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية
مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل ان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم
وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النفس مع قطع
النظر عن النغم والفصاحة في الكلام خلوصه من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد
مع فصاحتها هو حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر
وانفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها

بالاجنبي وفيه نظر لانه ح يكون قيد المنفي لا للخلوص ويلزم ان يكون الكلام المشتمل
على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص عن تنافر الكلمات
حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان يكون تاليف الكلام على خلاف
القانون النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب
غلامه زيدا والتنافر ان يكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها
فصيحة وليس قرب قبر حرب قبر وهو اسم رجل قبر وصدر البيت وقبر حرب بمكان قفر
اي خال عن الماء والكلاء ذكر في عجايب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له
الهاتف صاح واحد منهم على حرب بن امية فمات فقال ذلك الجني هذا البيت
وقوله كريم متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي والواو في
والورى للحال وهو مبتدا خبره قوله معي وانما مثل بمثالين لان الاول متناه
في الثقل والثاني دونه لان منشا الثقل في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني
حروف منها وهو تكرار امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل
فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة وذكر الصاحب
اسماعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاذ بن العميد فلما بلغ
هذا البيت قال له الاستاذ هل تعرف فيه شيا من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم
وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال الاستاذ غير هذا اريد فقال لا ادري غير ذلك
فقال الاستاذ هذا التكرير في امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق

خارج

خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد اي كون الكلام
معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب تقديم او تاخير
او حذف او اضمار او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في خال هشام
بن عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا
ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضايل
الا مملكا اي رجل اعطي الملك يعني هشاما ابو امه اي ام ذلك الملك ابوه اي ابو ابرهيم
الممدوح لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدا والخبر اعني ابو امه
ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف والصفة اعني حي يقاربه وتقديم المستثنى
اعني حي وفصل بين البدل وهو حي والمبدل منه وهو مثله وقوله مثله اسم ما وفي الناس
خبره والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التاليف يغني عن
ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة
فهم المراد وان كان كل منها جاريا على قانون النحوي وبهذا يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة
في بيان التعقيد في البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له لان
ذلك جايز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل
الشدة والضعف واما في الانتقال عطف على قوله اما في النظم اي لا يكون الكلام
ظاهر الدلالة لخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثاني
المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسايط الكثيرة مع خفاء

القرائن الدالة على المقصود كقول الآخر وهو عباس بن الأحنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم
عود الضمير الى الفرزدق سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع وهو الصحيح
وبالنصب عيناي الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عن الكآبة والحزن
واصاب لكنه اخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور
فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن لا الى ما
يحصل من السرور الحاصل بالملاقاة ومعنى البيت اني اليوم اطيب نفسا بالبعد
والفراق واوطنها على مقاساة الاحزان والاشواق واتجرع غصصها واحتمل لاجلها
حزنا يفيض الدموع من عيني لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر
مفتاح الفرج والى هذا اشار الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز وللقوم ههنا كلام
فيه ما اوردناه في الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع
الاضافات كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح اي فرس حسن الجري لا تتعب
راكبها كانها تجري في الماء لها صفة سبوح منها حال من شواهد عليها متعلق بشواهد
شواهد فاعل الظرف اعني لها يعني لها من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل
التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وتتابع
الاضافات مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد
ومسمع ففيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل والجرعى
تانيث الاجرع قصرها للضرورة وهي ارض ذات الرمل لا تنبت شيئا والحومة معظم

٨

الشيء والجندل الارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى اي
بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع
قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انت بموضع ترين منه سعاد وتسمعين
كلامها وفساده مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع
الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا
فلا يخل بالفصاحة وقد وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده
ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها والفصاحة في المتكلم وهي كيفية راسخة
في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محل اقتضاء
اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك
وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا
ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة واللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه
لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله
يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه
تلك الملكة سواء وجد التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر
واما المفرد فكما يقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة
في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعي
الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون

كون الطالب منكر الحكم حال يقتضي تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا
في الدار مؤكدا اى بان كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه من جزئيات ذلك الكلام
الذى يقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا وهذا معنى مطابقته بمعنى انه صادق
عليه على عكس ما يقال ان الكلى مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع
الى ما ذكرنا في الشرح في تعريف علم المعانى ومقتضى الحال مختلف فان مقامات
الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بكل المقام مغاير للاعتبار اللائق بذلك وهذا
على تفاوت مقتضيات الحال لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو
انه يتوهم في الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه وفي المقام دون كونه محلا له وفي هذا
الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل
من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اى خلاف كل منها يعنى ان
المقام الذى يناسبه تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام المقام الذى يناسبه التعريف
ومقام اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده
مؤكدا او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول او ما شبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه
او المسند او متعلقاته يباين مقام تاخيره وكذا مقام ذكره يباين حذفه فقوله خلافه
شامل لما ذكرنا وانما فصل قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على عظم
شان هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو
الوصل وللتنبيه على عظم الشان ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اى الاطناب والمساواة

على اراد الثاني فلو ترك التكرار فيه فات هذا النكتة
من نظام المنظم نسخ

وكذا

مقام ... بيانه

وكذا خطاب الذكى مع خطاب الغبى فان الاول مقام الثاني فان الذكى يناسبه من الاعتبارات
اللطيفة والمعاني الخفية ما لا يناسب الغبى ولكل كلمة مع صاحبتها اى مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام
ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل الذى قصد اقترانه بالشرط
فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من اداة الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضارع وعلى
هذا القياس وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب والمراد
بالاعتبار المناسب الامر الذى اعتبره المتكلم مناسبا بحسب السليقة تتبع تراكيب البلغاء يقال
اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن
الحسن الذاتى الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية
فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعنى اذا علم ان ارتفاع الكلام الفصيح
الذاتى الا بمطابقته للاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة
التى هى عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى
الحال واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الكلام الفصيح لمقتضى الحال الا بالمطابقة للاعتبار
المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فعلينا على فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ يعنى انه
يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى اى الغرض الذى المصوغ
له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح
لمقتضى الحال فظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعانى والاغراض التى يصاغ
لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما تنصب على الظرف لانه صفة

وبالتاكيد معنى الكثرة والعامل فيه يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة ايضا بها اى بالمعنى
ولها اى لبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى
ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله هو والضمير
في منه عائد الى اعلى يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز وهذا هو الموافق لما
في المفتاح وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير عائد اليه يعني ان الطرف الاعلى هو
حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى
وقد اوضحنا ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اى الى مرتبة هي
ادنى منه وانزل التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات التي
تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة على اصل المراد
وبينهما اى بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات
ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة ويتبعها اى بلاغة الكلام وجوه
اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وفي قوله يتبعها اشارة الى ان تحسين
هذه الوجوه للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية
المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها ليست مما يجعل المتكلم
متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ
كلاما كان او متكلما فصيح لان الفصاحة ماخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى
اللغوي لانه ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون الكلام فصيحا غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان

يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة التعبير عن المقصود بلفظ فصيح
من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم ان البلاغة في الكلام مرجعها اى ما يجب ان يحصل حتى يمكن
حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد والا لربما
ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من غيره
والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب الفصاحة في البلاغة
ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثاني اى تمييز الفصيح
من غيره منه اى بعضه ما يبين اى يوضح في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال في متن اللغة اى معرفة اوضاع
المفردات لان اللغة اعم من ذلك يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة
واحاط بمعاني المفردات المانوسة علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة
وبه يتبين ان بعض الالفاظ محتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب المبسوطة في اللغة او في علم الصرف
كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجل او في علم النحو كضعف التاليف
والتعقيد اللفظي او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرا دون مرتفع وكذا
تنافر الكلمات وهو اى ما يبين في العلوم المذكورة او يدرك بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه
عائد الى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم
ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد المعنوي من غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضه مبين في العلوم
المذكورة وبعضه يدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي
فمست الحاجة الى العلمين مقتدين لذلك فوضعوا علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار

واليه اشار بقوله وما يحترز به عن الاول اي الخطأ في تادية المراد علم المعاني وما
يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد
اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة
توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين
علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر المقصود في ثلثة فنون وكثير
من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي الاخيرين علم البيان والبديع علم الثلاثة البيان
والثلاثة علم البديع ولا يخفى وجوه المناسبة الفن الاول علم المعاني قدمه على البيان لكونه منه
بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم
البيان مع زيادة شيء آخر وهو ايراد المعنى في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها على
ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة
في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربي اي هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية هي معرفة
كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم
وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال التي ليست بتلك الصفة مثل الاعلال
والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تادية اصل المعنى وكذلك المحسنات
من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال
من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف
والتنكير والتقديم والتاخير وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن

١٧

احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم والتاخير
والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة
الكيفيات من التقديم والتاخير والتعريف والتنكير والاطلاق والتقييد لا نفس
اللفظ مقتضى الحال على ما اشير اليه في المفتاح لانها على مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح
واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التاكيد وتركه من الاعتبارات
الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت لذلك
وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات
احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه واحوال المسند واحوال متعلقات الفعل والقصر
والانشاء والفصل والوصل والايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر
فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين طرفين قائمة
بنفس المتكلم وهي تعلق احد الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان
ايجابا او سلبا او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه
عنه خطأ في هذا المقام لانه لا يشمل النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام
ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلثة اي يكون بين طرفيه في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية
تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان تكونا ثبوتيتين او سلبيتين او لا تطابقه
بان تكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس
فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما له

ان تكون نسبة بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونها دالا
على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الواقع الانشاء او تكون نسبة بحيث
يقصد ان لها نسبة خارجية مطابقة او لا مطابقة لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة
في الذهن لابد ان تكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لابد وان تكون بين الشيئين
في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام حاصل
لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة
الخارجية والخبر لابد له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان
فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام
بالخبر فكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها
او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة احتراز عن التطويل على انه
لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زائد عليه هذا كله ظاهر لا طائل تحته لان جميع
ما ذكر من القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه
او المسند مثل التأكيد والتقديم والتأخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام بيان سبب افرادها
وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصناه ذلك في الشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب
الذي قد سبق اشارة ما اليه في قوله مطابقة او لا مطابقة اختلف القائلون بانحصار الخبر
في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج
الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني

يعني ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لابد وان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع
النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج
بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان يكون احدهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب
وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق
للواقع وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ فقول القائل السماء تحتنا
معتقدا ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد
الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم
الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقته
للاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع ثمه بدليل قوله
تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان
مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم المواطاة
راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم
القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون في تسميتها اي في
تسمية الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف
الى المفعول الثاني والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله لكن
لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا

في اعتقادهم وان كان صادقا في نفس الامر وكأنه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون في هذا الخبر
الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتأمل لئلا يتوهم ان هذا
اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد والجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق
والكذب واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر
عدمها اي عدم مطابقته للواقع معه اي مع اعتقاده انه غير مطابق وغيرهما اي غير هذين القسمين
وهو اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة
مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق
والكذب بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع
والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما اياهما بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة
الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم عدم
مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين السابقين على احدهما بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة
لان الكفار حصروا اخبار النبي عليه السلام بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى اذا مزقتم كل ممزق
انكم لفي خلق جديد في الافتراء والاخبار حال الجنة على منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني اي الاخبار
حال الجنة لان قوله ام به جنة على ما سبق اليه لا ومقام غير الكذب لانه قسيمه اي لان الثاني قسيم
الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم
لم يعتقدوه اي لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل عن
اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فمراده بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق

وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب
حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق
عدم الصدق لانه لم يجعله دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتأمل ورد هذا
الاستدلال بان المعنى اي معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء بالجنة لان
المجنون لا افتراء له لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني ليس قسيما للكذب بل لما هو اخص
منه اعني الافتراء فيكون هذا حصرا للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد

احوال الاسناد الخبري وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى بحيث يفيد ان مفهوم احداهما
ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال
الاسناد على احوال المسند اليه والمسند مع تأخر النسبة عن الطرفين
لان البحث انما هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا انما يتحقق بعد تحقق
الاسناد والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد المخبر
اي من يكون بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخرى غير افادة الحكم
او لازمه مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية رب اني وضعتها انثى وما اشبه ذلك متعلق
بقصد افادة المخاطب خبر ان اما الحكم مفعول الافادة او كونه اي كون المخبر عالما به اي بالحكم
والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع
وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا لما وقع لزم مدلول فقولنا زيد قائم
ومعناه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول ومفهوم للفظ فليفهم وسمي الاول

وسمى الاول اى الحكم الذى يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثانى اى كون المخبر عالما به لازمها
اى لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم
لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما فى قولك لمن حفظ التورية قد حفظت التورية وتسميته
مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما
بالحكم حصول صورة الحكم فى ذهنه وههنا ابحاث نفيسة تممناها فى الشرح وقد ينزل المخاطب
العالم بهما اى بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين لعدم
جريه على موجب العلم فان من لا يجرى على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما يقال للعالم التارك للصلوة
الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشىء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير فى الكلام منه
قوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا
يعلمون بل تنزيل وجود الشىء منزلة عدمه كثير منه قوله وما رميت اذ رميت فينبغى لما كان
قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغى ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان
المخاطب خالى الذهن من الحكم والتردد فيه اى لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها
ولا مترددا فى ان النسبة واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو
عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغنى على لفظ المبنى
للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم فى الذهن حيث وجده خاليا وان كان المخاطب مترددا فيه
اى فى الحكم طالبا له بان حضر فى ذهنه طرفا الحكم وتحير فى ان الحكم بينهما وقوع النسبة او لا
وقوعها حسن تقويته بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور فى دلائل الاعجاز انه انما يحسن

التاكيد اذا كان للمخاطب ظن فى خلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده اى توكيد
الحكم بحسب الانكار اى بقدره قوة وضعفا يعنى يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد الانكار ازالة له
كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام اذ كذبوا فى المرة الاولى انا اليكم مرسلون
مؤكدا بان واسمية الجملة وفى المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان
واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين فى الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن
من شىء ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبنى على ان تكذيب الاثنين تكذيب الثلثة والا فالمكذب اولا
اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثانى طلبيا والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام
عليها اى على الوجوه المذكورة وهى الخلو عن التاكيد فى الاول والتقوية بمؤكد استحسانا
فى الثانى ووجوب التاكيد بحسب الانكار فى الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا
من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما فى
صور اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى الظاهر
وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اى خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم
اليه اى الى غير السائل ما يلوح اى يشير له اى لغير السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له
اى للخبر يعنى ينظر اليه يقال استشرف الشىء اذا رفع رأسه ينظر اليه وبسط كفه فوق الحاجب
كالمستظل من الشمس استشراف الطالب المتردد نحو ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا اى لا
تدعنى يا نوح فى شان قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا كلام يلوح بالخبر تلويحا ما
ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب فى انهم هل صاروا محكوما

عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا اى محكوم عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر
كالمنكر اذا لاح اى ظهر عليه اى على غير المنكر شئ من امارات الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل
عارضا رمحه اى واضعا على العرض فهو لا ينكر ان فى بنى عمه رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح
على العرض من غير التفات وتهيؤ امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح
معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله ان بنى عمك فيهم رماح مؤكدا وفى
البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقى تهكم واستهزاء كانه يرميه بالضعف والجبن
بحيث انه لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يده على حمل الرماح على طريقة قوله فقلت لمحرز
لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام يرميه بانه لم يباشر الشدائد ولم يدفع الى مضايق المجامع
كانه يخاف عليه ان يداس بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة غنائه وضعف بنائه
ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اى مع المنكر ما ان تامله اى شئ من الدلائل والشواهد
ان تامل المنكر ذلك الشئ ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له مشاهدا عنده
كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقية
الاسلام وقيل معنى كونه معه ان يكون موجودا فى نفس الامر وفيه نظر
لان مجرد وجوده لا يكفى فى الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده وقيل معنى ما ان تامله شئ من العقل
وفيه نظر لان المناسب حينئذ ان يقال ان تامل به لانه لا يتامل العقل بل يتامل به ولا ريب فيه
كانه جعل هذا الكلام الى اخره مثالا لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه
ليس القران بمظنة للريب ولا ينبغى ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم

منزلة

منزلة عدمه لما معهم من الدلائل الدالة على انه ليس مما ينبغى ان يرتاب فيه والاحسن
ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشئ منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين
منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفى الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه
لذلك حتى صح ترك التاكيد وهكذا اى مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات النفى من التجريد عن المؤكدات
فى الابتدائى وتقويته فى الثانى بمؤكد استحسانا فى الطلبى ووجوب التاكيد بحسب الانكار فى الانكارى
تقول لخالى الذهن ما زيد قائما او ليس زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم
وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا منه حقيقة عقلية
لم يقل اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا
الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفتى الاسناد دون الكلام
لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما فى علم المعانى لانهما من احوال اللفظ
فيدخلان فى علم المعانى وهى اى الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل واسم
المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما اى الى شئ هو اى الفعل
او معناه له اى لذلك الشئ كالفاعل فيما بنى له نحو ضرب زيد عمرا والمفعول فيما بنى له نحو ضرب
عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا
دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع فى الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له
وبه يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له
عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له فى اعتقاده

ومعنى كونه له أن معناه قائم به ووصف له وحقه أن يسند إليه سواء كان مخلوقا لله تعالى
أو لغيره وسواء كان صادرا باختياره كضرب أو لا كمرض ومات وأقسام الحقيقة العقلية
على ما يشمله التعريف أربعة الأول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن
أنبت الله البقل والثاني ما يطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل أنبت الربيع البقل
والثالث ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله
الأفعال كلها وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد
نحو قولك جاء زيد وأنت أي والحال أنك خاصة تعلم أنه لم يجئ دون المخاطب إذ لو علمه المخاطب
أيضا لما تعين كونه حقيقة لجواز أن يكون المتكلم قد جعل علم السامع بأنه لم يجئ قرينة على أنه
لم يرد ظاهره فلا يكون الإسناد إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومنه أي من الإسناد
مجاز عقلي ويسمى مجازا حكميا ومجازا في الإثبات وإسنادا مجازيا وهو إسناده
أي إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له أي للفعل أو معناه غير ما هو له أي غير الملابس الذي
ذلك الفعل أو معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا
في الواقع أو عند المتكلم في الظاهر وبهذا سقط ما قيل إنه إن أراد غير ما هو له عند المتكلم
في الظاهر فلا حاجة إلى قوله بتأول وهو ظاهر وإن أراد غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل
قول الجاهل أنبت الله البقل مجازا باعتبار الإسناد إلى السبب بتأول متعلق بإسناده ومعنى
التأول تطلب ما يؤول إليه من الحقيقة أو الموضع الذي يؤول إليه من العقل وحاصله أن ينصب
قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما هو له وله أي للفعل وهذا إشارة إلى تفصيل وتحقيق

للتعريف ملابسات شتى أي مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به
والمصدر والزمان والمكان والسبب ولم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لأن الفعل
لا يسند إليها فإسناده إلى الفاعل أو المفعول به إذا كان مبنيا له أي للفاعل أو المفعول
يعني أن إسناده إلى الفاعل إذا كان مبنيا للفاعل وإلى المفعول به إذا كان
مبنيا للمفعول حقيقة كما مر من الأمثلة وإسناده إلى غيرهما أي غير الفاعل والمفعول به
يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول للملابسة يعني لأجل أن ذلك
الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بني للفاعل وأسند
إلى المفعول به إذ العيشة مرضية وسيل مفعم في عكسه أعني فيما بني للمفعول وأسند
إلى الفاعل لأن السيل هو الذي يفعم أي يملأ من أفعمت الإناء ملأته وشعر شاعر
في المصدر والأولى التمثيل بنحو جد جده لأن الشعر هنا بمعنى المفعول ونهاره صائم
في الزمان ونهر جار في المكان لأن الشخص صائم في النهار والماء جار في النهر وبنى الأمير
المدينة في السبب وينبغي أن يعلم أن المجاز العقلي يجري في النسبة الغير الإسنادية أيضا
من الإضافة والإيقاعية نحو أعجبني إنبات الربيع البقل وجري الأنهار قال الله تعالى
شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ونحو نومت الليل وأجريت النهر وقال الله تعالى
ولا تطيعوا أمر المسرفين والتعريف المذكور إنما هو للإسنادي اللهم إلا أن يراد بالإسناد
مطلق النسبة وههنا مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح وقولنا بتأول يخرج
نحو ما مر من قول الجاهل أنبت الربيع البقل رائيا الإنبات من الربيع فإن هذا الإسناد

ولذا كان اي عند ما هو له في الواقع لكن لا تأول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا اشفى الطبيب
المريض ونحو ذلك فقوله بتأول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة فقط وهذا تعريض
بالسكاكي حيث جعل التأول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض
المصنف في المتن لبيان فائدة هذا القيد مع انه ليس ذلك من دابه في هذا الكتاب واقتصر
على بيان اخراجه لنحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا اي ولان مثل
قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التأول فيه لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى الـ
الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز اي اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر الليالي مجاز ما دام
لم يعلم او لم يظن ان قائله اي قائل هذا القول لم يعتقد ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفاء التأول حينئذ
لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل كما استدل
يعني ما لم يعلم ولم يستدل بشيء على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب
الليالي اي مضيها في قول ابي النجم ميز عنه اي عن الراس قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي
الراس جذب الليالي اي مضيها واختلافها ابطئي او اسرعي حال من الليالي على تقدير القول
فيها او هو امر لتعميم الخبر مجاز خبر ان اي استدل على ان اسناد ميز الى جذب الليالي مجاز بقوله
متعلق باستدل اي قول ابي النجم عقيبه اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اي
ابا النجم او شعر راسه قيل الله اي امره وارادته للشمس اطلعي فانه يدل على انه فعل وانه
المبدئ وانه المعيد والمنشئ والمفني والمبيد فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتأول انه زمان
او سبب اقسامه اي اقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقة الطرفين ومجازيتهما اربعة لان طرفيه

ومها

ومها المسند اليه والمسند اما حقيقتان لغويتان نحو انبت الربيع البقل او مجازان لغويان
نحو احيى الارض شباب الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث
نضارتها بانواع النبات والاحياء في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة
وكذا المراد بشباب الزمان ازدياد قواها النامية وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان
في زمان تكون حرارته الغريزية مشبوبة اي مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين حقيقة
والآخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان فالمسند حقيقة والمسند اليه مجاز واحيى الارض
الربيع في عكسه ووجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب اليه المصنف ظاهر لانه اشترط في المسند
ان يكون فعلا او في معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو اي المجاز
العقلي في القرآن كثير اي كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى تكون الحقيقة العقلية قليلة
وتقديم في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام كقوله واذا تليت عليهم آياته اي الله تعالى زادتهم ايمانا اسند
الزيادة وهي فعل الله تعالى الى الآيات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح وهو فعل الجيش
الى فرعون لانه سبب آمر ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس عن آدم وحواء وهو فعل الله
الى ابليس لان سببه الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما
لمن الناصحين يوما نصب على انه مفعول به لتتقون اي كيف تتقون يوم القيامة ان بقيتم
على الكفر يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو لله تعالى حقيقة وهذا كناية عن
شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله
وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها اي ما فيها من الدفائن

والخبر اي لنسبة الاخراج الى الكعابة وهذا حقيقة وغير مختص عطف على مختص بالخبر عطف على قوله كثير
اي وهو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده في الاسناد
الخبري توهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان ابن لي صرحا فان البناء فعل
العملة وهامان سبب آمر وكذا قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك
وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر او النهي الى ما ليس المطلوب صدور الفعل او الترك عنه
وكذا قولك ليت النهر جار وقوله اصلواتك تأمرك ولا بد له اي للمجاز العقلي من قرينة صارفة
عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر في قول ابي النجم
افناه قيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور اي بالمسند اليه المذكور مع المسند
عقلا اي من جهة العقل يعني يكون بحيث لا يدعي احد من المحقين والمبطلين انه يجوز قيامه به
لان العقل اذا خلي ونفسه يعده محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة قيام
المحبة بالمحبة او عادة اي من جهة العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير
وحده عادة وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم
وغيره مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة اي وكصدور الكلام عن الموحد في مثل
اشاب الصغير البيت فانه قد يكون قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي
مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة لانا نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير
من ذوي العقول واحتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته يعني ان الفعل في المجاز العقلي
يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله الذي اذا

اسند

اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اي فما
ربحوا في تجارتهم واما خفية لا تظهر الا بعد نظر وتأمل كما في قولك سرتني رؤيتك
اي سرني الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله
حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق الحسن والجمال يظهر بعد التأمل والامعان
وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث زعم انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون
للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا ادعى ذلك حق فانه ليس لسرتني
في سرتني رؤيتك وليزيدك في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا
اقدمني بلدك حق لي على فلان بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة والقدوم واعترض عليه
الامام فخر الدين الرازي بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور
الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم
صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ
لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المص وفي ظني ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ
وانكره اي المجاز العقلي السكاكي وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية
بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل
نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى ما مر من الامثلة
ونحوه استعارة بالكناية وهي عند السكاكي ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة قرينة
وهي ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم

بالذكر وتضيف اليه شيئا من لوازم السبع فتقول مخالب المنية نشبت بفلان على ان المراد
بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بقرينة نسبة الانبات الذي هو من اللوازم
المساوية للفاعل الحقيقي اليه اى الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اى غير هذا المثال
وحاصله ان يشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل به ثم
تفرد الفاعل المجازي بالذكر وتنسب اليه شيئا من لوازم الفاعل الحقيقي وفيه اى فيما
ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى فهو في عيشة
راضية صاحبها لما سيأتي في الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي
وقد ذكرناه وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون
المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب عيشة وهذا مبني
على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا تصح الاضافة في كل ما
اضيف فيه الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان اضافة
الشيء الى نفسه اللازم من مذهبه لان المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه ولا شك في صحة
هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا اولى بالتمثيل ويستلزم
ان لا يكون الامر بالبناء في قوله يا هامان ابن لي صرحا لهامان لان المراد به حينئذ هو العملة انفسهم
واللازم باطل لان النداء له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى
الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع
لان اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شائع ذائع عند القائلين

بان اسماء

بان اسماء الله تعالى توقيفية وغير ذلك مما يسمع من الشارع اولم يسمع واللوازم كلها منتفية كما
ذكرنا فينتفي كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم
والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه
ويراد بها المشبه به حقيقة وليس كذلك بل المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد
بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي مصرح بذلك
في كتابه والمصنف لم يطلع عليه وانه اى ما ذهب اليه السكاكي ينتقض بنحو نهاره صائم
وليله قائم وما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه
وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي والجواب انا لا نسلم انه مانع
لكان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه جعل قوله قد زر ازراره على القمر من باب الاستعارة
مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية اجاب عن
هذه الاعتراضات بما هو بري عنه ورأينا تركه اولى احوال المسند اليه اى الامور
العارضة له من حيث انه مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سيأتي اما حذفه
قدمه على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث سابق على وجوده
وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم
الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر فكانه اتي به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه
المثابة فكانه ترك من اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه وان كان في الحقيقة
هو ركنا من الكلام او تخييل العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد

عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى
لافتقاد اللفظ اليه وانما قال لان الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن
كقوله قال لي كيف انت قلت عليل لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او اختبار تنبه
السامع عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار تنبهه مقدار تنبهه هل يتنبه بالقرائن
الخفية ام لا او ايهام صونه اي المسند اليه عن لسانك تعظيما له او عكسه اي ايهام صون
لسانك عنه تحقيرا له او تأتي الانكار اي تيسره لدى الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام
القرينة على المراد زيد ليتأتى لك ان تقول ما اردت الا غيره او تعينه والظاهر ان ذكر
الاحتراز عن العبث مغن عن ذلك لكن ذكر لامرين لعدمها الاحتراز عن سوء الادب فيما
ذكر والثاني المثال وهو خالق لما يشاء فاعل لما يريد اي الله تعالى الثاني التوطئة والتمهيد
لقوله او لادعاء التعيين نحو وهاب الالوف اي السلطان او نحو ذلك كضيق المقام عن
اطالة الكلام بسبب ضجره وسآمة او فوات فرصة او محافظة على وزن او سجع او قافية
او ما اشبه ذلك كقول الصياد غزال اي هذا غزال وكالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين
مثل جاء وكاتباع الاستعمال على تركه مثل رمية من غير رام او على ترك نظائره مثل الرفع
على المدح والذم والترحم واما ذكره اي ذكر المسند اليه فلكونه اي الذكر الاصل ولا مقتضي
للعدول عنه او الاحتياط لضعف التعويل اي الاعتماد على قرينة او التنبيه على غباوة
السامع او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر او اهانته

اي اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره
مثل النبي صلى الله عليه وسلم قائل هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام
حيث الاصغاء مطلوب اي مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه فلهذا
يطال الكلام مع الاحباء وعليه قوله تعالى حكاية هي عصاي اتوكأ عليها وقد يكون الذكر للتهويل
او التعجب او الاشهاد في قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار واما
تعريفه اي ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفي المسند التنكير لان الاصل في المسند اليه
التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار لان المقام للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة
نحو هو ضرب لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى لدلالة اللفظ عليه او قرينة حال واما
حكما واصل الخطاب لمعين واحدا كان او كثيرا لان وضع المعارف على ان تستعمل لمعين مع ان الخطاب هو
توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك الخطاب مع معين الى غيره اي غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب على
سبيل البدل نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا
معينا قصدا الى تفظيع حالهم اي تناهت حالهم في الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا
يختص بها رؤية راء دون راء واذا كان كذلك فلا يختص به اي بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من
يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب وفي بعض النسخ فلا يختص بها اي برؤية حالهم مخاطب او بحالهم رؤية
مخاطب على حذف المضاف وبالعلمية اي تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع لشيء مع جميع مشخصاته
لاحضاره اي المسند اليه بعينه اي بشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره
باسم جنسه نحو رجل عالم جاءني في ذهن السامع ابتداء اي اول مرة واحترز به عن نحو جاءني زيد وهو راكب

باسم مختص به اي بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم

او المخاطب واسم الاشارة والموصول والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية

والا فالقيد الاخير مغن عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط تقدم ذكره كما في المضمر الغائب

والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر

لان جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فالله

اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت منها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود الخالق

العالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية له وكل منهما كلي انحصر في فرد

فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف وقد اجمعوا على ان

قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد ولو كان الله اسما لمفهوم كلي لما افادت التوحيد لان الكلي من حيث

هو كلي يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب علي وهرب معاوية

او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول

اعني الاضافي لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم

باعتبار الوضع الاول وهذا القدر كاف في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم

ويراد به لازمه اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رايت ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر لانه ح

تكون استعارة لا كناية على ما سيجيء ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل هذا الرجل مشيرا الى

كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمي ولم يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل

صاحب المفتاح وغيره في هذا الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب ولا شك ان المراد به الشخص

بأن يكون كفؤا او ايهام استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات

القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر او التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع

او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير او ايهام استلذاذ والتسجيل وغيره مما يناسب اعتبار

في الاعلام وبالموصولية اي تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال

المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم علم

بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم ولا تعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام

او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير اي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير

المسند اليه نحو وراودته التي اي يوسف والمراودة مفاعلة من راد يرود جاء وذهب كان المعنى

خادعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال

ان يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها والمسند اليه هو قوله التي هو في

بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور

ادل عليه من امراة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد عنها ولم يفعل كان غاية في

النزاهة وقيل هو تقرير المراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل تقرير المسند اليه لامكان وقوع

الابهام والاشتراك في امراة العزيز او زليخا والمشهور ان الآية مثال لزيادة التقرير وظني انها مثال

لها ولاستهجان التصريح بالاسم وقد بينته في الشرح او التفخيم اي التعظيم والتهويل نحو

فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطأ نحو ان الذين

ترونهم اي تظنونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اي تهلكوا او تصابوا بالحوادث

فعليه من التنبيه على خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني او لا ايماء اي الاشارة
الى وجه بناء الخبر اي طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اي طرزه وطريقته
يعني يأتي بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اي وجه واي طريق من الثواب
والعقاب في المدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي فان فيه ايماء الى ان الخبر
المبني عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطاء
في هذا المقام تفسير الوجه في قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك في
ثم انه اي الايماء الى وجه بناء الخبر لامتناع جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل
ذريعة اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشانه اي شان الخبر نحو ان الذي سمك اي رفع السماء
بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من كل دعائم كل بيت ففي قوله
ان الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم
ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة
الى تعظيم شان الخبر غيره اي غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان
الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشان شعيب وربما جعل ذريعة الى الاهانة
لشان الخبر نحو ان الذي لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه او لشان غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان
خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اي جعله محققا ثابتا نحو ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة
لجند غالت ودها غول فان في ضرب البيت بكوفة والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ
عن زوال المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر

وهو مفقود في مثل ان الذي سمك السماء فليتهم في رفع الله السماء الخصوص وتثبيت لبنائهم بيتا
فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة تعرض من الاعراض نحو هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح
او على الحال في محاسنه اي تعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة لتمييزه اي المسند اليه اكمل تمييز لغرض
من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او على الحال في محاسنه من نسل شيبان بين الضال
والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون بالبادية لان فقد العز في الحضر والتعريض بغباوة السامع
حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان
حاله اي المسند اليه في القرب والبعد والتوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد واخره كذا التوسط
لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا
وهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشيء يوجب تصوره على اي
وجه كان او تحقيره اي تحقير المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذي يذكر الهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك
الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره كما يقال ذلك اللعين فعل كذا
تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل
غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى الحاضر المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد
او للتنبيه اي تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند ايراد
الاوصاف على عقب المشار اليه يقول عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء الى المفعول الثاني وتقول
عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب
الاوصاف على انه متعلق بالتنبيه اي للتنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اي بعد اسم الاشارة

متعلق بجدير اى حقيق بذلك لاجل الاوصاف التى ذكرت بعد المشار اليه الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون
باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلوة وغيره ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها
على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا
من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اى تعريف المسند اليه باللام للاشارة الى معهود اى الى حصة
معينة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اذا
لقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اى ليس الذكر الذى طلبت امراة
عمران كالانثى اى كالانثى التى وهبت تلك الانثى لها اى لامراة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق
ذكره صريحا فى قوله رب انى وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق كناية فى قوله
رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد
لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو المسند اليه وقد يستغنى عن ذكره لتقدم
علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن فى البلد الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى
من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير من المراة وقد ياتى المعرف بلام الحقيقة لواحد
من الافراد باعتبار عهديته فى الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة التى هى موضوعة للحقيقة المتحدة فى
الذهن وجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا فى الذهن جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما
الكلى الطبيعى على كل جزئى من جزئياته وذلك عند قيام قرينة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث
هى هى بل من حيث الوجود لا من حيث وجودها فى ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق

حيث لا عهد فى الخارج ومثل قوله واخاف ان ياكله الذئب وهذا المعنى كالنكرة وان كان
فى اللفظ يجرى عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ او ذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها
ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناه بعض غير معين من جملة
الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما يستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل
فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى قرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان ولكونه فى المعنى
كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبنى وقد يفيد
المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان لفى خسر اشير باللام
الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث هى هى ولا من حيث تحققها فى ضمن بعض الافراد
بل فى ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذى شرطه دخول المستثنى فى المستثنى منه لو سكت
عن ذكره فاللام التى لتعريف العهد الذهنى او الاستغراق هى لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا
بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير فى قوله وقد يفيد عائد الى اللام المشار
بها الى الحقيقة ولا بد فى لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها
فى الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى ولذا اعتبر الحضور
فى الذهن فوجه امتياز عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا
كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد وتامل
وهو اى الاستغراق ضربان حقيقى وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم
الغيب والشهادة اى كل غيب وشهادة وعرفى وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب

متعارف العرف نحو جمع الامير الصاغة اى صاغة بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا
لا صاغة الدنيا قيل المثال مبنى على مذهب المازنى والا فاللام فى اسم الفاعل عنده على موصول
وفيه نظر لان الخلاف انما هو فى اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم
والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل فى صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد
تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف او غيره والموصول ايضا مما ياتى للاستغراق
نحو اكرم الذين ياتونك الا زيدا واضرب القائمين الا عمرا او استغراق المفرد سواء كان
بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد
والمثنى يتناول كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل صحة لا رجال فى الدار اذا كان فيها رجل
او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا فى النكرة المنفية مسلم
واما فى المعرف باللام فلا بل الجمع بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره اكثر
ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام
فى هذا المقام فى الشرح فليطالع ولما كان ههنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على
وحدة معناه والاستغراق على تعدده وهما متنافيان اجاب عنه بقوله ولا تنافى بين الاستغراق
وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق كحرف النفى والتعريف انما يدخل عليه اى الاسم المفرد
حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل
اللفظى ولانه اى المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا
امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش نحو الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة

وبالاضافة اى تعريف المسند اليه بالاضافة الى شئ من المعارف لانها اى الاضافة اخصر طريق
الى احضاره فى ذهن السامع نحو هواى اى مهويى وهذا اخصر من الذى اهواه ونحو
ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة لكونه فى السجن والحبيب على الرحيل
مع الركب اليمانين مصعد اى مبعد ذاهب فى الارض وتمامه جنيب وجثمانى بمكة موثق
الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تأسف وتحسر
او لتضمنها اى لتضمن الاضافة تعظيما لشان المضاف اليه او المضاف او غيرهما
كقولك فى تعظيم المضاف اليه عبدى حضر تعظيما لك بان لك عبدا او فى تعظيم المضاف عبد الخليفة
ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة او فى تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان
تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه
وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو
ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو
اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع
مثل تقديم البعض على البعض نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات واما
تنكيره اى تنكير المسند اليه فللافراد اى للقصد الى فرد مما يقع عليه اسم الجنس نحو وجاء
رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية اى للقصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اى
نوع من الاغطية وهو غطاء التعامى عن آيات الله وفى المفتاح انه للتعظيم اى غشاوة عظيمة او التعظيم
او التحقير كقوله اى مانع عظيم فى كل امر يشينه اى يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب اى مانع

فكيف بالتعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو ورضوان من الله اكبر والفرق
بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات
والمقادير تحقيقا كما في لابلا او تقديرا كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة الى
ان بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
اى ذوو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون
للتحقير والتقليل نحو حصل له منه شئ اى حقير قليل ومن تنكير غيره اى غير المسند اليه
للافراد او النوعية والله خلق كل دابة من ماء اى كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة
وهى من نطفة ابيه او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التى تختص
بذلك النوع من الدواب ومن تنكير غيره للتعظيم فاذنوا بحرب من الله ورسوله اى حرب عظيم
وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا اى ظنا حقيرا ضعيفا لان الظن مما يقبل الشدة والضعف
فالمفعول المطلق هنا للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا
مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر للتاكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل الا الضرب
والمستثنى منه يجب ان يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذى في معنى البعضية
يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع بعضهم درجات اراد محمدا صلى
الله عليه وسلم ففى هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه اى وصف
المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق على المعنى وهو لا تبين
ههنا او وفى بقوله واما بيانه واما الابدال منه اى اما ذكر النعت له فلكونه اى الوصف مبينا

المصدر

المصدر ولا حسن ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره معناه الآخر على ما
سمى في البديع استخداما مبينا له اى للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج
الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفا له ومثله في الكشف اى مثل هذا
القول في كون الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله الالمعى الذى يظن بك
الظن كان قد رأى وقد سمعا فان الالمعى معناه الذكى المتوقد والوصف بعده مما يكشف معناه
ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه لانه موقوع على انه خبر ان في البيت السابق اعنى قوله ان الذى جمع السماحة
والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب صفة لاسم ان او بتقدير اعنى او لكون الوصف مخصصا للمسند اليه
اى مقللا اشتراكه او رافعا احتماله وفي عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك في
النكرات والتوضيح عن دفع الاحتمال في المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع
احتمال التاجر وغيره او لكون الوصف مدحا او ذما نحو جاءنى زيد العالم او الجاهل حيث يتعين
الموصوف اعنى زيدا قبل ذكره اى ذكر الوصف والا لكان مخصصا او لكونه تاكيدا نحو امس
الدابر كان يوما عظيما فان لفظ امس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان
المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة
وطائر بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار
افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده اى توكيد المسند اليه فللتقرير
اى تقرير المسند اليه اى تحقيق مفهومه ومدلوله اعنى جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به
غيره نحو جاءنى زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه

وصل المؤكد نقرير الحكم نحو انا عرفت والمحكوم عليه انا سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري

وفيه نظر لانه ليس من تاكيد المسند اليه في شيء وتاكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط ويتم المعنى

بهذا او دفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير لا يتوهم انه امر لا اميره نفسه او عينه لئلا يتوهم

ان القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما

على سبيل السهو او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم

لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص

واحد كقولك بنو فلان قتلوا زيدا وانما قتله واحد منهم واما بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلا

يضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان يحصل الايضاح

من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم يختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند فان

الطير عطف بيان للعائذات مع انه ليس اسما يختص بها وقد يجيء عطف البيان لغير الايضاح كما في

قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة

جيء به للمدح لا للايضاح كما تجيء الصفة لذلك واما الابدال منه اي من المسند اليه فلزيادة التقرير

من اضافة المصدر الى المفعول او من اضافة البيان اي الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة افتنان

صاحب المفتاح حيث قال في التاكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع هذا لا يخلو عن نكتة وهي الايماء

الى ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف

التاكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد في بدل الكل ويحصل التقرير

بالتكرير وجاءني القوم اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما

ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض فظاهر واما في الاشتمال فلان معناه

ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث كونه مشعرا به اجمالا ومتقاضيا

له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون

المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا

اذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه بدل غلط لا بدل اشتمال كما زعم بعض النحاة

ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل

الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام واما العطف اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه فلتفصيل

المسند اليه مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة

على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار

عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه وما

يقال انه احتراز عن جاءني زيد جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة على تفصيل

المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز او لتفصيل

المسند بانه قد حصل من احد المذكورين اولا ومن الآخر بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك اي مع اختصار

واحترز بقوله كذلك عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم او سنة نحو جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو او جاءني

القوم حتى خالد فالثلاثة مشتركة في تفصيل المسند الا ان الفاء يدل على التعقيب من غير تراخ

وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس

فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى

اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي فان قلت ففي هذه
الثلثة ايضا تفصيل للمسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون الشيء حاصلا
من شيء وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه لازم لاجل ان الكلام اذا اشتمل
على قيد زائد على مجرد الاثبات او النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام
ففي هذه الامثلة تفصيل المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان
ان مجيء احدهما كان بعد الاخر فليتأمل وهذا البحث مما اورده الشيخ في
دلائل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطاء في الحكم
الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك
جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني
زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد انهما
جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء
عنهما جميعا او صرف الحكم عن المحكوم عليه الى محكوم نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني زيد بل عمرو فان
بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان
يجعل في حكم المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم و
معنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي
الحكم من التابع والمتبوع في المسكوت او متحقق الحكم له حتى يكون معنى ما
جاء زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ كما هو مذهب المبرد وان جعلنا بمعنى ثبوت

الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جاء زيد بل عمرو ان عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او الشك
من المتكلم او التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد او عمرو او للابهام نحو وانا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في
الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير واما فصله اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من احوال
المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه
بالمسند يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه
الى عمرو فالباء في قوله لتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره
كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر اي منفردا به والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح
اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة
لا نعبد غيرك واما تقديمه اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي في التقدم مجرد ذكر الاهتمام
بل لا بد ان يبين ان الاهتمام من اي جهة وباي سبب فلذا فصله بقوله اما لانه اي تقديم المسند اليه
الاصل لانه المحكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون في الذكر ايضا مقدما ولا مقتضي
للعدول اي عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول عنه فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة العامل
التقدم على المعمول واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدأ تشويقا اليه اي الى الخبر
كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعني تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني
والنشور الذي ليس بنفساني بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس فداع الى ضلال وهاد
يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفاول علة لتعجيل المسرة

او التطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة والسفاح في دار صديقك
لتعجيل المساءة واما لايهام انه اى المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ
لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره او ما اشبه ذلك قال عبد القاهر وقد يقدم
المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي اى قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي المسند اليه
حرف النفي اى وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اى لم اقله مع انه مقول لغيري فالتقديم
يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم
ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك معه او انفرادك
به دونه ولهذا اى ولان التقديم يفيد التخصيص ونفي الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح
ما انا قلت ولا غيري لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق
لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان ولا ما انا رأيت احدا لانه يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم قد رأى
كل احد من الناس لانه قد نفي عن المتكلم الرؤية على وجه العموم في المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه
العموم في المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي ان يكون
انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على
وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث
نفيسة وشحنا بها الشرح والا اى وان لم يل المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في الكلام حرف نفي او يكون
حرف النفي متأخرا عن المسند اليه فقد يأتي التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اى
غير المسند اليه المذكور به اى بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اى مشاركة الغير فيه اى في الخبر الفعلي

نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركته
لك في السعي فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول اى على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير
بنحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواي لانه الدال صريحا على نفي شبهة ان الفعل
صدر عن الغير ويؤكد على الثاني اى على تقدير كونه ردا على من زعم المشاركة بنحو وحدي
مثل منفردا او متوحدا او غير مشارك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير
في الفعل والتأكيد انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع وقد يأتي لتقوي الحكم
وتقريره في ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق انه
يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد
يأتي التقديم للتخصيص وقد يأتي للتقوي فالاول نحو انا ما سعيت في حاجتي قصدا الى
تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو انت لا تكذب وهو لتقوي الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي
الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر المصنف على مثال التقوي
ليفرع عليه التفرقة بينه وبين تأكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت
يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تأكيدا لانه اى لان لفظ انت او لان لا تكذب انت
لتأكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد عليه على سبيل السهو او التجوز
او النسيان لا لتأكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وهذا الذي ذكر من التخصيص تارة والتقوي
اخرى ان بني الفعل على معرف وان بني على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد به
اى بالفعل نحو رجل جاءني اى لا امرأة فيكون تخصيص جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد

واحد وذلك لان اسم الجنس حامل لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني الواحد
ان كان مفردا او الاثنين ان كان مثنى والزائد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة
ان يكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد
فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز انه لا فرق بين المعرفة والمنكر
في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي ووافقه اي عبد القاهر السكاكي
على ذلك اي على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه في شرائط وتفاصيل فان
مذهب الشيخ انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص
وقد يكون للتقوي مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا
ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع عنه مانع وان كان معرفة
فان كان مظهرا فليس الا للتقوي وان كان مضمرا فقد يكون للتقوي وقد يكون
للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي وغيره واليه اشار بقوله الا انه قال
التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه اي المسند اليه في الاصل مؤخرا على انه
فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا
فاعلا معنى تاكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعني ان افادة التخصيص مشروط بشرطين
احدهما جواز التقدير والآخر ان يعتبر ذلك اي يقدر انه كان في الاصل مؤخرا والا
والا اي وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوي الحكم سواء جاز تقدير التاخير
كما مر في انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التاخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر

ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكر ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل
جاءني مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكي واخرجه عن هذا
الحكم بان جعله في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذي هو
فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا
اي على القول بالابدال من الضمير يعني قدر ان الاصل في رجل جاءني جاءني رجل على ان رجل ليس بفاعل
بل هو بدل من الضمير في جاءني كما في قوله واسروا النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا
بدل منه وانما جعله من هذا الباب لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص
سواه اي سوى تقدير كونه مؤخرا في الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه
مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب
هذا الوجه البعيد في المنكر دون المعرف ثم قال السكاكي وشرطه اي شرط كون المنكر من
من هذا الباب واعتبار التقديم والتاخير فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولك رجل جاءني
على ما مر ان معناه رجل جاءني لا امراة او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا
من التخصيص اما على التقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد المهر شر
لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير الثاني يعني تخصيص الواحد فلنبوه
عن مظان استعماله اي لنبو تخصيص الواحد عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر
شر لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تاولوه بما اهر ذا ناب الا شر
فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وقولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شان الشر بتنكيره

اي جعل التنكير للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شرّ عظيم فظيع اهرّ ذا ناب لا شرّ حقير فيكون
تخصيصا نوعيا والمانع انما يأبى من تخصيص الجنس او الواحد وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي
نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي كالتاكيد والبدل سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما
اي ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى فتجويز تقديم المعنوي
دون اللفظي تحكّم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما
هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع في ان يقال في نحو زيد قام انه كان في الاصل قام زيد فقدم
زيد وجعل مبتدأ كما يقال في جرد قطيفة ان جردا كان في الاصل صفة فقدم وجعل مضافا بعد الفسخ
وامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في العطف في ضرورة الشعر
فمنع هذا مكابرة والقول بانه حالة تقديم الفاعل يجعل مبتدأ يلزم خلو الفعل عن
الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد لان هذا اعتبار محض ثم لا نسلم
انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني لولا تقدير التقديم لحصوله اي التخصيص بغيره
اي بغير تقدير التقديم لما ذكره السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل
والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص سواه لكن لزم ذلك من كلامه حيث
قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكّر لفوات شرط الابتداء ثم لا نسلم
امتناع ان يراد المهرّ شرّ لا خير كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شرّ لان
المعنى ان الذي اهرّه من جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل
هو قام زيد قائم في التقوّي لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل قام فيحصل للحكم

تقوّ وشبهه اي شبه السكاكي مثل قائم المتضمن للضمير بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة عدم تغيّره في التكلم
والخطاب والغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالي عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل
وبهذا الاعتبار قال يقرب ولم يقل نظيره وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه
يعني ان قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوي وليس مثل التقوي في مثل زيد قام فالاول
لتضمنه الضمير والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي ولشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه
اي مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل قائم مع الضمير معاملتها
اي معاملة الجملة في البناء في مثل رجل قائم ورجلا قائما ورجل قائم ومما يرى تقديمه اي
ومن المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعمل على
سبيل الكناية نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة
تعريض لغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب او غير مماثل
بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفى عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل
لزم نفيه عنه واثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى التقديم
في مثل هذه الصور كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين لان
الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم لافادته التقوي اعون على ذلك وليس معنى قوله
كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التأخير لكن لم يرد
الاستعمال الا على التقديم نص عليه في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم اي المسند اليه المسوّر
بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد

نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو
لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب
وشمول النفي والتأخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك اي كون التقديم مفيدا
للعموم دون التأخير لئلا يلزم ترجيح التأكيد وهو ان يكون لفظة كل لتقرير المعنى الحاصل
على التأسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التأسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة
وبيان لزوم ترجيح التأكيد على التأسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم
موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام لانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف
السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم فيها
على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة
الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع
نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما صدق
عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها وايا ما كان يصدق نفي القيام عن البعض
وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة
الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجبة الموضوع اما بنفي الحكم عن كل
فرد او بنفيه عن البعض مع ثبوته للبعض وايا ما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد
لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام
عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل لتأكيد معنى الاول

فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل لتأسيس معنى آخر ترجيحا للتأسيس واما في صورة
التأخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية
المقتضية للنفي عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا مخالفا لما عندهم من ان المهملة
في قوة الجزئية بيّنه بقوله لورود موضوعها اي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة
غير مصدرة بلفظة كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام
عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل للتأكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام
عن جملة الافراد ليكون كل لتأسيس معنى آخر وذلك لان كل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين
المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الآخر ضرورة والحاصل ان التقديم بدون كل لسلب العموم ونفي
الشمول والتأخير لعموم السلب وشمول النفي فبعد دخول كل يجب ان يعكس هذا ليكون كل للتأسيس
الراجح دون التأكيد وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة
نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده الاسناد
الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اي
لان انسانا صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون اي على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى
الحاصل من الاسناد الى انسان فيكون كل تأسيسا لا تأكيدا لان التأكيد لفظ يفيد تقوية لفظ آخر
وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى حينئذ انما افاده الاسناد الى لفظ كل لا شيء آخر حتى يكون كل تأكيدا له
وحاصل هذا الكلام انا لا نسلم انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان كل للتأكيد
ولا يخفى ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد التأكيد الاصطلاحي اما لو اريد بذلك ان يكون كل لافادة معنى

كان حاصلا بدونه فاندفاع المنع ظاهر ووجه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية
يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان لنفي افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن الجملة فاذا
حملت على الثاني اي على افادة النفي عن جملة الافراد حتى يكون معناه لم يقم كل انسان يعني القيام عن
لا عن كل فرد لا يكون كل تأسيسا بل تأكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه وح فلو جعلنا لم يقم
كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التأكيد على التأسيس اذ لا تأسيس اصلا
بل اما اللازم ترجيح احد التأكيدين على الآخر وما يقال انه لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام
ولا انه لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون تأكيدا ففيه نظر لانا لا نسلم اشتراط في التأكيد اتحاد
الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تأكيدا لان دلالة انسان لم يقم على ذلك المعنى
الالتزام ولان النكرة المنفية لما عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل ابن مالك
لانه قد بيّن فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان لا بد له من مبين ولا محالة
ههنا شيء يدل على ان الحكم فيها على كلية افراد الموضوع ولا نعني بالسور سوى هذا وح يندفع ما
سماها مهملة باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر ان كانت كلمة كل داخلة في حيز النفي بان اخرت
عن اداته سواء كانت معمولة لاداة النفي او لا وسواء كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري
الرياح بما لا تشتهي السفن او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا او معمولا للفعل
المنفي الظاهر انه عطف على داخلة وليس بسديد لان الدخول في حيز النفي شامل لذلك كذا لو عطفتها
على اخرت يعني او جعلت معمولة لان التأخير عن اداة النفي شامل له اللهم الا ان تخص التأخير بما اذا
لم يدخل الاداة على فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا

او تأكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاء القوم كلهم في تأكيد الفاعل او ما جاء كل القوم في الفاعل او لم آخذ
كل الدراهم في المفعول المتأخر او كل الدراهم لم آخذ في المفعول المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها والدراهم
كلها لم آخذ فيتوجه في جميع الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت
الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور
في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف به اي ببعض ما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى
مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم
اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف
مهين والا اي وان لم يكن داخلة في حيز النفي بان قدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفي
عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي عليه السلام لما قال له ذو اليدين
الخ واحد من الصحابة أقصرت الصلوة بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك
لم يكن هذا قول النبي عليه السلام والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه لوجهين
احدهما ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما
لانه عارف بان الكائن احدهما والثاني ما روي انه قال النبي كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض
ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي على
عموم النفي عن كل فرد قوله اي قول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع برفع
كل على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة هذا المعنى عدل عن النصب المستغني
عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه واما تأخيره اي تأخير المسند اليه فلاقتضاء المقام

تقديم المسند وسيجي بيانه هذا الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغيره كل من المقامات المذكورة كله

مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه

فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا المقام هو

الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير انما عائد الى متعقل

معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر

موضع المظهر في احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف واما من يجعله

مبتدا ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص ويكون التزام افراد

الضمير حيث لم يقل نعما نعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هو او هي

زيد عالم مكان الشان او القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم

ان الاستعمال على ان ضمير الشان انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله هي زيد عالم مجرد

قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه اي يعقب الضمير اي يجي

على عقبه في ذهن السامع لانه اي السامع اذا لم يفهم منه اي من الضمير معنى انتظره اي انتظر

السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب

اعز من المنساق بلا تعب لا يخفى ان هذا لا يحسن في باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم

ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر اي يوضع

المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه اي تمييز

المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل وهو وصف عاقل الاول يعني كامل العقل

متناه

متناه فيه اعيت اي اعيته اعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اي طرق معاشه وجاهل

جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير اي المتقن المتبحر

الامور علما اتقنها زنديقا اي كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم

سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار

فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا الشي المتميز المتعين

هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم هو الذي

للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا كان السامع

فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته اي بلادة السامع بانه لا يدرك

غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره

اي ظهور المسند اليه وعليه اي وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال ظهوره من غير هذا الباب

اي من باب المسند اليه تعاللت اي اظهرت العلة والمرض كي اشجى اي احزن من شجي بالكسر اي صار حزينا

لا من شجي بالعظم اي نشبت في حلقه وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك اي بقتلي كان مقتضى

الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس

وان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر غيره اي غير اسم الاشارة فلزيادة التمكن اي جعل المسند اليه

متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد اي الذي يصمد اليه ويقصد في الحوائج لم يقل

هو الصمد لزيادة التمكن ونظيره اي نظير قل هو الله احد الله الصمد في وضع المظهر موضع المضمر

لزيادة التمكن من غير باب المسند اليه وبالحق اي بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اي القران

وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او لادخال الروع في القلب عطف على زيادة التمكن في ضمير السامع

وتربية المهابة هذا كالتاكيد لادخال الروع او تقوية داعي المامور مثالهما اي التقوية وادخال

الروع مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا مكان انا امرك وعليه اي على وضع

المظهر موضع المضمر لتقوية داعي المامور من غير هذا الباب فاذا عزمت فتوكل

على الله لم يقل علي لما في لفظ الله من تقوية الداعي الى التوكل لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف

الكاملة من القدرة وغيرها او للاستعطاف اي طلب العطف والرحمة كقوله الهي عبدك العاصي

اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا لما في لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة

وترقب الشفقة قال السكاكي هذا اعني نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه

ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اي بان يكون عن الحكاية الى الغيبة ولا تخلو العبارة عن تسامح

بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا اي سواء كان في المسند اليه او غيره وسواء كان كل منها

واردا في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الاخر فيصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب

الثلثة في الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة السكاكي لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات

وبالنظر الى الامثلة ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا ماخوذا من التفات الانسان

من يمينه الى شماله وبالعكس كقوله اي قول امرء القيس تطاول ليلك خطاب لنفسه التفاتا

ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور ان الالتفات هو التعبير

عن معنى بطريق من الطرق الثلثة التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى باخر منها

اي بطريق اخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع

ولابد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا وقوله تعالى اياك

نستعين واهدنا وانعمت لان الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي جار على اسلوبه

ومن زعم ان مثل يا ايها الذين امنوا التفات والقياس امنتم فقد سها على ما يشهد به كتب النحو

وهذا اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون

قد عبر عن معنى بطريق من الطرق ثم بطريق اخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق

فترك وعدل الى طريق اخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد وعند الجمهور مختص بالاول حتى لا يتحقق

الالتفات بتعبير واحد فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك مثال

الالتفات من التكلم الى الخطاب وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع

والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق

اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين

ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك ومقتضى الظاهر لنا

~~ومثال الالتفات~~ ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا بك اي ذهب بك

قلب في الحسان طروب ومعنى طروب ان له طربا في طلب الحسان ونشاطا في مراودتها بعيد

الشباب تصغير بعد للقرب اي حين ولى الشباب وكاد ينصرم عصر ظرف مضاف الى الجملة

الفعلية اعني قوله حان اي قرب مشيب يكلفني ليلى اي فيه التفات من الخطاب في بك الى التكلم

ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني والمعنى يطالبني القلب

بوصل ليلى وروي تكلفني بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف اي شدائد فراقها

او علم انه خطاب للقلب فيكون التفاتا آخر من الغيبة الى الخطاب وقد شطت اى بعدت وليها اى قربها
وعادت عواد بيننا وخطوب قال المرزوقي عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة كان الصوارف
والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود اى عادت عواد وعوائق كانت تحول
بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم والقياس بكم ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر فساقه اي ساق الله ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال
الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجهه
اى وجه حسن الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك الكلام احسن تطرية
اى تجديدا واحداثا من طريت الثوب لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اى الى ذلك
الكلام لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد تختص مواقعه بلطائف
على هذا الوجه العام كما في سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد
ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اى على الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك
الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى ان يؤول الامر الى خاتمتها اى خاتمة تلك الصفات
يعني مالك يوم الدين المفيدة انه اى ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر كله في يوم الجزاء لانه اضيف مالك
الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية اى مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة
على التعميم فح يوجب ذلك المحرك لتناهيه في القوة الاقبال عليه اى اقبال العبد على ذلك الحقيق
والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فالباء في بتخصيصه متعلق بالخطاب

يقال

يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات
مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة المختص بها
موقع هذا الالتفات هي ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون قراءته على
وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم تكن
من مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى اي مقتضى الظاهر تلقي المخاطب اضافة المصدر الى المفعول
اى تلقي المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب الباء للتعدية وفي بحمل كلامه للسببية اى انما تلقاه
بغير ما يترقبه بسبب ان حمل كلامه اى الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف مراده اى مراد المخاطب
وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اى ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة
كقول القبعثري للحجاج وقد قال الحجاج له اى للقبعثري حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك
على الادهم يعني القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير حمل على الادهم والاشهب هذا مقول
قول القبعثري فابرز وعيد الحجاج في معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم في كلامه
على الفرس الادهم اى الذي غلب سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب اى الذي غلب بياضه ومراد
الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده اي من كان مثل
الامير في السلطان اى الغلبة وبسطة اليد اى الكرم والمال والنعمة فجدير بان يصفد اى يعطى
من اصفده لا ان يصفد اى يقيد من صفده او السائل عطف على المخاطب اى تلقي السائل
بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اى غير ذلك السؤال تنبيها للسائل على انه اى ذلك الغير
الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سألوا عن سبب اختلاف القمر

في زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف
معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون وذلك في معالم الحج يعرف
بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون
بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون
قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن
السبيل سألوا عن بيان ماذا ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو
السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها ومنه اي من خلاف مقتضى الظاهر التعبير
عن معنى المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور ففزع من في
السموات ومن في الارض بمعنى يفزع ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان
الدين لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله ذلك يوم مجموع له
الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسم الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال
وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما في موقعه واردا على حسب مقتضى الظاهر و
الجواب ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا
تنبيها على تحقق وقوعه ومنه اي من خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام
مكان الآخر والآخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض اي عرضت الحوض على الناقة اي اظهرته
عليها لتشرب وقبله اي القلب السكاكي مطلقا وقال انه مما يورث الكلام ملاحة
ورده غيره اي غير السكاكي مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق

انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه اي مفاز مغبر اي
مملوء بالغبرة ارجاؤه اي اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كأن لون ارضه سماؤه على
حذف المضاف اي لونها يعني لون السماء فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كأن لون سمائه
لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى صار
بحيث يشبه به لون الارض في ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اي وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا
رد لانه عدول عن الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن
اي القصر السياعا اي الطين بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت السطح و
ولقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن
بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة
اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن **احوال المسند** اما تركه فلما مر في حذف المسند اليه كقوله ومن يك
امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب الرحل المنزل والمأوى وقيار اسم فرس او لفظ
البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث
بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل
اسم ان وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر لفظا او تقديرا واما
اذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون
مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون مبتدأ
والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها وكقوله نحن بما عندنا وانت
بما عندك راض

والتركي مختلف نحن مبتدا محذوف الخبر لما ذكر اي نحن بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا
خبر الاول بقرينة الثاني وفي البيت السابق بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو اي وعمرو منطلق
فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد اي موجود او حاضر
او واقف او بالباب او ما اشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة
تدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليها قراين تدل على نوع خصوصيته كلفظ الخروج المشعر
بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا
مهلا اي ان لنا في الدنيا حلولا وان لنا عنها اي الاخرة ارتحالا والمسافرون قد توغلوا في المضي
لا رجوع لهم فحذف المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين
اعني العقل ولضيق المقام اعني المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف
في مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا وان ولدا
وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي فقوله انتم تملكون ليس بمبتدا لان لو انما تدخل
على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف فالاصل لو تملكون تملكون فحذف الفعل احترازا عن
العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل الضمير المنفصل على ما هو القانون عند
حذف العامل فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله تعالى فصبر جميل
يحتمل الامرين حذف المسند او المسند اليه اي فصبر جميل اجمل او فامري صبر جميل ففي الحذف
تكثير للفائدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا في احدهما
ولا بد للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سالتهم من خلق

السموات

السموات والارض ليقولن الله خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء
يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف
كذلك كقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وكقوله تعالى
قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة او مقدر عطف على محقق نحو قول
ضرار بن نهشل يرثي يزيد بن نهشل ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع
ذليل لخصومة لانه ملجأ الاذلاء وعون للضعفاء وتمامه ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط الذي
بالليل
ياتي اليك للمعروف من غير وسيلة والاطاحة الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير
قياس كلواقح جمع ملقحة ومما يتعلق بمختبط وما مصدرية اي سائل يسال من اجل اذهاب الوقايع ماله
او بيبكي المقدر اي يبكي لاجل اهلاك المنايا يزيد وفضله اي رجحان نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا
للمفعول على خلافه يعني ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا لضارع بتكرر الاسناد
بان اجمل اولا اجمالا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان
هناك باكيا يسند اليه هذا البكاء لان المسند الى المفعول لا بد له من فاعل محذوف اقيم مقامه
ولا شك ان المتكرر اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة
لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما في خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول
الكلام غير مطمع في ذكره اي ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما
اذا بني للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شيء اسند هو اليه واما ذكره اي ذكر
المسند فلما مر في ذكر المسند اليه من كون الذكر هو الاصل مع عدم المقتضي للعدول ومن الاحتياط لضعف

التعويل

على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم وتقي اليعرض بعباقه السامع نحو محمد نبينا في جواب من نبيكم وغير ذلك اولا جل ان يتمكن بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد التجدد واما افراده اى جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي مع عدم افادة تقوى الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوى نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوى بل قريب من زيد قام في ذلك وقوله مع عدم افادة تقوى معناه بعدم افادة نفس التركيب تقوى الحكم فيخرج ما يفيد التقوى بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف او نقول ان تقوى الحكم في الاصطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان قلت المسند قد يكون غير سببي ولا يفيد التقوى ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما انا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد في هذه الصور الى التقوى لكنا لا نسلم انها لا تفيد التقوى ضرورة حصول تكرر الاسناد الموجب للتقوى ولو سلم فالمراد ان افراد المسند يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور تحقق المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمى في النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى في علم المعاني المسند في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسرهما بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المصنف في بيان المسند السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ومعنى انه يفسر المسند السببي بجملة علقت على مبتدا بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فيخرج المسند

في نحو

في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان تعليقها على المبتدا ليس بعائد وفي نحو زيد قام وزيد هو قائم لان العائد مسند اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وابوه ضربت عمرا في داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتدا ولا تفيد التقوى والعمدة في ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله واما كونه اى المسند فعلا فللتقييد اى تقييد المسند باحد الازمنة الثلثة الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي واوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قائم الآن او امس او غدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه غير قار الذات اى لا يجتمع اجزاؤه في الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته التقييد باحد الازمنة مفيدا للتجدد واليه اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله او كلما وردت عكاظ وهو متسوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه وقائع قبيلة بعثوا الي عريفهم وعريف القوم القيم بامرهم الذي شهر بذلك وعرف يتوسم اى يصدر عنه تفرس الوجوه وتاملها شيئا فشيئا لحظة فلحظة واما كونه اى المسند اسما فلافادة عدمهما اى عدم التقييد المذكور وافادة التجدد يعني لافادة الدوام والثبوت لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يالف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء

من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لا لكونه اثباتا للانطلاق
فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول ونحوهما
بمفعول او نحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما ازداد خصوصا ازداد
غرابة وكلما ازداد غرابة ازداد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان بن فلان حفظ التورية
سنة كذا في بلد كذا ولما استشعر سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول والتقييد به ليس
لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار الى جوابه بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلق
المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان الماضي واما تركه اي
التقييد فلمانع منها اي من تربية الفائدة مثل خوف انقضاء الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون
على زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده اي الفعل
بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فلاعتبارات وحالات تقتضي تقييده به لا
تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته يعني حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل في علم
النحو وفي الكلام اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه
فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد
عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني
اكرمك وان كان انشاء فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته
الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج
عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وانما الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني
للاول

للاول فانما هو اعتبار المنطقيين مفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل
العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم
به هو الموجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس والمحكوم عليه طلوع
الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم بين الاعتبارين ولكن لا بد من النظر ههنا في ان ولو واذا
لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو فان واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان
عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية واصل اذا الجزم بوقوعه
فان واذا يشتركان في الاستقبال بخلاف لو ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما
عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين اذا وان والمقصود بيان وجه الافتراق
ولذلك اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب
موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا نظرا
الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم الحسنة اي قوم
موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها وان
تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين جيء
في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به
ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه
لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجيء في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر بقوله
والسيئة نادرة بالنسبة اليها اي الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة ليدل على التقليل

وقد تستعمل ان في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار
وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام
على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق او
لتنزيله اي لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم
كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ اي لتعيير المخاطب على الشرط
وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي لفرض الشرط
كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اي انهملكم فنضرب عنكم القرآن
وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد صفحا اي اعراضا او للاعراض او معرضين
ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان
لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل في هذا المقام يجب ان لا يكون الا على سبيل
الفرض والتقدير كالمحالات لاشتمال المقام على الآيات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر
عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون
فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت
كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف به اي بالشرط
على المتصف به كما اذا كان القيام قطعي الحصول لزيد غير قطعي لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله
تعالى للمخاطبين المرتابين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اي يحتمل ان يكون
للتوبيخ والتصوير المذكور وان يكون لتغليب غير المرتابين لانه كان في المخاطبين من يعرف الحق

وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا اشكال وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة
غير المرتابين كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع
لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب
في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب
كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب لا يصحح استعمال ان ههنا
بل لا بد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل
فيه ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد
اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب باب واسع يجري في فنون
كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة المشتركة بينهما على
طريقة اجراء الكلام على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن
لفظ قانتين انما يجري على الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى على
جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد الى قوم ولفظه لفظ
الغائب لكونه اسما مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة
ومنه اي من التغليب ابوان للاب والام ونحو العمرين والقمرين للشمس والقمر وذلك
بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين على الآخر بان يجعل الآخر متفقا له في الاسم
ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين كما
ظنه بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل

من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان من جهة اللفظ بالكلمة ولكونها اي ان ولو التعليق

امر ملو حصول مضمون الجزاء بغير يعني حصول مضمون الشرط في الاستقبال متعلق بغير

على معنى انه تحصل حصول الجزاء مترتبا ومعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز

ان يتعلق التعليق امر لان التعليق انما هو في زمان التكلم في الاستقبال الا ترى انك اذا قلت

ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت في هذه الحال الحرية على دخول الدار في الاستقبال

كان كل من جملتي كل من ان ولو للشرط والجزاء فعلية استقبالية اما الشرط فلانه مفروض

في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط

في الاستقبال ويمتنع تعلق حصول الحاصل الثابت على ما يحصل في المستقبل ولا

ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا اشارة

الى ان الجملتين لو جعلت كلتاهما او احدهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال

حتى ان قولنا ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك اياي الآن

فاعتد باكرامي اياك امس وقد يستعمل ان في غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان

وبعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو

وان اعطي جاها لئيم وفي غير ذلك قليلا كقوله فيا وطني ان فاتني بك سابق من الدهر

فلينعم لساكنك البال واشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن الفعل المستقبل

بقوله كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة في حصوله نحو ان اشترينا

كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء او كون ما هو للوقوع كالواقع عطف على قوة الاسباب

وكذا

وكذا المعطوفات بعد ذلك لان كلها علل لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل على ما اشار اليه

اظهار الرغبة ومن زعم ان كلا منها عطف على ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل فقد سها سهوا

بينا او التفاؤل او اظهار الرغبة في وقوعه اي وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة

فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة

ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله فان الطالب اذا عظمت

رغبته في حصول امر يكثر تصوره اي الطالب اياه اي ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر

اليه حاصلا فيعبر بلفظ الماضي وعليه اي على استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة في الوقوع

ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان

قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق بالشرط اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط يدل على نفي

الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته

في الاية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بذلك واولى وايضا

دلالة الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا وقد

والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي او للتعريض اي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل اما

لما ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك

والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم وعدم

اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض

والمقدر تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول والله

لن يشتم

والله ان شفتني الامير جزيته ولا يخفى انه لا معنى للتعريض بمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع
لا يفيد التعريض لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي والا
فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال وتنظيره اي تنظير لئن اشركت في التعريض لا في استعمال الماضي
مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني اي وما لكم لا تعبدون الذي فطركم
بدليل واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع على ما هو الموافق للسياق ووجه
حسنه اي حسن هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم اعداء الحق الحق هو المفعول الثاني للاسماع
على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو اي ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على
لا يزيد وليس هذا في كلام السكاكي اي على وجه يعين على قبوله لكونه اي كون ذلك الوجه ادخل في امحاض
النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول
مضمون الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتني
لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي لامتناع الثاني اعني الجزاء
لامتناع الاول اعني الشرط يعني ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور
واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب
لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة [illegible] بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب
يدل على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع الاول لامتناع الثاني الا ترى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الالهة دون العكس
واستحسن المتأخرون رأي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني

اما لما ذكرنا واما لان الاول ملزوم والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس
لجواز ان يكون اللازم اعم وانا اقول منشأ هذا الاعتراض قلة التأمل لانه ليس معنى قولهم
لو لامتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد عليه
ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء
الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو شاء الله لهداكم اجمعين ان انتفاء الهداية
انما هو بسبب انتفاء المشيئة يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج
هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا ترى ان قولهم لو
لامتناع الثاني لوجود الاول نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك
عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك
لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال الحماسي ولو طارذو حافر قبلها لطارت
لكنه لم يطر يعني ان عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر وقال المعري ولو
دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان
ولو اداة للزوم وانما يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة
على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير
التفات الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارد
على هذه القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض وتحقيق هذا البحث
على ما ذكرنا من اسرار الفن وفي هذا المقام مباحث اخرى شريفة اوردناها في الشرح واذا كان لو

في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها لان الثبوت ينافي التعليق والاستقبال ينافي المضي

فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة وحذف الجملة الثانية انما تستعمل في المستقبل

استعمال ان ونحوه فليس بثابت نحو قوله عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين واني اباهي بكم الامم

يوم القيامة ولو بالسقط فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم

في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع

عنتكم بسبب استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع

الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه

عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يكون يفيد المنفي استمرار

النفي فيفيد الداخل عليه لو استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تاكيد الثبوت

ودوامه والمنفية تفيد تاكيد النفي ودوامه لا نفي التاكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين

رد القولهم انا امنا على ابلغ وجه واكده كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم

قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى

الخطاب لمحمد عليه السلام او لكل من يتأتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي اروها حتى يعاينوها

او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او دخلوها فيعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف اي

لرايت امرا فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي لصدوره اي المضارع او الكلام

عمن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هي في القيامة لكنها جعلت بمنزلة الماضي المتحقق

فاستعمل فيها لو ولفظ المختصان بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل لو رايت اشارة الى انه

في لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل في التحقيق

ماض بحسب التاويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رايته ولو رايته لرايت امرا فظيعا

كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود الذين كفروا تنزيلا له منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف

في اخباره وانما كان الاصل ههنا هو الماضي لانه قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح

ان الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل في الماضي ومعنى

التقليل ههنا انه تدهشهم اهوال القيامة فيبهتون فان وجد منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة

للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم

واما على راي من جعل لو التي للتمني حرفا مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار

عطف على قوله لتنزيله يعني ان العدول الى المضارع في نحو ولو ترى اما لما ذكر واما

لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار لان المضارع مما يدل على الحال الذي

من شانه ان يشاهد كانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون

ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو ذلك كما في التفخيم كما قال الله تعالى

فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة

البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض

على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة واما تنكيره اي تنكير المسند فلارادة عدم

الحصر والعهد الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم نحو هدى للمتقين

على انه خبر مبتدأ محذوف او خبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي المسند

اى المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اعلم
اتم لما مر من ان زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه
من المقيدات وجعل الاضافات والوصف من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص
عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقيده والوصف
في الاسم الذي فيه الشيوع يخصصه وفيه نظر واما تركه اى ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف
فظاهر مما سبق في ترك تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة السامع حكما
على امر معلوم له باحدى طرق التعريف بمثله اى يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس
في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية بآخر مثله اى حكما على امر معلوم بامر آخر
مثله في كونه معلوما للسامع باحدى طرق التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق
او يختلفان نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على حكما كذلك اى على امر معلوم بآخر مثله
وفي هذا تنبيه على ان كون المبتدأ والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة
لان العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم العلم باسناد احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو
المنطلق حال كون المنطلق معرفا باعتبار تعريف العهد او الجنس وظاهر لفظ الكتاب ان
نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه
سواء يعرف ان له اخا اولم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل
وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم
يكن احدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف

وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسها
اى نحو عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان
للشيء صفتان من صفات التعريف عرف السامع اتصافه باحديهما دون الاخرى فايهما كان بحيث
يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالاخرى يجب ان تقدم اللفظ
الدال عليه وتجعله مبتدأ وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب ان تحكم بثبوته
للذات او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا
بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف
اخا له ولا يعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر
ذلك في نحو قولنا رايت اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثاني اعني اعتبار تعريف
الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه
اى لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اى الكامل في الشجاعة كانه
لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس
مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على
زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ فهو مقصور على
الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدأ والجنس قد يبقى
على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم
وهو السائر راكبا وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار جميع ذلك معلوم بالاستقراء

وتعقيد تراكيب البلغاء وهو قوله قد يقدم لفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد الحصر كما في
قول الخنساء لهما في البكاء على قتيل اذا ادرك الحسن الجميلا فانه يقوى بحسب الذوق
السليم والطبع المستقيم والتدرب في معرفة علم معاني كلام العرب ان ليس المعنى ههنا
على الحصر وان امكن ذلك بحسب النظر الظاهر والتأمل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق
والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء تقدم او تأخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية
تقدمت او تأخرت لدلالتها على امر نسبي لان معنى المبتدأ المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب
والذات هي المنسوب اليه والصفة هي المنسوب به فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون
زيد مبتدأ والمنطلق خبرا وهذا رأي الامام الرازي رحمه الله ورد بان المعنى الشخصي الذي له
الصفة صاحب الاسم يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على
امر نسبي ومسندا واما كونه اي المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم
كما مر من ان افراده يكون لكونه غير سببي مع عدم افادة التقوي وسبب التقوي في مثل
زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي ان يسند اليه شيء
فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدأ صرفه المبتدأ الى نفسه سواء كان خاليا عن
او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره المعتد به بان لا يكون مشابها للخالي
عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي
بما يكون مسندا الى ضمير المبتدأ ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان تجعل سببيا واقعا على ما
ذكر الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل الا لحديث قد نوي اسناده

اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به
فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول المأنوس وهذا اشد للثبوت وامنع عن الشبهة والشك
وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة فان ذلك
يجري مجرى تأكيد الاعلام في التقوي والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به ومما
يكون المسند فيه جملة لا للسببية او التقوي خبر ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة امره
او كونه معلوما مما سبق واما في صورة التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني
فهي داخلة في التقوي على ما مر واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان كون المسند
جملة للسببية او التقوي وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد
والحدوث والدلالة على احد الازمنة الثلاثة على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة
الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل
على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا
ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك واجيب بان الصلة من مظان
الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان اصوب لان ظاهر عبارته يقتضي
ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما تأخيره اي تأخير
المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه
بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمي انا
هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا

فان قلت المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه مقصور عليه بل على جزئه اعني الضمير المجرور
الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه الى
الاتصاف بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول
في خمور الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير
حقيقي وكذلك المثال في قوله لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله ان حسابهم
الا على ربي من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى جميع ذلك
حصر الموصوف على الصفة دون العكس كما يوهمه بعضهم ولهذا اى ولان التقديم يفيد التخصيص
لم يقدم الظرف الذي هو المسند على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد ثبوت الريب
في سائر كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم الريب بالقرآن وانما قال
في سائر كتب الله تعالى لانه المعتبر في مقابلة القرآن كما ان المعتبر في مقابلة خمور الجنة خمور الدنيا
لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصه اى تقديم المسند للتنبيه من اول
الامر على انه اى المسند خبر لا نعت لان النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول الامر لانه
ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتأمل في المعنى وبالنظر الى انه لم يوجد في الكلام خبر للمبتدأ كقوله له همم لا منتهى
لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك
الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون في المسند المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه
فيكون له وقع في النفس ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله
ثلثة تشرق الدنيا فهذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق من اشرق بمعنى صار مضيئا

الدنيا فاعل تشرق والعائد الى الموصوف هو الضمير المجرور في ببهجتها اى بحسنها ونضارتها الى بقية
منقولة ببهجتها هي الثلثة وانانها والمسند اليه المتأخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر
تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذي قبله يعني باب المسند اليه غير مختص بهما
كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتأخير والاطلاق والتقييد وغير
ما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه
والمسند وككون المسند فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل هو اشارة
الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه لا يجري في الحال والتمييز وكالتقديم فانه
لا يجري في المضاف اليه وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي ان يجري
شيء من المذكورات في كل واحد من الامور التي هي غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجري
كل منها فيه فيكفي لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما فافهم والفطن اذا اتقن
اعتبار ذلك فيهما اى في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها
والمضاف اليه

احوال متعلقات

قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة
يجري في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه
بمزيد بحث ومهد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض
من ذكره معه اى ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما افادة
تلبسه به اى تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعول
فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اى ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل و

في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع او على من وقع او لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد
او ثبت من غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اي مع الفعل المتعدي
المسند الى الفاعل فالغرض ان كان اثباته اي اثبات الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا من غير اعتبار
عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد بعضها او من غير اعتبار تعلقه بمن وقع
عليه فضلا عن عمومه وخصوصه فنزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول
لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منه ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل من الفاعل باعتبار
تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان
كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء
وهو اي هذا القسم الذي نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا
اي من غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اي عن ذلك
الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك الثاني كقوله تعالى
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد وانما
قدم الثاني لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله السكاكي ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق
انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف
باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون اخر مع تحقق الحقيقة
فيه ترجيح لاحد المتساويين على الاخر ثم ذكر في بحث حذف المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس
الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد

هذه

هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق فجعل المصنف قوله بالطريق
المذكور اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق واليه
اشار بقوله بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار كناية
يعني اذا كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهاني افاد المقام
او الفعل ذلك اي كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد الفعل دفعا
للتحكم اللازم من حمله على فرد دون آخر وتحقيقه ان معنى يعطي حينئذ يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف
باللام الجنسية يحمل في المقام الخطابي على استغراق الاعطاءات وشمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح
احد المتساويين على الاخر لا يقال افادة التعميم تنافي كون الغرض الثبوت او النفي مطلقا اي من غير
اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول لا نم ذلك لان عدم كون الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم عدم
كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود وللبعض هم في هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل
تحتها فلم نتعرض لها والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول
البحتري في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر
ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره
الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجد والخبث عطف على يدرك اي فلا يجد اعداؤه
وحساده الذين يتمنون الامامة الى غيره عنه الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة
اللازم اي يصدر عنه السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية
والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص وهو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية

ودونه آثاره وكذا بين مطلق السماع وسماع أخباره للدلالة على أن آثاره وأخباره بلغت من الكثرة
والاشتهار الى حد يمتنع خفاؤها فأبصرها كل راء وسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي الا تلك
الآثار ولا يسمع كل واع الا تلك الأخبار فذكر الملزوم وأراد اللازم على ما هو طريق الكناية
ففي ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بأن فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة الى حيث يكفي
فيها مجرد أن يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم أنه متفرد بالفضائل ولا يخفى أنه يفوت هذا المعنى
عند ذكر المفعول او تقديره والا اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي
المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب التقدير
بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول
تعين أنه مراد ومحذوف من اللفظ لغرض فأشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان
بعد الابهام كما في فعل المشيئة والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه
انما يحذف ما لم يكن تعلقه اي تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريبا نحو فلو شاء الله لهداكم أجمعين
اي لو شاء هدايتكم لهداكم أجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع أن هناك شيئا
علقت المشيئة عليه لكنه مبهم فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا وهذا أوقع في النفس بخلاف
ما اذا كان تعلق فعل المشيئة غريبا فانه لا يحذف حينئذ كما في قوله ولو شئت أن أبكي دما
لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع فان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر
في نفس السامع ويأنس به واما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت أن أبكي
بكيت تفكرا فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول المشيئة بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب

اليه صدر الأفاضل في ضرام السقط من أن المراد لو شئت أن أبكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف
مفعول المشيئة ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لأن تعلق المشيئة ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء
الدم وانما لم يكن من هذا القبيل لأن المراد بالأول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لأنه أراد
أن يقول أفناني النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني
وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم أجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي أراد ايقاع
المشيئة عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى الى التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى
التفكر فلا يصلح أن يكون تفسيرا للأول كما اذا قلت لو شئت أن تعطي درهما أعطيت درهمين كذا
في دلائل الاعجاز ومما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام في مفعول
أبكي والمراد أن البيت ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض
آخر وقيل يحتمل أن يكون المعنى لو شئت أن أبكي تفكرا بكيت تفكرا اي لم تبق في مادة الدمع
فصرت بحيث أقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشيئة لغرابته وفيه نظر
لأن ترتب هذا الكلام على قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يأبى هذا المعنى عند التأمل
الصادق لأن القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف على أن لا يبقى غير التفكر فافهم واما لدفع توهم
ارادة غير المراد عطف على اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت عني من تحامل
حادث يقال تحامل فلان علي اذا لم يعدل وكم خبرية مميزها قوله من تحامل قالوا واذا فصل
بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول ومحل كم نصب
على أنها مفعول ذدت وقيل المميز محذوف اي كم مرة ومن في من تحامل زائدة وفيه نظر للاستغناء

عن هذا الحذف والزيادة فاذكرنا وسؤله ايام اى شدتها وصولتها حزن اى قطع
اللحم الى العظم فحذف المفعول اعنى اللحم لان في ذكر اللحم لو ذكرناه توهم قبل ذكر ما بعده اى ما بعد
اللحم يعنى الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم
واما لانه اريد ذكره اى ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه
لا على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه اى وقوع الفعل عليه اى على المفعول
حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد
والمجد والمكارم مثلا اى قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده
فيفوت الغرض اعنى ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب
في حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة في التأدب
حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه لان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم
في المفعول حتى كانه لا يجوز مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يولم اى كل احد بقرينة
ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة
العموم لكن يفوت الاختصار حينئذ وعليه اى على حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد
قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام اى جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة
والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره
وفي بعض النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد
عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم ومع هذا

جار في سائر الاقسام لا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار نحو اصغيت اليه اى اذنى وعليه اى على
الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى ارنى انظر اليك اى ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف
مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم
من عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على
الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اى وما قلاك وحصول
الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره اى ذكر المفعول كقول عائشة رضى الله عنها ما رأيت
منه ولا رأى منى اى العورة واما لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست
اليه حاجة او تعيينه حقيقة او ادعاء ونحو ذلك وتقديم مفعوله اى مفعول الفعل ونحوه اى نحو
المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه اى على الفعل لرد الخطاء في التعيين
كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب في ذلك واعتقد انه غير زيد واخطأ
فيه وتقول لتاكيده اى تأكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطاء في الاشتراك
كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمرا وتقول لتاكيده زيدا عرفت وحده وكذا
في نحو زيدا اكرم وعمرا لا تكرم امرا او نهيا فكان الاحسن ان يقول لافادة الاختصاص
اى ولان التقديم لرد الخطاء في تعيين المفعول مع الاصابة في اعتقاد وقوع الفعل على مفعول ما
لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى الا
ختصاص وقولك ولا غيره ينفى ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم
لغرض اخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت ولكن

لان مبنى الكلام ليس على ان الخطاء واقع في الفعل بانه الضرب حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام و انما
الخطاء في تعيين المضروب فالصواب لكن عمروا واما زيدا عرفته فتاكيد ان قدر الفعل المحذوف
المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب اى عرفت زيدا عرفته والا فتخصيص اى زيدا عرفت
عرفته لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور في افادة الاختصاص
كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين والرجوع في التعيين الى القرائن وعند قيام القرينة
على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ واما نحو
فاما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا
بتقديم المفعول وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل
كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته واما عمروا فاكرمته
فليتأمل وكذلك اى ومثل زيدا عرفت في افادة الاختصاص قولك بزيد مررت في المفعول
بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت
وتاديبا ضربته وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اى لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه
في اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق اذ التقديم
قد يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر
ورعاية السجع والفاصلة ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا فاسلكوه وقال ان عليكم لحافظين وقال واما اليتيم فلا تقهر واما السائل
فلا تنهر وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص

واعترض مولانا قطب الدين وقال لا يجوز ان يكون معنى اياك نعبد واياك نستعين نخصك بالعبادة والاستعانة لان معناه انت مخصوص بالعبادة
ولا شيء لك من غير العبادة فهذا لا يجوز فالحق ان يقال نخص العبادة بك فاجاب عنه مولانا شمس الدين محمد التفرقاني الخصوص في الاصل بمعنى الافراد
فكما يقال خص بالذكر اي افرد بالذكر فاذا كان كذلك فالمعنى نخصك بالعبادة نفردك بالعبادة اي لا نجعل من العابد غيرك فانت موصوف
بالاوصاف الاخر

عند من له معرفة باساليب الكلام ولهذا اى ولان التخصيص لازم للتقديم يقال في اياك نعبد واياك نستعين معناه
نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك
وفي لالى الله تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع اى جميع صور التخصيص
وراء التخصيص اى بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي شانه اهم وهم ببيانه اعنى ولهذا
يقدر المحذوف في بسم الله موخرا اى بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام
لان المشركين كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى فقصد الموحد تخصيص
اسم الله تعالى بالاهتمام للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم ربك يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص
والاهتمام لوجب ان يوخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله احق برعاية ما يجب رعايته واجيب
بان الاهم فيها القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان
ذكر الله اهم في نفسه هذا جواب الكشاف وبانه اى باسم ربك متعلق باقرأ الثاني اى هو مفعول
اقرأ الذي بعده ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما في فلان يعطي
كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته اى معمولات الفعل على بعض لان اصله اى اصل ذلك البعض
التقديم على البعض الآخر ولا مقتضى للعدول عنه اى عن الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا
لانه عمدة في الكلام وحقه ان يلي الفعل و انما قال في نحو ضرب زيد عمرا لان في نحو ضرب زيدا غلامه مقتضيا
للعدول عن الاصل والمفعول الاول في نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية
وهو انه عاط اى آخذ للعطاء او لان ذكره اى ذكر ذلك البعض الذي يقدم اهم جعل الاهمية
ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها في المسند اليه شاملا له ولغيره من الامور المقتضية

للتقدم وهو الموافق للصحاح وبإذن الشيخ عبد القاهر حيث قال إنا لم نجدهم اعتمدوا في التقدم
شيئا يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغي أن يفسر وجه العناية بشيء ويعرف له معنى
وقد ظن كثير من الناس أنه يكفي أن يقال قدم للعناية ولكونه أهم من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية
وبم كان أهم ولتخيل المعنى بالأهمية ههنا الأهمية العارضة بحسب اعتبار المتكلم والسامع بشأنه
والاهتمام بحاله لغرض من الأغراض كقولك قتل الخارجي فلان لأن الأهم في تعلق القتل هو الخارجي
المقتول ليتخلص الناس من شره أو لأن في التأخير إخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل
فرعون يكتم إيمانه فإنه لو أخر قوله من آل فرعون عن قوله يكتم إيمانه لتوهم أنه من صلة يكتم أي يكتم إيمانه
من آل فرعون فلم يفهم أنه أي ذلك الرجل كان منهم أي من آل فرعون والحاصل أنه ذكر لرجل ثلاثة
أوصاف قدم الأول أعني مؤمن لكونه أشرف ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف المقصود أو لأن في التأخير إخلالا
بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فأوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل
لأن فواصل الآي على الألف **القصر** في اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق
مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي لأن تخصيص الشيء بالشيء إما أن يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الأمر
بأن لا يتجاوزه إلى غيره أصلا وهو الحقيقي أو بحسب الإضافة إلى شيء آخر بأن لا يتجاوزه إلى ذلك الشيء
وإن أمكن أن يتجاوزه إلى شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل إضافي كقولك ما زيد إلا قائم بمعنى أنه
لا يتجاوز القيام إلى القعود لا بمعنى أنه لا يتجاوز إلى صفة أخرى أصلا وانقسامه إلى الحقيقي وغيره ولا
ينافي بهذا المعنى كون التخصيص مطلقا من قبيل الإضافات وكل منهما أي من الحقيقي وغيره
نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو أن لا يتجاوز الموصوف تلك الصفة إلى صفة أخرى لكن يجوز أن تكون

لتلك الصفة موصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف وهو أن لا يتجاوز الصفة ذلك الموصوف إلى
موصوف آخر لكن يجوز أن يكون لذلك الموصوف صفات أخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية
أعني المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي أعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما
عموم وخصوص من وجه لتصادقهما في مثل أعجبني هذا العلم وتفارقهما في العلم في مثل مررت
بهذا الرجل وأما نحو قولك ما زيد إلا أخوك وما الباب إلا ساج وما هذا إلا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة
تقديرا إذ المعنى أنه مقصور على الاتصاف بكونه أخا أو ساجا أو زيدا والأول أي قصر الموصوف على الصفة
من الحقيقي نحو ما زيد إلا كاتب إذا أريد أنه لا يتصف بغيرها أي غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر
الإحاطة بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل هذا محال لأن للصفة المنفية
نقيضا وهو من الصفات التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا إذا قلنا ما زيد
إلا كاتب وأردنا أنه لا يتصف بغيرها لزم أن لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال
والثاني أي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في الدار إلا زيد على معنى أن الحصول في الدار
المعينة مقصور على زيد وقد يقصد به أي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور
كما يقصد بقولنا ما في الدار إلا زيد أن جميع من في الدار ممن عدا زيدا في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا
ادعائيا وأما في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد أن الحصول
في الدار مقصور على زيد بمعنى أنه ليس حاصلا لعمرو وإن كان حاصلا لبكر وخالد والأول أي قصر
الموصوف على الصفة من غير الحقيقي تخصيص أمر بصفة دون صفة أخرى أو مكانها أي تخصيص أمر بصفة
مكان أخرى والثاني أي قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة بأمر دون أمر آخر أو مكانه

وقوله دون اخر معناه متجاوز الصفة لاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه في صفتان والمتكلم
يخصصه باحدهما وتجاوز لاخرى ومعنى دون في لاصل ادنى مكانا من الشيء ثم استعير للتفاوت
في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز الى حد وتخطي حكم ولقائل ان يقول
ان اريد بقوله دون اخرى ودون اخر دون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد اخر فقد
خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق لاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا
وشاعرا ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمرا وبكرا وان اريد اعم من
الواحد وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام على مكان اخر ومكان اخر
فكل منهما اي فعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظا وفيه ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف ضربان لان الاول التخصيص بشيء دون شيء والثاني التخصيص بشيء مكانه
شيء والمخاطب بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
يعني بالاول التخصيص بشيء دون شيء من يعتقد الشركة اي شركة صفتين في موصوف واحد
في قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب
بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك
زيد وعمرو في الكتابة ويسمى القصر قصر افراد لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب والمخاطب
بالثاني اعني التخصيص بشيء مكان شيء من ضربي كل من القصرين من يعتقد العكس اي عكس الحكم
الذي اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا
ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا

عنده

عنده عطفا على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح اي المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس
واما من تساوى عنده الامران اعني الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف والاتصاف
بالامر المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد
اتصافه بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد
من اعتقد ان الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين
عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص بشيء دون شيء قصر افراد والتخصيص بشيء مكان شيء ان اعتقد
المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين
تخصيص شيء بشيء مكان اخر فلا نخفى ان فيه تخصيص شيء بشيء دون اخر فان قولنا ما زيد الا قائم لمن ردده
بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشيء دون شيء
مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذي سماه المصنف قصر تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب
فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما
حتى يكون الصفة المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما اي غير شاعر لان الافحام وهو وجدانه
الرجل غير شاعر ينافي التكلم بالشاعرية وشرط الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين
حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافي القيام ولقد احسن
صاحب المفتاح في اهمال هذا الاشتراط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر
قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر
على ما ذكره المصنف لا يقال هذا شرط الحسن او المراد التنافي في اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول

فلا دلالة للفظ عليه حتى انا لا نم عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثاني
فلان التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكر من تفسيره فيكون هذا الاشتراط ضايعا فلا يصح قول
المص ان السكاكي لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين وعليه اي على المص اشتراط تنافي الوصفين لقوله
ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بيّنا في الشرح وقصر التعيين اعم من ان يكون
الوصفان فيه متنافيين اولا فكل مثال يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس
وللقصر طرق والمذكور ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة منها العطف
كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر مثل بمثالين
اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفي معطوف والثاني بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد
او ما زيد قائما بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا
بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد
الخطاء فيه وان المخاطب اعتقد العكس فان قولنا زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه
خال عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف افرادا زيد شاعر
لا عمرو او ما عمرو شاعرا بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب حينئذ رفع الاسمين
لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الصفة على الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم
التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب ولا للقلب مثال لا يتنافي فيه الوصفان بخلاف
قصر الصفة فان مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا لقصر التعيين
لم يتعرض لذلك وهكذا في سائر الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد

الا شاعر وقلبا

وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين
والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا
انما زيد قائم وفي قصرها افرادا وقلبا انما قائم زيد وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما
تستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار الى سبب افادة انما القصر
بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان
اذ فرق بين ان يكون في الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل كلام يصلح
فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا في افادة انما
القصر وفي تضمنه معنى ما والا بينه بثلثة اوجه فقال لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة
بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع
الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الاية ثلث قراءات حرّم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها
وحُرّم مبنيا للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى ما في انما
كافة اذ لو كانت موصولة لبقي انّ بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى الثانية موصولة لتكون
الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرّم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرمه الله
عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند من ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق
يفيد قصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم
الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم تكن مطابقة لها لافادتها القصر فمراد
السكاكي والمص بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا للاختلاف

في لفظ حرّم بل في لفظ الميتة رفعاً ونصباً واما على القراءة الثالثة اعني رفع الميتة وحُرِّم مبنياً
للمفعول فيحتمل ان تكون ما كافة اي ما حُرِّم عليكم الا الميتة وان تكون موصولة اي ان الذي حُرِّم
عليكم هو الميتة ويرجّح هذا ببقاء انّ عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهّم ان المراد ان السكاكي ر
والمص بهذا الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج
اختار انها كافة ولقول النحاة ان انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه اي سوى ما يذكر بعده
اما في قصر الموصوف نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من القعود ونحوه واما في قصر الصفة
نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال
الضمير معه اي مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذّر
ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة
هذا الانفصال ببيت من هو حجة يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا الذائد
من الذود وهو الطرد الحامي الذمار اي العهد وفي الاساس هو الحامي الذمار اذا حمى ما لو لم يحمه
ليم وعنّف من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه
فصل الضمير واخّره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم لا عن احساب
غيرهم وهو ليس بمقصوده ولا يجوز ان يقال انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع
عن احسابهم انا على ان يكون ما موصولة وانا خبرها فلا ضرورة في العدول
عن لفظ الى لفظ ومنها التقديم اي تقديم ما حقه التأخير كتقديم الخبر على المبتدأ والمعمولات
على الفعل كقولك في قصره اي قصر الموصوف تميمي انا كان الانسب ذكر المثالين لان التميمية والقيسية

انا انا

ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب وفي قصرها انا كفيت مهمك افرادا
او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة القصر تختلف من وجوه
فدلالة الرابع اي التقديم بالفحوى اي بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامل صاحب الذوق السليم فيه فهم منه القصر
وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك ودلالة الثلاثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان
تفيد القصر والاصل اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل في الاول اي طريق العطف النص
على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف
والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اي في هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما
في الاول فمعناه لا غير النحو اي لا التصريف ولا العروض واما في الثاني فمعناه لا غير زيد اي لا عمرو ولا بكر
وحذف المضاف اليه من غير وبني هو على الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير
ليست عاطفة بل لنفي الجنس ونحوه اي نحو لا غير مثل لا سواه ولا من عداه وما اشبه ذلك والاصل
في الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط دون المنفي وهو ظاهر والنفي اي الوجه الثالث من وجوه
الاختلاف ان النفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني اي النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد
وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك منفيا قبلها بغيرها
من ادوات النفي لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته
وهذا الشرط مفقود في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة
وقع فيها التنازع حتى كأنك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد
فقد نفيت بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام في ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها

يعني له اداة النفي على ما صرح به في المفتاح وفائدة الاحتراز عما اذا كان منفيا بغير الكلام او غير
المتكلم او السامع او نحو ذلك كما في انما لا تعال هذا يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة
لا اخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند لا انا نقول الضمير لذلك المنتفى اي لغير لا العاطفة
النفي فيجيء ذلك النفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لا امتناع ان ينفي شيء بلا قبل الاثبات لها
وهذا كما تعالى دأب الرجل الكريم ان لا يؤذي غني فان المفهوم منه انه لا يؤذي غني سواه ذلك
كرعا او على كريم ويجامع النفي بلا العاطفة لا جنس اي انما والعدم نحو انما انا غني لا قيسي
ولو يانيني لا عمرو لان النفي فيها اي في الاخير من عند مصرح به كما في النفي والاستثناء فلا يكون المنفي
بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا كما تعالى امتنع زيد عن المجيء لا عمرو فانه يدل على
نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح هو ايجاب امتناع المجيء عن زيد فيكون
لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد عن المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم
النفي الصريح لا من جهة ان النفي بلا العاطفة يمتنع قبلها بالنفي الضمني في انما انا غني لا قيسي لا الا له
لقولنا امتنع زيد عن المجيء على نفي عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة
النفي بلا العاطفة الثالث اي انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف ليحصل الفائدة نحو
انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان تعالى لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن
يسمع بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو لان القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا تحسن
مجامعة الثالث في الوصف المختص كما تحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل
على الامتناع عند قصد التحقيق والتاكيد واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف

ان

٥٥

ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل فيه النفي والاستثناء
مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه
ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن
حكمه مشوبا بخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مرادهم ان انما يكون للخبر
من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا
يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رايت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده
غيره اي اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم
منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء اولا
اي حال كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري
من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضي الله عنهم كانوا عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة
والتبري من الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه
منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار
بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه السلام او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان انتم
الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا
ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون
بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية
لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم

٥٦

الا بشر اى مقصورون على الرسالة البشرية ليس لكم وصف الرسالة التى تدعونها ولما كان هنا
مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافى بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على
البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر
مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم اى قول الرسل المخاطبين
ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم والقاء العنان اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر
الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اى اسكات الخصم والزامه
لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره ولكن هذا
لا ينافى ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق
القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على كقولك وهذا مثال لاصل انما اى الاصل
فى انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به وانت تريد ان ترققه
عليه اى تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون المثال
من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له انما
اى انما نحو قوله تعالى حكاية لعن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله
المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية
الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد [illegible]
ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل
منها اى من انما الحكمان اعنى الاثبات للمذكور والنفى عما عداه معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا

الاثبات ثم النفى نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قاعدا بل قائم واحسن مواقعها
اى مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم
فطمع النظر منهم كطمعه منها اى كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر يقع بين
الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا
وما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وغير ذلك من المتعلقات
ففى الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل
قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى
قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا فقس
البواقى فيرجع الى قصر الصفة على الموصوف ويكون حقيقيا وغير حقيقى افرادا وقلبا
وتعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اى جاز على قلة تقديمهما اى تقديم المقصور عليه
واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلى المقصور عليه الاداة نحو
ما ضرب الا عمرا زيد فى قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد عمرا فى قصر المفعول على الفاعل
وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور
عليه كقولك فى ما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى والعكس
المقصور وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل
مثلا هى الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن
قصره وعلى هذا فقس وانما جاز على قلة نظرا الى انها فى حكم التام باعتبار ذكر المتعلق فى الآخر

ووجه الجميع اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدا والخبر والفاعل
والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء المفرغ الذي حذف فيه المستثنى منه واعرب
ما بعد الا بحسب العامل يتوجه الى مقدر وهو مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضي
مخرجا منه عام ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى في جنسه
بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي نحو ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا
وفي نحو ما جاء الا راكبا ما جاء كائنا على حال من الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة
ما سرت وقتا من الاوقات وعلى هذا القياس وفي صفته يعني الفاعلية والمفعولية والحالية
ونحو ذلك واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته فاذا
اوجب اي من ذلك المقدر شيء بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفي انما
يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمرا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو
المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالباس كما اذا قلنا
في انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور
عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم او اخر وههنا ليس الا مذكورا في اللفظ بل متضمنا وغير
كالا في افادة القصرين اي قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا
وتعيينا وفي امتناع مجامعة لا العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما
شاعر غير زيد لا عمرو والله اعلم **الانشاء** الانشاء قد يطلق على نفس الكلام الذي
ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام

كان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب
وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية بقرينة قولنا
وقوله اللفظ الموضوع له كذا وكذا والظهور ان لفظ ليت مستعمل لطلب التمني لا لقولنا
ليت زيدا قائم فافهم الانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود
والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها لقلة المباحث البيانية المتعلقة بها ولان اكثرها في
الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء وان كان طلبا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب
لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على
معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القرائن ما يناسب المقام وانواعه اي الطلب كثيرة منها
التمني وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان
المتمنى بخلاف الترجي فانك تقول ليت الشباب يعود ولا تقول لعله يعود لكن اذا كان المتمنى ممكنا
يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع
حيث يعلم ان لا شفيع لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه
والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي
لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب
قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما يضمر ان بعد الاشياء
الستة والمناسب ههنا هو التمني قال السكاكي كأن حروف التنديم والتحضيض وهي هلا
والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة منهما خبر كان اي كانها ماخوذة من هل ولو

اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمنهما علة لقوله مركبتين والتضمين
جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض
المطلوب من هذا التركيب والتزامه هو جعل هل ولو متضمنتين معنى التمني ليتولد علة لتضمينهما
يعني ان الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني المتضمنتين هما
في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما
على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا
الى حثه على القيام والمذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما
مصدر مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني ووقع في بعض النسخ
لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا بلفظ كأن
لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى له حكم ليت وينصب في جوابه المضارع على اضمار ان
نحو لعلي احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا اشبه المحالات والممكنات
التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي من انواع الطلب الاستفهام وهو طلب
حصول صورة في الذهن فان كان وقوع نسبة بين امرين او لا وقوعها فحصولها هو
التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف
واين وانى ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق اي انقياد الذهن واذعانه لوقوع نسبة تامة
بين الشيئين كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم في الاسمية او لطلب التصور اي ادراك غير
النسبة كقولك في طلب تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول الشيء في

الاناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند افي الخابية دبسك ام في الزق عالما بكون الدبس في
واحد من الخابية والزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا اي ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور
الفاعل أزيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور المفعول أعمرا عرفت كما قبح
هل عمرا عرفت وذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول
وهذا ظاهر في عمرا عرفت لا في ازيد قام فالتأمل والمسؤول عنه بها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل
في اضربت زيدا اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد واردت
بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان
تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعرف انه ضرب او اكرام والفاعل في أانت
ضربت اذا كان الشك في الضارب والمفعول في ازيدا ضربت اذا كان الشك في المضروب
وكذا سائر المتعلقات وهل لطلب التصديق فقط وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد
وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا
اي لاختصاصها بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا دليل
على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما
يكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو يقبح ولا يمتنع لما سيجيء ولهذا ايضا
قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب
حصول الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف ويكون
التقديم لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير

المفسر قبح هل زيداً اي هل ضربت زيداً ضربته وحمل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك اي

لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف

رجل على ان رجلاً بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح مثل هل زيد

عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع انه

قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة اخرى وعلل

غيره اي غير السكاكي قبحهما اي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد في الاصل

واصله اهل ترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام فاقيمت هي مقام الهمزة وتطفلت

عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا ما هي بمعناها وانما لم يقبح مثل هل زيد قائم

لانها اذا لم تر الفعل في حيزها ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما اذا رأته فانها تذكرت العهود

وحنت الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهي اي هل تخصص المضارع

بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب زيداً في ان يكون الضرب

واقعاً في الحال على ما يفهم عرفاً من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيداً في ان يكون الضرب

وهو اخوك قصداً الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون ذلك لان هل

تخصص المضارع بالاستقبال فلا تصلح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة وقولنا

في ان يكون الضرب واقعاً في الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة على

ان المراد انكار الفعل الواقع سواء عمل ذلك المضارع في جملة حالية او لا كقوله تعالى اتقولون

على الله ما لا تعلمون وكقولك اتؤذي اباك واتشتم الامير ولا يصح وقوع هل في هذا الموضع

ومن العجائب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل

لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها ولعمري ان هذه فرية ما فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة

امتناع مثل سيجيء زيد راكباً وسأضرب زيداً وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى

سيدخلون جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين وفي الحماسة

سأغسل عني العار بالسيف جالباً علي قضاء الله ما كان جالبا وامثال هذه اكثر من ان تحصى

واعجب من هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال

لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكر حتى لا يجوز يأتيني زيد سيركب

او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح

تقييد مثل هل تضرب وستضرب ولن تضرب بالحال واورد هذا المقال دليلاً على ما ادعاه

ولم ينظر في صدر هذا المقال حتى يعرف انه لبيان امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال

ولاختصاص التصديق بها اي لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها

لغير التصديق كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص

بما كونه زمانياً اظهر وما موصولة وكونه مبتدأ خبره اظهر وزمانياً خبر الكون اي بالشيء

الذي زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث يدل

بعروضه له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل فظاهر

واما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء

والنفي والاثبات انما يتوجهان الى المعاني والاحداث التي هي مدلولات الافعال لا الى الذوات

التي هي مدلولات الافعال سما، وكهذا اي ولان الامر يد اختصاص بالفعل كان فهل انتم
شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل انتم تشكرون مع انه موكد بالتكرير لان انتم فاعل
فعل محذوف لان يستجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه
على اصله كما في هل تشكرون وهل انتم تشكرون لان هل في هل تشكرون وهل انتم
تشكرون على اصلها لكونها داخلة في الفعل لفظا في الاول وتقديرا في الثاني وفهل انتم
شاكرون ادل على طلب الشكر من افانتم شاكرون ايضا وان كان للثبوت باعتبار كون
الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معها اي ترك الفعل مع هل ادل على
ذلك اي على كمال العناية بحصول ما سيتجدد وكهذا اي ولان هل ادعى للفعل من الهمزة
لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز
ما سيوجد في معرض الموجود وهي اي هل قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء
او لا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة او لا موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء
لشيء او لا وجوده كقولنا هل الحركة دائمة او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام
للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر في هذه شيئان غير الوجود وفي الاولى شيء واحد فكانت
مركبة بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة اليها والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك في
انها لطلب التصور فقط وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شيء اخر فيطلب بما شرح
الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ
اشهر وماهية المسمى اي حقيقته التي هو بها هو كقولنا ما الحركة اي ما حقيقة المسمى بهذا اللفظ

فيجاب بايراد ذاتياته ويتعين هل البسيطة في الترتيب بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم
والتي لطلب الماهية يعني ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم ثم يطلب
وجود المفهوم في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب
وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة
للمعدوم ولا ماهية له والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التي تفهم من الحد بالتفصيل
غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان
عالما باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لها حقائق
ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية واما المعدومات فليس لها الا المفهومات فلا حدود
لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع
في اول التعاليم من حدود الاشياء التي يبرهن عليها في اثناء التعاليم انما هي حدود اسمية
ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك
مذكور في الشفاء ويطلب بمن العارض المشخص اي الامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد
تشخصه وتعيينه كقولنا من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال السكاكي يسأل
بما عن الجنس تقول ما عندك اي اي اجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل
فيه السؤال عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي وجوابه لفظ مفرد موضوع
او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبريل
اي ابشر هو ام ملك ام جني وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس وانه يصح في جواب من جبريل

ملك بل صوابه ملك يأتي بالوحي كذا وكذا انما تقيد تشخصه ويسأل بها عما يميز احد المتشاركين

في امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه اي نحو اي الفريقين خير مقاما اي انحن ام اصحاب

محمد فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما يميز احدهما عن الآخر مثل الكون

كافرين قائلين لهذا القول ومثل الكون اصحاب محمد عليه ويسأل بكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل

كم آتيناهم من آية بينة اي كم آية آتيناهم أعشرين ام ثلثين فمن آية مميز كم بزيادة من لما وقع

من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزها كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا للسؤال عن العدد لكن الغرض

التقريع والتوبيخ ويسأل بكيف عن الحال وباين عن المكان ومتى عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا

وبايان عن الزمان المستقبل وقيل تستعمل في مواضع التفخيم مثل يسأل ايان يوم القيامة

وانى تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم انى شئتم اي على

اي حال ومن اي شق اردتم بعد ان يكون المأتي موضع الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو واخرى

بمعنى من اين نحو انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق الآتي كل يوم وقوله يستعمل اشارة

الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون في احدهما حقيقة وفي الآخر مجازا

ويحتمل ان يكون معناه اين الا انه في الاستعمال يكون مع من ظاهرا كما في قوله من اين عشرون

لنا من اين او مقدرا كقوله سوانى لك هذا اي من انى اي من اين على ما ذكر بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات

الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب معونة القراين كالاستبطاء

نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لي لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمن عليه السلام الا باذنه

فلما لم يبصره مكانه تعجب من حال نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل

عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمن الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا اراه

على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ

يقول أهو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له يدل على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه

على الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيئ الادب الم اؤدب فلانا اذا علم المخاطب

ذلك وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف ولا يحمله على السؤال والتقرير اي حمل المخاطب

على الاقرار بما يعرفه والجائه به بايلاء المقرر به الهمزة اي بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب

على الاقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام من ايلاء المسؤل عنه الهمزة تقول اضربت زيدا في تقرير الفعل

وأانت ضربت في تقريره بالفاعل وازيدا ضربت في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال

التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك اي بايلاء

المنكر الهمزة كالفعل في قوله أيقتلني والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله اهم يقسمون رحمة

ربك والمفعول في قوله اغير الله اتخذ وليا اما غير الهمزة فيجيء للتقرير وللانكار لكن لا يجري فيه هذه

التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلذا لم يبحث عنه ومنه اي من مجيء الهمزة للانكار أليس الله بكاف عبده

اي الله كاف لان انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير

اي لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب

ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه

قوله أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه

عيسى عليه السلام من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار كذلك دال على ان صورة انكار الفعل

ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله والانكار
صورة اخرى وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد تعلقه
بغيرهما فاذا انكرت الفعل تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق به والانكار
اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي كان نحو اعصيت ربك فان العصيان واقع
لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت او لا ينبغي ان يكون نحو اتعصي ربك او
للتكذيب في الماضي اي لم يكن نحو افاصفاكم ربكم بالبنين اي لم يفعل ذلك او في المستقبل
اي لا يكون نحو انلزمكموها اي انلزمكم تلك الهداية او الحجة بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم
على الاسلام والحال انكم لها كارهون يعني لا يكون هذا الالزام والتهكم عطف على الاستبطاء
او على الانكار وذلك انهم اختلفوا في انه اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف
على الاول او كل واحد عطف على ما قبله نحو اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا
وذلك ان شعيبا عليه السلام كان كثير الصلوة وكان قومه اذا راوه يصلي تضاحكوا فقصدوا
بقولهم اصلوتك تأمرك الهزؤ والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو من هذا
استحقارا بشانه مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس ولقد نجينا بني اسرائيل
من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اي بفتح الميم ورفع فرعون على انه
مبتدا ومن الاستفهامية خبره او بالعكس على اختلاف الرايين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام
فيها وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله
من فرعون اي هل تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به

من مثله ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه والاستبعاد
نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد ان يكون
لهم الذكرى بقوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه اي كيف يذكرون ويتعظون ويوفون
بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار
من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبينات من الكتاب
المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه ومنها اي من انواع الطلب الامر وهو طلب فعل
غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل في معان كثيرة فاختلفوا في حقيقته الموضوعة
هي لها اختلافا كثيرا ولما لم تكن الدلائل مفيدة للقطع بشيء قال المصنف والاظهر ان صيغته
من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما دل
على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا موضوعة لطلب الفعل استعلاء
اي على طريق طلب العلو وعد الامر نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفسه ام لا لتبادر الفهم
عند سماعها اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني الطلب استعلاء والتبادر الى الفهم
من اقوى امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي لغير طلب الفعل استعلاء
كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما او لا يجالس
اصلا والتهديد اي التخويف وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح الانذار
تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاؤوا والتعجيز
نحو فأتوا بسورة من مثله متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة والضمير

لما نزلنا او بعيدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه يقتضي الى ثبوت
مثل القرآن في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون عن المأتي به
فكأن مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن ان يأتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة
فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء
المأتي منه قلت احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم
فلا اعتداد به ولبعضهم هنا كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين
والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم
على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل اعني صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة
المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا وفي الاباحة كأن المخاطب توهم ان الفعل
محظور عليه فاذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية كأنه توهم ان احد الطرفين
من الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني نحو الا ايها
الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل
لانه ليس في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى والاستطالة
تلك الليلة كأنه لا طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والدعاء اي الطلب
على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء
والتضرع فان قيل اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق ان
الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان من المساوي بل من الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكي حقه

الفور لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه
الى تغيير الامر الاول دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له
قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع
ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع التراخي احدهما وفيه نظر لان ذلك عند خلو
المقام عن القرائن ومنها اي من انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء
وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم
وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب الترك كما هو
مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري وكالدعاء والالتماس
وهو ظاهر وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها
وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه
اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر
اكرمني اكرمك اي ان تكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتم يكن خيرا لك اي ان لا تشتم يكن خيرا لك
وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا للمتكلم اما لذاته او لغيره لتوقف
ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب ولم تذكر بعده ما يصلح توقفه
على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى
الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء التي تضمر الشرط بعدها
خمسة اشار المصنف الى ذلك بقوله واما العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام

ولست شيئا آخر بواسطة لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت على فعل منفي امتنع حمله على حقيقته لاستلزام العلم
بعدم النزول مثلا وتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب طلبه منه ويجوز
تقدير الشرط في غيرها اي في غير تلك المواضع لقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه اولياء
فالله هو الولي اي ان اتخذوا اولياء فالله هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد
وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى لا ينبغي ان يتخذ من دونه اولياء وح يترتب
عليه قوله فالله هو المولى من غير تقدير الشرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو المستحق
للعبادة وفيه نظر لانه ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم
شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك
استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو الحالية ومنها اي من انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال
بحرف نائب مناب ادعو لفظا او تقديرا وقد تستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير معناه
وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة
التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل
فقولنا ايها الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال
ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد باي ووصفه المخاطب
بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع والمجموع في محل النصب على انه حال
ولهذا قال مختصا اي متخصصا من بين الرجال وقد تستعمل صيغة النداء في الاستغاثة
نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا

وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على انه كانه وقع نحو
وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظم
رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك والدعاء بصيغة
الماضي من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص واما غير البليغ فهو ذاهل
عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الي
دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد به الدعاء او الشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب
بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذي
لا يحب تكذيبك تأتيني غدا مقام ائتني لحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم يأتك غدا
صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر في كثير
مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات
الفعل والقصر فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يشارك فيه الانشاء الخبر الناظر بنور البصيرة
في لطائف الكلام مثلا الكلام الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه فيه اما
محذوف او مذكور الى غير ذلك

الفصل والوصل

بدأ بذكر الفصل لانه الاصل والوصل
طار عارض حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة عدمها
والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ في التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل
على بعض والفصل تركه اي ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها
محل من الاعراب اولا وعلى الاول اي على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك

لها اى للاولى في حكمه اى في حكم الاعراب الذى كان لها مثل كونها خبر المبتدا او حالا او صفة
او نحو ذلك عطفت الثانيه عليها اى على الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد
فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب
عطفه عليه فشرط كونه اى كون عطف الثانيه على الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما
اى بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابه والشعر من التناسب ظاهرا
او يعطي ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف نحو زيد يكتب ويمنع او يعطي ويشعر
لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك
كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص
بالواو لان لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن
العطف وان لم يوجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا اى ولانه لا بد في الواو من جهة جامعة
عيب على ابى تمام قوله لا والذى هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم
ابى الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر
او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولى عالم لان وجود الجامع شرط في الصورتين وقوله
لا نافية اى لا عدمت الحبيبة من انه راس ملوه بدلالة البيت السابق والا اى وان لم يقصد تشريك
الثانيه للاولى في حكم اعرابها فصلت الثانيه عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذى ليس بمقصود
نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف على انا معكم
لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه له في كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون مقول قول المنافقين

فلم كذلك وانما قال على انا معكم لان قوله انما نحن مستهزؤن بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا
العطف على المتبوع هو الاصل على الثاني اى على تقدير ان لا يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد
ربطها اى ربط الثانيه بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت الثانيه على الاولى به اى بذلك العاطف
من غير اشتراط امر اخر نحو دخل زيد فخرج او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان
ما سوى الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معاني محصلة مفصلة في علم النحو واذا عطفت
الثانيه على الاولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو فانه
لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره ففيه خفاء
واشكال وهو السبب في صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل
والوصل والا اى وان لم يقصد ربط الثانيه بالاولى على معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى
حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك الحكم نحو واذا خلوا
الاية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم
المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا
بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية هي الظرفية
استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرنا لانه اسم معناه الوقت لا بد له من عامل
وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل اخر عليه يفهم اختصاص الفعلين
كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا عطف على قوله فان كان للاولى حكم اى
وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانيه وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ذلك لكن قصد اعطاؤه

للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زايد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية

ايضا فان كان بينهما اى بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اى بدون ان يكون فى الفصل

ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما اى احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل

يقتضى مغايرة ومناسبة والا اى وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه

احدهما فالوصل متعين لوجود الداعى وعدم المانع والحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما

من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال كمال الانقطاع بلا ايهام كمال

الاتصال شبه كمال الانقطاع شبه كمال الاتصال كمال الانقطاع مع ايهام التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين

الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ المصنف فى تحقيق الاحوال الستة وقال اما كمال الانقطاع

بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان يكون احديهما خبرا لفظا ومعنى

والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم هو الذى يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء ارسوا

اى اقيموا من ارسيت السفينة حبستها بالمرساة نزاولها نحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ

يجرى بمقدار اى اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجرى بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام

يرديه لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى وهذا

مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين

مما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان فى محل النصب مفعولا قال او لاختلافهما خبرا وانشاء

معنى فقط بان يكون احديهما خبرا والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين لفظا

نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانتا جميعا

ضبك

الاخرى لفظا اولانه عطف على احدهما والضمير للشان لا جامع بينهما كما سياتى بيان الجامع فلا يصح

العطف فى مثل زيد طويل عمرو قائم واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاولى

تاكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم طائفة

من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة فانه لما بولغ

فى وصفه اى وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اى فى ان وصف بانه بلغ الدرجة القصوى فى الكمال

وبقوله بولغ يتعلق الباء فى قوله بجعل المبتدا ذلك الكتاب الدال على كمال العناية بتمييزه و

بجعله للتعظيم وعلو الطبقة الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار مثل حاتم الجواد

فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذى يستاهل ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب فى مقابلته

ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اى جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل

التامل انه اى قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا اى غير صادر عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ

المبنى للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى لا ريب فيه والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اى جعل لا

ريب فيه تابعا لذلك نفيا لذلك التوهم فوزانه اى وزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه مع زيد فى جاءنى

زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان لفظ بزايد كما توهم او تاكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله ونحو هدى

اى هو هدى للمتقين اى الضالين الصائرين الى التقوى فان معناه انه اى الكتاب فى الهداية بالغ

درجة لا يدرك كنهها اى غايتها لما فى تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث قيل

ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله فى الهداية لان

الكتب السماوية بحسبها اى بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت فى درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود

من لا تزال فوزاده اى وزان مدّى للمعنى وزان زكد الثانى فى هذا اى زيد زيد لكونه موزا لذلك الكتاب

مع اتفاق تمام المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه مخالف معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها اى من الاولى لانها

اى الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون فى الوفاء قصور ما او خفاء بخلاف الثانية

فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضى اعتناء بشانه اى بشان المراد لنكتة لكونه اى المراد مطلوبا

فى نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا فينزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال

فالاول نحو امدّكم بانعام بما تعلمون امدّكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على

على نعم الله تعالى والمقام يقتضى اعتناء بشانه لكونه مطلوبا فى نفسه وذريعة الى غيره والثانى اعنى قوله

امدّكم بانعام الى آخره اوفى بتاديته اى المراد الذى هو التنبيه لدلالته اى الثانى عليها اى نعم الله

بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه فى اعجبنى زيد وجهه لدخول

الثانى فى الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثانى اعنى المنزل منزلة بدل الاشتمال

نحو اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن فى السر والجهر مسلما فان المراد به اى بقوله ارحل

كمال اظهار الكراهة لاقامته اى المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته لدلالته اى لدلالة لا تقيمن

عليه اى على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع

العرفى حيث يقال لا تقم عندى ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره فوزانه

اى وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها فى اعجبنى الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون

تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل بعض ولم يعتبر بدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة

اللفظين وكون المقصود هو الثانى وهذا لا يتحقق فى الجمل لا سيما التى لا محل لها من الاعراب مع ما بينهما

اى بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة اللزومية فيكون بدل اشتمال والكلام فى ان الجملة الاولى اعنى

ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مر فى ارسوزنا و لعله او اعاده فى المثالين ان الثانية اوفى لان الاولى وفيه

مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية او لكون الثانية

بيانا لها اى للاولى لخفائها اى الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد

وملك لا يبلى فان وزانه اى وزان قال يا آدم وزان عمر فى قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها

من نقب ولا دبر حيث جعل الثانى بيانا وتوضيحا للاول فظاهر ان ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا للفظ

فوسوس حتى يكون هذا من بيان الفعل دون الجملة بل المبين هو مجموع الجمل واما كونها اى الجملة الثانية

كالمنقطعة عنها اى عن الاولى فيكون عطفها عليها اى الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها

وتسمى فصلا لكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجا يمكن دفعه

بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع وسمى الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى انّنى ابغى

بها بدلا اراها فى الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها وكون

المسند اليه فى الاولى محبوبا وفى الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغى فيكون من

مظنونات سلمى ويحتمل الاستئناف كانه قيل كيف تراها فى هذا الظن فقال اراها تتحير فى اودية الضلال

واما كونها اى الثانية كالمتصلة بها اى بالاولى فلكونها اى الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى فتنزل

الاولى منزلته اى السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اى عن الاولى كما يفصل الجواب

عن السؤال لما بينهما من الاتصال قال السكاكى فينزل ذلك السؤال الذى تقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى

منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثانى وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك وتنزيله

انما يكون لنكتة كاغناء السائل عن ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه اى من السامع شئ تحقيرا له وكراهة
لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال
وترك العاطف او غير ذلك وليس فى كلام السكاكى ان الاولى تنزل منزلة السؤال انما يكون على تقديره وكان
المصنف نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى
منزلة السؤال وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ للسؤال كاف فى ذلك
اشير اليه فى الكشاف ويسمى الفصل لذلك اى لكون الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى استينافا
وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى استينافا ومستأنفة وهو اى الاستيناف ثلثة اضرب لان السؤال الذى
تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لى كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اى ما بالك
عليلا او ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسأل عن مرضه وسببه
لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لا سيما السهر والحزن حتى يكون السؤال عن سبب خاص واما عن سبب
خاص لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء كأنه قيل هل النفس امارة بالسوء
بقرينة التأكيد وهذا الضرب يقتضى تأكيد الحكم كما مر فى احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا
مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد الاقتضاء استحسانا لا وجوبا والمستحسن
فى باب البلاغة بمنزلة الواجب واما عن غيرهما اى غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما قال
سلام اى فماذا قال ابرهيم فى جواب سلامهم فقيل قال سلام اى حياهم بتحية احسن لكونها بالجملة
الاسمية الدالة على الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة اننى فى غمرة
وصدقوا اى الجماعة العواذل فى زعمهم اننى فى غمرة لا تنجلى ولا تنكشف خلاف اكثر الغمرات ولكن غمرتى

السؤال كأنه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه اى من الاستيناف ومنه اشارة الى تقسيم
آخر له ما يأتى باعادة اسم ما استؤنف عنه اى اوقع عنه الاستيناف واصل الكلام استؤنف عنه الحديث
فحذف المفعول ونزل المتعدى منزلة اللازم نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة اسمه
ومنه ما يبنى على صفته اى صفة ما استؤنف عنه دون اسمه والمراد صفة تصلح لترتب الحديث عليه
نحو احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه وهل هو
حقيق بالاحسان وهذا اى الاستيناف المبنى على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة
القديمة فى المثال المذكور لما سبق الى الفهم من ان ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له
وههنا بحث وهو ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة والا فلا وجه لاشتماله
عليه كما فى قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل ووجه التفصى عن ذلك مذكور فى الشرح
وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا كان او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فيمن قرأ يسبح
بفتح الباء كأنه قيل من يسبحه فقيل يسبحه رجال وعليه نعم الرجل او نعم رجلا زيد على قول من
جعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اى هو زيد ويجعل الجملة استينافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل
المبهم وقد يحذف الاستيناف كله اما مع قيام شئ مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف
اى ايلاف فى الرحلتين المعروفتين فى التجارة رحلة فى الشتاء الى اليمن ورحلة فى الصيف الى الشام
وليس لكم الاف اى مؤالفة فى الرحلتين المعروفتين كأنه قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا
الاستيناف كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اى قيام شئ
مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو فنعم الماهدون اى نحن على قول من يجعل المخصوص خبر المبتدأ اى هم نحن

ولما فرغ من بيان الاحوال الاربعة المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال

واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر

كذلك فقالوا لا اي ليس كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال

الانقطاع لكن عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التأييد مع ان المقصود

الدعاء له بالتأييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم لا وبعضهم لما لم يقف على

المعطوف عليه في هذا الكلام نقل عن الثعالبي حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله وزعم ان قوله و

ايدك الله عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم يحك الحكاية لم يحك

ما قال للمخاطب لا وايدك الله فلا بد له من معطوف عليه واما التوسط عطف على قوله اما الوصل

لدفع الايهام اي اما الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم اما

الوصل فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا اي الجملتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى

او معنى فقط بجامع اي بان يكون بينهما جامع بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن جامع فبينهما كمال الانقطاع

ثم الجملتان المتفقتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان

معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران او الاول خبر والثاني

انشاء او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشاءان او الاول انشاء والثاني

خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والمصنف اورد للقسمين الاولين مثالهما كقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم

وان الفجار لفي جحيم في الخبريتين لفظا ومعنى وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين

لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا واشار الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من

اقسام الستة للتوسط

واعاد فيه لفظ الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل

لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا

فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان قوله لا تعبدون اخبار

في معنى الانشاء اي لا تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما ان يقدر خبر

في معنى الطلب اي وتحسنون بمعنى احسنوا فتكون الجملتان خبرا لفظا انشاء معنى وفائدة تقدير

الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملاءمة مع قوله لا تعبدون واما معنى فللمبالغة

باعتبار ان المخاطب كأنه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا

تريد الامر او يقدر من اول الامر صريح الطلب اي واحسنوا بالوالدين احسانا فتكونان انشائيتين

معنى مع ان لفظ الاولى اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع بينهما اي بين الجملتين يجب

ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا اي باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند

في الجملة الثانية وكذا المسند في الاولى والمسند في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة

بين الشعر والكتابة وتقارنهما في خيال اصحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع

هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما ايضا نحو زيد

شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة او الصداقة

او العداوة او نحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما بسبب من الآخر وملابسا له ملابسة لها

نوع اختصاص بهما بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح

وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو زيد شاعر وعمرو طويل

اي سواء كان بين دلالة وتعتمد ومنافيه او لم تكن لعدم تناسب النحو والكتابة طول العامة السكاكي ذكر

انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلي

او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة

المدركة للكليات وبالوهم القوة المفكرة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير

ان تتأدى اليها من طرق الحواس كادراك الشاة معنى في الذئب وبالخيال القوة التي تجتمع

فيها صور المحسوسات وتبقى بعد غيبتها عن الحس المشترك وهي القوة التي يتأدى اليها

صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شانها التفصيل

والتركيب بين الصور الماخوذة من الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض

ونعني بالصور ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن فقال السكاكي

الجامع بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصور مثل الاتحاد في المخبر

او في الخبر او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان

مقررا انه لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع بين المفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكي

ايضا غير المصنف عبارة السكاكي وقال الجامع بين الشيئين عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل

اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريده

المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما ويصيرهما متحدين وذلك

لان العقل يجرد الجزئي عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى

الكلي فيدركه على ما يقرر في موضعه وانما قال في الخارج لانه لا يجرد عن المشخصات

العقلية

لان

لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد له من تشخص به يمتاز عن سائر المعقولات وههنا بحث

وهو ان التماثل هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو في الانسانية واذا كان التماثل

جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك

لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان والجواب ان المراد من التماثل ههنا اشتراكهما في وصف

له نوع اختصاص بهما على ما سيتضح في باب التشبيه او تضايف وهو كون الشيئين بحيث

لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل الاخر كما بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر

عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة والآخر معلول والاقل

والاكثر فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر

او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه

لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم

يبرزهما في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض

بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس هو اللون ولذلك

ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا

ببهجتها شمس الضحى وابو اسحاق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلاثة من نوع واحد وانما

اختلفت بالعوارض والعقل يعرف انها امور متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد وهو

بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان

والكفر في المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق النبي عليه في جميع

بما علم مجيئه به بالصدق اعنى قبول النفس لذلك والاذعان له على ما هو تفسير التصديق فى المنطق
عند المحققين مع الاقرار باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه وقد يقال الكفر انكار شئ من ذلك
فيكون وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف بهما اى بالمذكورات كالاسود والابيض
والمؤمن والكافر وامثال ذلك يعد من المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين
او شبه تضاد كالسماء والارض فى المحسوسات فانهما وجوديان احدهما فى غاية الارتفاع
والآخر فى غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما على المحل
لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين
ليسا بداخلين فى مفهومى السماء والارض والاول والثانى فيما يعم المحسوسات والمعقولات
فان الاول هو الذى يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثانى هو الذى يكون
مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما
ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض لانه قد يشترط فى المتضادين ان يكون بينهما غاية
الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثانى مع ان العدم
معتبر فى مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه اى انما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا
لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف فى انه لا يحضره احد المتضادين او الشبيهين بهما
الا ويحضره الآخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات الغير المتضادة
يعنى ان ذلك مبنى على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الآخر او خيالى
بسببه يقتضى الخيال اجتماعهما فى المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن فى الخيال سابق

على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسبابه اى واسباب التقارن فى الخيال مختلفة ولذلك اختلفت
الصور الثابتة فى الخيال ترتبا ووضوحا فكم صور لا انفكاك بينها فى خيال وهى فى آخر مما لا تجتمع
اصلا وكم صور لا تغيب عن خيال وهى فى خيال آخر مما لا تقع قط ولصاحب علم المعانى فضل احتياج
الى معرفة الجامع لان معظم ابوابه الفصل والوصل وهو مبنى على الجامع لا سيما الجامع الخيالى
فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب فى اثبات الصور فى خزانة الخيال وتباين
الاسباب مما يفوته الحصر فظهر ان ليس المراد بالجامع العقلى ما يدرك بالعقل وبالوهمى ما يدرك
بالوهم وبالخيالى ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعانى التى لا يدركها الا الوهم
وكذا التقارن فى الخيال ليس من الصور التى تجتمع فى الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفى هذا
على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات دون الوهميات
واجابوا بان الجامع كون كل منهما مضادا للآخر وهذا معنى جزئى لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه
ممنوع وان اراد ان تضاد هذا السواد لهذا البياض معنى جزئى فتماثل ذلك وتضايفه
ايضا معنى جزئى فلا تفاوت بين التماثل والتضايف والتضاد فى انها ان اضيفت الى الكليات
كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات ثم ان الجامع الخيالى هو تقارن الصور
فى الخيال فظاهر انه ليس بصورة ترتسم فى الخيال بل هو من المعانى فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه
يكفى لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساده
حيث منع صحة نحو خفى ضيق وخاتمى ضيق ونحو الشمس ومرارة الارنب محدثة قلت كلامه ههنا
ليس الا فى بيان الجامع بين الجملتين واما ان اى قدر من الجامع يجب لصحة العطف فمفوض الى موضع آخر

وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسند اليهما جميعا والمسندين لما اعتقد كلامه في بيان الجامع سهوا منه واراد منه اصلاحه فغير الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين ومكان قوله اتحاد في تصورهما اتحاد في التصور فوقع الخلل في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو بين نفس الصور ولا يدرى بأول كلام المصنف وحمله على ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفهوم من مفردات الجملة غلط مع ان ظاهر عبارته يابى ذلك وليحث الجامع زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها في الشرح وانه من المباحث التي وجدنا كلام القوم حول تحقيقها ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد في احداهما والثبوت في الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد في احداهما التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقول قام زيد وعمرو قاعد او يراد في احداهما المضي وفي الاخرى المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احداهما الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فعندي ان قوله لا يستقدمون عطف على الشرط قبلها لا على الجزاء اعني قوله لا يستأخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون تذنيب هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل والوصل

لمكان المناسبة اصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح فيها كما يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة ان تكون بغير واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان تكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدا فان قولك جاء زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية واما المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى ووصف له ولانها في المعنى وصف لصاحبها كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان الغرض في الحال كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به واذا كان الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك الحال واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة بالواو كالخبر في باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى واو تأكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والالحاق بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان تتوقف على التعلق بما قبلها وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل متوقفة على التعلق بكلام سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي تقع حالا عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجبت فيها

او لا ان يبين ان اي جملة يجوز ذلك فيها واي جملة لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اي لاسم

الذي يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة

محضة او مبتدأ او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال

لان قوله كل جملة مبتدأ خبره قوله يصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال

بالواو وما لم يثبت هذا الحكم اعني وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا

وانما قال ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان يقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير

المصدرة بالمضارع المثبت فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو

فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سيأتي من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط

ولا يخفى ان المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية في الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالا البتة

لا مع الواو ولا بدونها والا عطف على قوله ان خليا اي ان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت

فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اي الواو نحو ولا تمنن تستكثر اي لا تعط حالكونك

تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد في الاعراب وتطفل الجملة

الجملة عليه لوقوعها موقعه وهي اي المفردة تدل على حصول صفة اي معنى قائم بالبيان الهيئة

التي عليها الفاعل او المفعول والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة مقارنة

ذلك الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعني العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون

عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اي المضارع المثبت كذلك اي دال

على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفرد فيمتنع الواو فيه كما في المفرد اما

الحصول

اما الحصول اي دلالة المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد

وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح

للاستقبال وفيه نظر لان الحال التي يدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة

من اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال التي نحن بصددها يجب ان يكون مقارنة لزمان

مضمون الفعل بالحال ماضيا كان او حالا او استقبالا فلا دخل للمضارعة في المقارنة فالاولى ان

يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى واما

ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم اي سلاحهم نجوت

وارهنهم مالكا فقيل انما الواو في المضارع المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدأ

لتكون الجملة اسمية اي وانا اصك وانا ارهنهم كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول

الله اليكم اي وانتم تعلمون وقيل الاول اي قمت واصك وجهه شاذ والثاني اي نجوت وارهنهم ضرورة وقال

عبد القاهر هي اي الواو فيهما للعطف لا للحال وليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا

بل المضارع بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضي الى المضارع

حكاية للحال الماضية ومعناها ان يفرض ما كان في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان

فيعبر عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان الواو وتركه كقراءة

ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اي بتخفيف النون فيكون لا للنفي دون النهي لثبوت

النون التي هي علامة الرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة

ولا تتبعان بالتشديد فانه نهي مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو وما لنا اي اي شيء ثبت لنا لا نؤمن

بالله

اى حال كوننا غير جو منين فالفعل المنفى حال بدون الواو والماجازمعه لا مران لدلالته على المقارنة

لكونه مضارعا دون الحصول لكونه منفيا والمنفى انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز

الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله او جاؤكم حصرت صدورهم اى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر

بالواو وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وعند الماضى لفظا واما الماضى معنى

فالمراد به المضارع المنفى بلم او لما فانهما تقلبان معنى المضارع الى الماضى فاورد للمنفى بلم مثالين

احدهما مع الواو والاخر بدونه واقتصر فى المنفى بلما على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال ترك

الواو الا انه مقتضى القياس تعالى وقوله انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر وقوله فانقلبوا بنعمة

من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم

اما المثبت اى اما جواز الامرين فى الماضى المثبت فلدلالته على الحصول يعنى حصول صفة غير ثابتة

لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اى لعدم دلالته على المقارنة

شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما فى قوله وقد بلغنى الكبر او مقدرة فى قوله حصرت صدورهم

لان قد تقرب الماضى من الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال التى نحن بصددها غير

الحال التى تقابل الماضى وتقرب قد الماضى منها فيجوز المقارنة لان العامل الحال والعامل ما فلا حاجة الى قد

ولفظ قد انما تقرب الماضى من الحال التى هى زمان التكلم وربما تبعده عن الحال التى نحن بصددها كما

فى قولنا جاءنى زيد فى السنة الماضية وقد ركب فرسه ولا اعتذار عن ذلك مذكور فى الشرح اما

المنفى اى اما جواز الامرين فى الماضى المنفى فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول اى دلالته

على المقارنة فلان لما للاستغراق اى لامتداد النفى من الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اى غير لما

مثل لم وما لاستغراق متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره فكل الانتفاء لما سيجئ حتى يظهر

قرينة على الانقطاع كما فى قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اى بالنفى او بان الاصل

فيه الاستمرار الدلالة عليها اى على المقارنة عند الاطلاق وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك

الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت

ضرب مثلا كفى فى صدقه وقوع الضرب فى جزء من اجزاء الماضى واذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفى

لجميع اجزاء الزمان الماضى لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفى

فى طرفى نقيض ولا يخفى ان الاثبات فى الجملة انما ينافيه النفى دائما وتحقيقه اى تحقيق هذا الكلام ان استمرار

العدم لا يفتقر الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود لا بد للموجود من السبب بخلاف استمرار العدم

فانه فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود ولا اصل فى الحوادث العدم حتى توجد

عللها فمع الجملة لما كان الاصل فى النفى الاستمرار حصل من الاطلاق الدلالة على المقارنة واما الثانى اى عدم

دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اى الواو

لعكس ما مر فى الماضى المثبت اى لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة

لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى فى يعنى مشافها وايضا المشهور ان دخولها اى الواو

من تركها لعدم دلالتها اى الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة رابطة

نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اى وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينهما من التفاوت

وقال عبد القاهر ان كان المبتدأ فى الجملة الاسمية الحالية ضمير صاحب الحال وجبت الواو سواء كان خبره

فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك ان الجملة لا يترك فيها الواو حتى تدخل

في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدير تقدير المفرد في ان الاستئناف ابدا للاثبات وهكذا مما تمتنع في نحو

جاءني زيد وهو يسرع او وهو يسرع الا انك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضمير المنفصل المرفوع كان بمنزلة

اعادة اسمه صريحا فانك لا تجد سبيلا الا ان تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة

ذكر زيد لا تكون حتى تقصد استئناف الخبر عنه والا كنت تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى

ان تقول جاءني زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستأنف كلاما ولم تبتدئ للمبتدأ اثباتا

وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء

الخارج عن قياسه واصله بضرب من التأويل ونوع من التشبيه هذا كلامه في دلائل الاعجاز وهو مشعر

بوجوب الواو نحو جاء زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو يسرع او مسرع امامه بالطريق

ثم قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف حالا فالاكثر فيها اي في تلك الحال تركها اي ترك الواو نحو

قول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي علي سواد اي بقية من الليل يعني اذا لم يعرف

قدري اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا علي شيء من ظلمة

الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله علي سواد حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه

ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذي الحال لا ابتداء وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا

ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض كلامه وفيه بحث والظاهر

ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون جملة فعلية

مقدرة بالماضي او المضارع فعلى تقدير يمتنع الواو وعلى تقدير لا يجب الواو ومن اجل هذا كثر

تركها وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك اي ترك الواو في الجملة الاسمية بان تدخل حرف على المبتدأ

يحصل بذلك لطف نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد

لما غضب فقوله بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصريني ولولا دخول كانما عليها

لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي اي في اكنافي وجوانبي حال من بني لما في حرف التشبيه

من معنى الفعل ويحسن الترك تارة اخرى بوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد حال كقوله الله

يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها

ترك الواو

الباب الثامن

الايجاز والاطناب والمساواة قال السكاكي اما الايجاز

والاطناب فالمساواة لكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي تكون تعقلها بالقياس الى تعقل

شيء اخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة

الى ما هو انقص منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اي لا يمكن التنصيص على ان هذا

المقدار ايجاز وذاك اطناب اذ رب موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام اخر وبالعكس والبناء

على امر عرفي اي والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا

في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تأدية المعاني عند المعاملات

والمحاورات وهو اي هذا الكلام لا يحمد منهم اي الاوساط في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال

ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تأدية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تاليف

يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها

ثم قال اي السكاكي الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف اكثر منه وترجع

تارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي من الكلام الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد

ثم ذكر متعارف الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كان الكلام يوصف
بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل من المتعارف مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر
وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة مثاله
قوله تعالى رب اني وهن العظم مني الاية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا يا رب شخت وايجاز
بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي ان يبسط
فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم من وجه وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي
تعسر تحقيق معناه لان كثيرا ما يتحقق معاني الامور النسبية ويتعرف بمقتضياتها بما يليق بها كالابوة والاخوة
وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق
في ان هذا المقدار ايجاز وذلك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال الايجاز هو
الاداء باقل من المتعارف او مما يليق بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة لانه لا يعرف
كمية متعارف الاوساط وكيفيته لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اي مقدار يقتضي من البسط
حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب المعاني والاوساط الذين لا يقدرون في تأدية
المعاني على اختلاف العبارات والتصرف في لطائف الاعتبارات لهم حد من الكلام يجري بينهم في المحاورات
والمعاملات معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء
على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم
ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن
المراد تأدية اصله بلفظ مساو له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة

فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون
زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله
والعيش خير في ظلال النوك اي الحمق والجهالة ممن عاش كدا اي مكدودا متعوبا اي الناعم في ظلال العقل
يعني ان اصل المراد ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل
ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بقوله لفائدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ
على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى
وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين واحد قوله قددت اي قطعت والراهشان العرقان
في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة الابرش وفي قددت وفي قولها للزباء
البيت في قصة قتل الزباء لجذيمة وهي معروفة واحترز ايضا بفائدة عن الحشو وهو الزائد المتعين
لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها اي في الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى
لولا لقاء شعوب اي علم المنية صرفها للصرف وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر في الشجاعة
والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن
بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما فان بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال
وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن جني ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر
ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل وغير المفسد
للمعنى كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عم فلفظ قبله حشو غير مفسد
وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد المساواة

قدمها لانها لاصل المعنى عليه نحو ولا يحيق المكر السئ الا باهله وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت
ان المنتأى عنك واسع اى موضع البعد عنك ذو سعة شبهه في حال سخطه وهوله بالليل قيل في الاية حذف
المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجاز [الحذف اولا] وفيه نظر لان اعتبار
الحذف فيهما رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه في تأدية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا
وبالجملة لا نسلم ان لفظ الاية والبيت ناقص عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف
نحو ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل
قتل كان ذلك داعيا له الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الانسان
بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه شيء مما يؤدى به اصل المراد واعتبار
الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر كان تطويلا وفضله اى رجحان
قوله ولكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل
بقلة حروف ما يناظره اى اللفظ الذي يناظره من قولهم القتل انفى للقتل منه اى من قوله ولكم في
القصاص حيوة وما يناظره منه هو قوله في القصاص حيوة مع التنوين احد عشر وحروف القتل
انفى للقتل اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص اى
وبالنص على المطلوب يعني الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اى لمنع القصاص اياهم عن القتل
عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في الجنس من الحكم اعني القصاص حيوة عظيمة او من النوعية
اى لكم في القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول اى الذي يقصد قتله والقاتل اى
الذي يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالقصاص وباطراده اى ويكون قوله ولكم

في القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى
للقتل كالذي على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه
يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالي عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة
واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة
اى وباشتماله على صنعة المطابقة وهي الجمع بين المعنيين المتقابلين في الجملة كالقصاص والحيوة
وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف
بدل من جزء جملة نحو واسئل القرية اى اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى اضع العمامة تعرفوني الثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اى ركاب لصعاب الامور وقوله
جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اى انا ابن رجل جلا اى انكشف امره او كشف الامور وقيل
جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعني الفعل مع الضمير او صفة نحو وكان
وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اى كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة
بدليل ما قبله وهو قوله فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرط كما
في اخر باب الانشاء او جواب شرط وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما
بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اى اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم
الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه اى جواب الشرط شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب
نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف جواب الشرط للدلالة
على انه لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه و

كما في الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح
وقاتل اي ومن انفق من بعد وقاتل بدليل ما بعده يعني قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا واما جملة عطف على اما جزء جملة فان قلت ما ذا اراد بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط
والجزاء جملة قلت اراد الكلام المستقل الذي لا يكون جزءا من كلام آخر مسببة عن سبب مذكور نحو
ليحق الحق ويبطل الباطل هذا سبب مذكور حذف مسببه اي فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربه بها فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة هي سبب
لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة هو الشرط ومثل
هذا الفاء يسمى فاء فصيحة قيل على تقدير الاول وقيل على الثاني وقيل على التقديرين او غيرهما اي غير
المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر في بحث الاستيناف من انه على حذف المبتدا او الخبر
على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا واما اكثر من جملة عطف على اما جملة اي اكثر من جملة
واحدة نحو انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف اي فارسلوني الى يوسف لاستعبره الرؤيا
ففعلوا فاتاه فقال له يوسف والحذف على وجهين ان لا يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة
كما مر في الامثلة السابقة وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد كذبت
ليس جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف اقيم
مقامه اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه
اي على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة والدم فالعقل دل
على ان ههنا حذفا اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر

من هذه الاشياء المذكورة انما هو تناولها الشامل للاكل وشرب الالبان فدل على تعيين المحذوف
وفي قوله منها ان يدل تسامح وكانه على حذف مضاف ومنها ان يدل العقل عليه اي على الحذف
والتعيين المحذوف نحو وجاء ربك فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس ويدل على تعيين
المراد ايضا اي امره او عذابه فالامر المعين الذي دل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما على
التعيين ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني فيه فان العقل دل
على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر في حبه
لقوله تعالى قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تعالى تراود فتاها عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما
اي الحب والمراودة والعادة دلت على الثاني اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه
في العادة لقهره اي الحب المفرط اياه اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا في شانه لكونه شاملا
له فيتعين ان يقدر في مراودته نظرا الى العادة ومنها الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين
المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشيء
والشروع في الفعل دل على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له
ففي القراءة يقدر بسم الله اقرأ وعلى هذا القياس ومنها اي من ادلة تعيين المحذوف الاقتران
كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف
اي اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به دل على ذلك اي بالرفاء اي بالالتيام
والاتفاق والبنين والباء للملابسة والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين
مختلفتين احداهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن في فضل تمكن لما

العفو سه عليه من ان الشيء لما ذكر مبهما ثم بين كان اوقع في النفس او لتكمل لذة العلم به اي بالمعنى لما تحقق
من ان نيل الشيء بعد الشوق والطلب الذ نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ما
له اي للطالب وصدري يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشيء ومنه اي من الايضاح بعد الابهام باب نعم
على القول بان المخصوص خبر مبتدأ محذوف لا على قول اريد الاختصار اي ترك الاطناب كنعم
نعم زيد وفي هذا المحل اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما يشمل التناول ايضا ووجه حسنه
اي حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال من جهة
الاطناب بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدأ او ايهام الجمع بين المتنافيين لا يجاز
والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة
التي تستلذها النفس وانما قال ايهام لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق على ذات واحدة وصفان
يمتنع اجتماعهما على ذات او لعدم زمان او لعدم جهة ولعله محال ومنه اي من الايضاح
بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف وفي الاصطلاح ان يؤتى في عجز
الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن آدم وتشب فيه خصلتان
الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام
والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي مزية الخاص حتى كانه ليس من جنسه اي
العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات يعني انه لما امتاز عن سائر افراد العام
بما له من الاوصاف الشريفة جعل كانه شيء آخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه
نحو حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى اي الوسطى من الصلوات او الفضلى من قولهم

للافضل الاوسط

وهي

٧٩

لان ثم للتراخي في الزمان لان قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون نزل في زمان واحد فجعل بعد الانذار الثاني بمنزلة التراخي بيان

وهي صيغة الحصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون انما ما لا يكون سلا وبكلا النكتة كالتاكيد للانذار
في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه وسوف
تعلمون انذار وتخويف اي سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر
وفي تكريره تاكيد للردع والانذار وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة
منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدرج في درج الارتقاء واما بالايغال من اوغل في البلاد
اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة
في قولها اي في قول الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم اي تقتدي الهداة به كانه
علم اي جبل مرتفع في راسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود اعني التشبيه بما يهتدى به
الا ان في قولها في راسه نار زيادة مبالغة وتحقيق اي وكتحقيق التشبيه في قوله كان عيون الوحش
حول خبائنا اي خيامنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب لانه لو كان غير مثقوب في سولو
شبه به عيون الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش وقوله
لم يثقب تحقيق للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين قال الاصمعي الظبي والبقر
اذا كانا حيين فعيونها كلها سواد فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض
بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرء القيس
فعلى هذا يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى
بدونها ومثل لذلك في غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا
وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة

زيادة حث على الاتباع وترغيبا للرسل وإما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها
أي معنى الجملة الأولى للتوكيد وهو أعم من الإيغال من جهة أنه يكون في ختم الكلام وغيره وأخص
من جهة أن الإيغال قد يكون بغير الجملة ولغير التأكيد وهو أي التذييل ضربان ضرب لم يخرج
مخرج المثل بأن لم يستقل بإفادة المراد بل توقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل
نجازي إلا الكفور على وجه وهو أن يراد وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله
وأما على الوجه الآخر وهو أن يراد وهل يعاقب إلا الكفور بناء على أن المجازاة هي المكافأة إن خيرا
فخير وإن شرا فشر فهو من الضرب الثاني وضرب أخرج مخرج المثل بأن يقصد بالجملة الثانية
حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الأمثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء
الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا وهو أيضا أي التذييل ينقسم قسمة أخرى وأتى
بلفظ أيضا تنبيها على أن هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا الضرب الثاني فقط إما أن يكون لتأكيد منطوق
كهذه الآية فإن زهوق الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل وإما لتأكيد مفهوم كقوله ولست
بمستبق أخا لا تلمه حال عن أخا لعمومه أو عن ضمير المخاطب في لست على شعث على لفظ الخطاب
أي تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقد أكده بقوله أي
الرجال المهذب استفهام بمعنى الإنكار أي ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال وإما بالتكميل
ويسمى الاحتراس أيضا لأن فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود وذلك الدافع
قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في آخره فالأول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها نصب
على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع أي نزول المطر ووقوعه في الربيع وديمة تهمي أي تسيل

فلما كان المطر قد يؤول إلى خراب الديار وفسادها أتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك والثاني
نحو أذلة على المؤمنين فإنه لما كان مما يوهم أن يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله أعزة على الكافرين
تنبيها على أن ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز أن
يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على أنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون
لهم أجنحتهم وإما بالتتميم وهو أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول
أو حال أو نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام [illegible] بالفضلة ما يتم أصل المعنى
بدونه فقد كذبه كلام المصنف في الإيضاح وأنه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون
الطعام على حبه في وجه وهو أن يكون الضمير في حبه للطعام أي يطعمونه مع حبه والاحتياج
إليه وإن جعل الضمير لله تعالى أي يطعمونه على حب الله فهو لتأدية أصل المراد وإما بالاعتراض
وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب
لنكتة سوى دفع الإيهام لم يرد بالكلام مجموع المسند إليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق
بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين أن يكون الثاني بيانا للأول أو تأكيدا
أو بدلا كالتنزيه في قوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لأنه
مصدر بتقدير الفعل وقعت في أثناء الكلام لأن قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات
والدعاء في قوله إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان أي مفسر ومكرر فقوله
وبلغتها اعتراض في أثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة
ولا حالية والتنبيه في قوله فاعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو أن

وهو ان سوف يأتي كل ما قدر اى انه من المخففة من المثقلة وضمير الشأن محذوف يعني ان المقدور آت
البتة وان وقع فيه تأخير وفي هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون
بفضلة والفضلة لابد لها من اعراب ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف
المقصود ويباين الايغال لانه لا يكون الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل
وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه لم يشترط في
التذييل ان يكون بين الكلامين لم يشترط ان لا يكون بعده كلام او بين كلامين متصلين فتأمل حتى
يظهر لك فساد ما قيل انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلام او بين كلامين
متصلين ومما جاء اى من الاعتراض الذي وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اى كما ان الواقع
هو بينه اكثر من جملة قوله فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
فهذا اعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين الكلامين اولهما قوله فأتوهن
من حيث امركم الله وثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان معنى فان قوله نساؤكم
حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي من
طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما
نهوا عنه وقال قوم قد تكون النكتة فيه اى في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام
خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد تكون دفع الايهام افترقوا فرقتين فجوز بعضهم
وقوعه اى الاعتراض آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها وذلك بان لا تليها جملة اخرى اصلا
فيكون الاعتراض في آخر الكلام او تليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور

في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين او غير
متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض بهذا التفسير التذييل
مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المصنف وبعض صور التكميل وهو ما يكون
بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد تكون ذات
اعراب وقد لا تكون لكنه يباين التتميم لان الفضلة لابد لها من الاعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم
ان يكون جملة كما شرط في الاعتراض وهو غلط كما لا يخفى ان الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط
في الحيوان النطق فافهم وبعضهم اى وجوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد تكون دفع الايهام
كونه اى الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها
لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا
في اثناء الكلام او بين الكلامين المتصلين واما بغير ذلك عطف على اما بالايضاح بعد الابهام واما
بكذا وكذا كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر
اى ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون
به لان ايمانهم لا ينكره اى لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره
اى ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه
السابقة ظاهر بالتأمل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه
وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له اى لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا
انه مطنب وللاقل انه موجز كقوله يصد اى يعرض عن الدنيا اذا عن اى ظهر سؤدد اى سيادة

ولو بوزنت في ذي عذر ازاناهد الزي الهيئة والعذراء البكر والنهوه ارتفاع الثدي

وحوله ولست بالضم على انه فعل المتكلم بدليل ما قبله وهو قوله وانى لصبار على ما ينوبني

وحسبك ان الله اثنى على الصبر بنظاره لا جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر

يصفه بالميل الى المعالي يعني ان السيادة مع التعب احب اليه من الراحة مع الخمول

فهذا الطباق بالنسبة الى المصراع السابق ويقرب منه اي من هذا القبيل قوله تعالى لا يسال

عما يفعل وهم يسالون وقول الحماسي وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول

حين نقول يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اي نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجتر على

الاعتراض علينا فالاية اعجاز بالنسبة الى البيت وانما يقرب لان ما في الاية يشمل كل فعل

والنشخص بالقول فالكلامان لا يتساويان في اصل المعنى بل كلام الله سبحانه اجل واعلى

وكيف لا والله اعلم تم الفن الاول بعون الله وتوفيقه وانا اسال في اتمام الفنين الاخيرين

هداية طريقه **الفن الثاني علم البيان** قدمه على البديع للاحتياج اليه في نفس البلاغة

وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية او قواعد معلومة يعرف

به ايراد المعنى الواحد اي المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة

في وضوح الدلالة عليه اي على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها

اوضح والواضح خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف با

ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة والمعنى الواحد للاستغراق

العرفي اي كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم واراده فلو عرف احد ايراد معنى قولنا

وندخوله

لم يكن ثم

زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح

والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود منها فقال ودلالة اللفظ

يعني دلالة الوضعية وذلك لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء

آخر والاول هو الدال والثاني المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية

كدلالة الخطوط والعقود والنصب والاشارات ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل

فيها او لا فالاولى هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق

بالنسبة الى العالم بوضعه وهي الدلالة على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان

الناطق او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك

ويسمى الاول اي الدلالة على تمام ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى

ويسمى كل من الاخيرين اي الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء

والخارج انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم يستلزم حصول الجزء

او اللازم والمنطقيون يسمون الثلاثة وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية

بما يقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على النار ويخص الاولى من الدلالات الثلث

بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له

والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا

بين الكل وجزئه ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما

فاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق

على هذا السمعى والالتزام ايضا دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا اطلق على الجرم والشعاع مطا
صدق عليها ايضا دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه وح ينتقض تعريف كل من الدلالات الثلث
بالاخريين فالجواب ان قيد الحيثية ما خوذ في تعريف الامور التي تختلف باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة
هي الدلالة على تمام ما وضع له من حيث انه تمام الموضوع له والتضمن على جزء ما وضع له من حيث انه جزء
ما وضع له والالتزام الدلالة على لازمه من حيث انه لازم ما وضع له وكثيرا ما يتركونه هذا القيد
اعتمادا على شهرة ذلك وانسياق الذهن اليه وشرطه اى الالتزام اللزوم الذهني اى كون المعنى
الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد التأمل
في القرائن والامارات وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى
في الذهن اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من معاني المجازات والكنايات
عن ان يكون مدلولات التزامية وليتاتى الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم
بالذهني اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى فانه يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما
من شانه البصر مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكانه اراد باللزوم اللزوم البين
يعني عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمصنفات راى ان ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم
البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اى ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته
اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او غيره يعني العرف الخاص كالشرع
واصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك والايراد المذكور اى ايراد المعنى الواحد بطرق
مختلفة في الوضوح لا يتاتى بالوضعية اى بالدلالات المطابقية لان السامع ان كان عالما بوضع

الالفاظ

الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض والا اى وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ
لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد
فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدي هذا المعنى
بطريق المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع
فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ
معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا اى وان لم يكن عالما
بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها دالا لاحتمال ان يكون
عالما بوضع البعض ولقائل ان يقول لا نم عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز
ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ المخزونة في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والموانسة
وقرب العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ
مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا والجواب ان التوقف انما هو
من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضروري ويتاتى الايراد
الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات لجواز ان تختلف مراتب اللزوم في الوضوح اى مراتب
لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر فانه
يجوز ان يكون للشيء لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة
الوسائط فيمكن تادية الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه
وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الاخر

بادية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز
ان يكون المعنى جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه على ذلك
المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم
اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت
بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد ههنا انتقال الذهن
الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الجزء كما ذكر الشيخ
الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ
المراد به لازم ما وضع له سواء كان اللازم داخلا كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام ان قامت
قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية فعند المصنف الانتقال في المجاز
والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم الا ان ولعله
الموضوع له حاصل في الكناية دون المجاز وقدم المجاز عليها اي على الكناية لان معناه اي المجاز
كجزء معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم
والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال
كجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم
بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اي من المجاز ما يبتنى على التشبيه وهو الاستعارة
التي كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له اي للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذي هو احد
اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل

مقدمة

مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا برأسه فانحصر المقصود من علم البيان في الثلاثة التشبيه والمجاز
والكناية التشبيه اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة التشبيه اي مطلق
التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه يبتنى عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يأت
بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذي هو اخص منه وما يقال ان المعرفة اذا اعيدت
كانت عين الاول فليس على اطلاقه يعني ان معنى التشبيه في اللغة الدلالة هو مصدر قولك
فلانا على كذا اذا دللته على مشاركة امر لامر في معنى فيتناول مثل قاتل زيد عمرا
وجاءني زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اي في علم البيان ما لم يكن اي الدلالة
على مشاركة امر لامر في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رأيت اسدا في الحمام
ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر
في علم البديع من نحو لقيت بزيد اسدا ولقيني منه اسد فان في هذه الثلاثة دلالة على مشاركة
امر لامر في معنى مع ان الشيء منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية
والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس فيه الدلالة
على مشاركة امر لامر على راي المصنف اذ المراد بالاظفار معناها الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه
الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة
بالكناية والتجريد فدخل فيه قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي
بحذف الاداة والمشبه جميعا اي هم صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة لان الاستعارة انما
تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به

المنقول عنه والمنقول اليه ولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا في اركانه اي البحث
عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه اي المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفي
الغرض منه وفي اقسامه واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها ماخوذة
في تعريفه اعني الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما
يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة ولما
كان الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة في ذلك قدم
ذكرهما فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في المبصرات والصوت
الضعيف والهمس اي الصوت الذي اخفي حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات والنكهة
وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم والحرير
في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة
العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه
الاجسام لكن اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير
او عقليان كالعلم والحيوة ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح
فالمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق
الى الادراك كالحيوة وقيل وجه الشبه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة
مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك وفساده واضح لان كون الحيوة مقتضية للحس
لا يوجب اشتراكها والحس في الادراك على ما هو شرط في وجه الشبه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود

في قولنا العلم كالحيوة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحيوة معها ادراك بل ليس في ذلك كثير فائدة
كما في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا
كالمنية والسبع فان المنية اي الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه الحيوة والسبع حسي
او بالعكس وذلك مثل العطر الذي هو محسوس وخلق كريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية تصدر
عنها الافعال بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا
ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان
العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا والاصل
فرعا وذلك لا يجوز ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس
الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل الحسي والعقلي بحيث يشملانها
تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس
الخمس الظاهرة اعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه اي في الحسي
بسبب زيادة قولنا او مادته الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها
مما يدرك بالحس كما في قوله وكان محمر الشقيق هو من باب جرد قطيفة والشقيق ورد احمر
في وسطه سواد ينبت بالجبال اذا تصوب اي مال الى السفل او تصعد اي مال الى العلو
اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت والرماح والزبرجد محسوس
لكن المركب الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك
الا ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئات مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا

اي لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الظاهرة فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس

مدخل فيه اي ما هو غير مدرك بها اي باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا

بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله اي امرء القيس أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب

اغوال اي أيقتلني ذلك الرجل الذي توعدني والحال ان مضاجعي سيف منسوب الى المشارف

اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها

مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى

متخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء

لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس

الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك الناس كالسبع

فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان

اي ودخل ايضا في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة وهي ادراك ونيل

لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة

وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى ان ادراك هذين المعنيين ليس بشيء من الحواس الظاهرة وليسا

ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل هي من الوجدانيات المدركة بالقوى

الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والخوف والغضب وما شاكل ذلك والمراد هنا اللذة

والالم الحسيان والا فاللذة والالم عقليان من العقليات الصرفة ووجهه اي وجه الشبه ما يشتركان

فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات

وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك

الاشتراك يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين

او في كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل نحو ما في قوله وكان النجوم بين دجاه جمع دجية

وهي الظلمة والضمير لليل وروي دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه

الشبه فيه اي في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب

شيء مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين الابتداع الا

على طريق التخييل وذلك اي وجودها في المشبه به على طريق التخييل انه اي الشان لما كانت

البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يامن ان ينال مكروها

شبهت البدعة بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة

وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم يقابل البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع

ذلك اي كون السنة كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل ان الثاني اي السنة وكل

ما هو علم من جنس البياض والاشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك اي تخيل

ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان

فصار بسبب تخييل ان الثاني مما له بياض والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين

الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اي النجوم ببياض الشيب في سواد الشباب

اي ابيضه في اسوده او بالانوار اي الازهار مؤتلقة بالقاف اي لامعة بين النبات

الشديد الخضرة حتى تضرب الى السواد فبهذا التاويل اعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر

اشتراك النجوم والدجى والسنن والابتداع في كون كل منهما شيئاً ذا بياض بين شيء ذي سواد
ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع من باب القلب اي سنن لاحت بين الابتداع فعلم من
وجوب اشتراك الطرفين في وجه التشبيه فساد جعله اي وجه الشبه في قول القائل
النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحاً والكثير مفسداً لان المشبه اعني النحو
لا يشترك في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به هنا رعاية قواعد
واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت في الكلام بكمالها
صار صالحاً لفهم المراد وان لم توجد بقي فاسداً ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة
والكثرة بان يجعل في الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح
باعمالهما والفساد باهمالهما وهو اي وجه التشبيه اما غير خارج عن حقيقتهما اي حقيقة الطرفين
بان يكون تمام ماهيتهما او جزءاً منها كما في تشبيه ثوب بآخر في نوعهما او جنسهما كما يقال هذا القميص
مثل ذلك في كونهما كتاناً او ثوباً او من القطن او خارج عن حقيقتهما اي الطرفين صفة اي معنى قائم
بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية اي هيئة متمكنة في الذات متقررة فيها
وهي اما حسية اي مدركة باحدى الحواس كالكيفيات الجسمية اي المختصة بالاجسام
مما يدرك بالبصر وهي قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان ثم تفترقان الى العينين
من الالوان والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة
والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح
والحركات والحركة هي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وفي جعل المقادير والحركات

من الكيفيات مسامحة وما يتصل بها اي بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة
التي هي مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع
عطف على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في العصب المفروش على سطح باطن الصماخين
يدرك بها الاصوات من الاصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين والصوت يحصل من التموج
المعلول للقرع الذي هو امساس عنيف والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع
للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفاً بحسب قوة المقاومة وضعفها
او بالذوق وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحرافة والمرارة والملوحة
والحموضة وغير ذلك او بالشم وهي قوة في زائدتي مقدم الدماغ المشبهتين بحلمتي الثدي
من الروائح او باللمس وهي قوة سارية في البدن يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة هذه الاربع هي اوائل الملموسات فالاوليان منها فعليتان والاخريان انفعاليتان
والخشونة وهي كيفية حاصلة من كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية
حاصلة عن استواء وضع الاجزاء واللين وهي كيفية تقتضي قبول الغمز الى الباطن ويكون
للشيء بها قوام غير سيال والصلابة وهي تقابل اللين والخفة وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك
الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق والثقل وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المركز
لو لم يعقه عائق وما يتصل بها اي بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة
والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية اي المختصة بذوات
الانفس من الذكاء وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء والعلم وهي الادراك المفسر

قال مطلوبية المطلوب ليست وصفا متقررا في ذات المطلوب بل هي وصف اعتبره العقل بالنسبة الى الطلب القائم بالنفس ... وهكذا كان نسبيا

بحصول صورة الشيء عند العقل وقد يقال على معان أخر والغضب وهي حركة النفس
مبدؤها ارادة الانتقام والحلم وهو ان تكون النفس مطمئنة بحيث لا تحركها الغضب
بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه وساير الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة
اعني ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والعدالة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية
عطف على قوله اما حقيقية ونعني بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون
معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة
في ذات الحجة او الشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي على ما يقابل الاعتباري
الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة الى الامرين ههنا حيث قال
الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي
كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري
وهمي محض وايضا لوجه الشبه تقسيم آخر وهو انه اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه
مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بان يكون حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا
بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور وكل منها اي الواحد وما هو بمنزلته
حسي او عقلي واما متعدد عطف على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد
بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها
وجه شبه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك
الامور بل في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها كذلك اي المتعدد ايضا حسي

او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي والحسي في وجه التشبيه سواء كان تماما حسيا
او بعضه طرفاه حسيان لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس
من غير الحسي شيء لان وجه التشبيه امر ماخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود في العقلي انما يدرك
بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي من وجه الشبه
اعم من الحسي لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي فيجوز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين
او احدهما حسيا والآخر عقليا اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس ولا في ادراك العقل
من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى
ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه
الشبه مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه
والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك
ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه الشبه لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون وجه الشبه
حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة في المواد
فالحاصل ان وجه الشبه اما واحد او مركب او متعدد وكل من الاولين اما حسي
او عقلي والاخير اما حسي او عقلي او مختلف يصير سبعة فالثلثة العقلية طرفاها اما حسيان
او عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقلي او بالعكس صارت ستة عشر قسما الواحد الحسي
كالحمرة من المبصرات والخفاء يعني خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات
ولذة الطعم من المذوقات ولين الملمس من الملموسات فيما مر اي في تشبيه الخد بالورد والصوت

والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير وفي كون الخمر
من المسموعات والطيب من المشمومات واللذة من المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء
عن الفائدة والجرأة على وزن الجرعة اي الشجاعة وقد يقال جر جراة بالمد والهداية اي الدلالة
على طريق يوصل الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه
عقليان لان الوجود والعدم من الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان
وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق بين الحق
والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية وتشبيه العطر
بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في الكلام من اللف والنشر وما في
بعض الامثلة من التسامح كالعراء عن الفائدة مثلا والمركب الحسي من وجه الشبه فيما طرفاه اما
مفردان او مركبان او احدهما مفرد والآخر مركب ومعنى التركيب ههنا ان تقصد الى عدة اشياء مختلفة
فتنتزع منها هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا
من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تعمد الى عدة اوصاف
لشيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما تكون حقيقته مركبة من اجزاء مختلفة بدليل
انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه في قولنا
زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا [illegible] فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي طرفاه
مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام
عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين نورا اي تفتح نوره من الهيئة بيان لما في قوله الحاصلة

من

٨٩

من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى وان كانت كبارا في الواقع حال
كونها على الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة
الى المقدار المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة
منها والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه عنقود الملاحية
في حال اخراج النور والتقييد لا ينافي الافراد لما سيجيء ان شاء الله تعالى وفيما اي والمركب الحسي
في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار كأن مثار النقع من اثار الغبار هيجه فوق رؤ
وسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه اي تتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى فحذف احدى التائين
من الهيئة الحاصلة من هوي بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار
متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع
والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب
وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى
احوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل
والتصادم والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فان للكواكب في تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة
لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والآخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق
باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة
على رؤوس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر
وعكسه تشبيه نهار مشمس شابه زهر الربى بليل مقمر على ما سيجيء ومن بديع المركب الحسي

ما اى وجه الشبه الذى يجى فى الهيئات التى تقع عليها الحركة اى تكون وجه الشبه
الهيئة التى تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون
ويكون ما يجى فى تلك الهيئات على وجهين احدهما ان يقرن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل
واللون والاوضح عبارة اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجى فى
الهيئات التى تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة فى التشبيه على وجهين احدهما ان يقترن
بغيرها من الاوصاف والثانى ان تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما فى قوله
والشمس كالمرآة فى كف الاشل فان الهيئة لما فى قوله الحاصلة من الاستدارة
مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق ظهر حتى يرى الشعاع كانه يهم
بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الذى بدا له الى الذى ظهر له راى
عند الاول فيرجع من الانبساط الذى بدا له الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب الى الوسط
فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لتلك الهيئة الموصوفة
وكذلك المرآة فى كف الاشل والوجه الثانى ان تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف فهناك ايضا
بعض كما لا بد فى الاول ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا فى الثانى لا بد من اختلاط
حركات كثيرة للجسم الى الجهات مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال
وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة
فحركة الرحى والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف فى قوله فكان البرق مصحف
قار فيحذف الميم اى قارى فانطباقا مرة وانفتاحا فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا
اى ح

اخرى

اخرى فان فيه تركيبا لان المصحف يتحرك فى حالتى الانطباق والانفتاح الى جهتين فى كل حالة
الى جهة وقد يقع التركيب فى هيئة السكون كما فى قوله فى صفة كلب يقعى اى يجلس على اليتيه جلوس
البدوى المصطلى من اصطلى بالنار من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه فى اقعائه فانه يكون لكل عضو منه فى اقعائه موقع خاص وللمجموع صورة خاصة
مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوى عند الاصطلاء بالنار موقدة على الارض
والمركب العقلى من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب فى استصحابه
فى قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين
وهو الكتاب فانه امر عقلى منتزع من عدة امور لانه روعى من الحمار فعل مخصوص وهو الحمل
وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا فى جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع
وجه الشبه من متعدد فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا
انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة ابرقت
لى فلان اذا تحسنت لك فى تعرضت فى الكلام ههنا على حذف الجار وايصال الفعل اى ابرقت
لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت تجلت اى تفرقت وانكشفت فانتزع
وجه الشبه من مجموع قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطاء لوجوب انتزاعه من مجموع
جميع البيت فان المراد التشبيه اى تشبيه الحالة المذكورة فى الابيات السابقة بحالة ظهور
غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين باتصال اى باعتبار اتصال
فالباء ههنا مثلها فى قولهم التشبيه بالوجه العقلى اعم اذ الامر المشترك فيه هو اتصال ابتداء
مطمع بانتهاء مؤيس وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما فى قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر

فان القصد المعقول منهما الى التشبيه بكل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض
لم يتغير حال الباقى فى افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور
والمختلف الحسى كاللون والطعم والرائحة فى تشبيه فاكهة باخرى والمختلف العقلى كحدة النظر
وكمال الحذر واخفاء السفاد اى نزو الذكر على الانثى فى تشبيه طائر بالغراب والمتعدد
المختلف الذى بعضه حسى وبعضه عقلى كحسن الطلعة الذى هو حسى ونباهة
الشان اى شرفه واشتهاره الذى هو عقلى فى تشبيه انسان بالشمس ففى المتعدد يقصد
اشتراك الطرفين فى كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها تشترك هى فيها
واعلم انه قد ينتزع الشبه اى التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اى تشابه والمراد ههنا
ما به التشابه اعنى وجه الشبه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اى فى التضاد
لكون كل منهما مضادا للاخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اى اتيان
بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشىء مليح وقال الامام المرزوقى فى قول الحماسى
اتانى من ابى انس وعيد فسل لغيظة الضحاك جسمى ان قائل هذه الابيات قد قصد بها
الهزء والتمليح واما الاشارة الى قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم
وسيجىء ذكره فى الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازى وهو سهو
او تهكم اى تهزؤ واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم كل من المثالين
صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون
استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ

ان وجه الشبه فى قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين
باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد فى التضاد اى فى كون
كل واحد منهما مضادا للاخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم فى شىء كما اذا قلنا السواد
كالبياض فى اللونية او فى التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه فى قولنا
للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتات لنا الا ان نقول فى الشجاعة لكن الحاصل فى الجبان
انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة
على سبيل التمليح والهزء واداته اى اداة التشبيه الكاف وكان وقد يستعمل عند الظن
بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كان زيدا اخوك
وكانه قدم ومثل وما فى معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدى هذا المعنى
والاصل فى نحو الكاف اى فى الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كان وتماثل وتشابه
ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء على تقدير
او كمثل ذوى صيب وقد يليه اى نحو الكاف وغيره اى غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة
الدنيا كماء الاية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد اخر يتمحل تقديره بل المراد
تشبيه حالها فى بهجتها وما يتعقبها من الهلاك بحال النبات الحاصل من الماء
يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر
هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا التقدير
ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلى الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها

لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به [illegible]
في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب
التشبيه وادعي كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا
ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقق والتيقن وفي كون مثل
هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه
في القرب والبعد والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض
العائد الى المشبه بيان امكانه اي المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه
ويدعى امتناعه كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه
لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر
كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من
الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني
ومكني عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف
كما في تشبيه ثوب باخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه او مقدارها
اي بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما في تشبيهه اي تشبيه
ثوب اسود بالغراب في شدته اي شدة السواد او تقريرها مرفوع عطفا على بيان
امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شانه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه
على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده في غيره لان الفكر

في غيره لان الانس بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها وهذه
الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون وجه التشبيه في المشبه به اتم وهو به اشهر اي وان يكون
المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف وظاهر العبارة ان كلا من الاربعة تقتضي الاتمية والاشهرية
لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح القياس
ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاتمية بل يقتضي
ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه
واما تقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر اميل فالتشبيه به
بزيادة التقرير والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع عطف على بيان امكانه اي تزيين المشبه
في عين السامع كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه اي تقبيحه كما في تشبيه
وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك او استطرافه اي عد المشبه طريفا
حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه اي
انما استطرف المشبه لابراز المشبه في صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان
الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف وجه اخر غير الابراز في صورة الممتنع عادة
وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد
واما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية يعني البنفسج تزهو قال الجوهري في الصحاح
زهي الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا [illegible]
الجمر كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار

لا يندر حضورها ندرة حضور بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور
صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض
من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في
المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كأن
غرته في بياض جبهة الفرس فوق الدرهم استعيرت لبياض الصبح وجه الخليفة
حين يمتدح فانه قصد ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله
حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين
بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة
عند استماع المديح والضرب الثاني من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به
اي بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف
ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا
ذكر من جعل احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص
في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه او ادعاء كما في الغرض العائد الى المشبه به
بالزائد في وجه الشبه فان اريد الجمع بين شيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما
ناقصا والآخر زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان او لم توجد فالاحسن ترك
التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد
المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني

تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت
السماء فالباء في قوله بالخمر للتعدية وليست بزائدة على ما توهمه بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب
لما اعتقد التساوي بين الخمر والدمع ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين شيئين
في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل
احدهما مشبها والآخر مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة
الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح بغرة
الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف
غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة
مشبها والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين المشبه والمشبه به اربعة
اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان
كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل
من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل
وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان احدهما مقيد والآخر غير مقيد كقوله
والشمس كالمرآة في كف الأشل فالمشبه به اعني المرآة مقيد بكونه في كف الأشل بخلاف المشبه
اعني الشمس وعكسه اي تشبيه المرآة في كف الأشل بالشمس فالمشبه مقيد دون
المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء
قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار كأن مثار النقع فوق

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا
واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

على سنن تحقيقه وأما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد بأعلام ياقوت
نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة أمور والفرق بين المركب والمفرد المقيد أحوج
شيء إلى التأمل فكثيرا ما يقع الالتباس وأما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي تقصيا
نظريكما في الأساس تقصيته بلغت أقصاه أي اجتهدا في النظر وأبلغا أقصى نظريكما تريا
وجوه الأرض كيف تصور أي تتصور فحذف التاء يقال صوره الله صورة حسنة فتصور تريا نهارا
مشمسا ذا شمس لم يستره غيم قد شابه أي خالطه زهر الربى خصها لأنها
أنضر وأشد خضرة ولأنها المقصودة بالنظر فكأنما هو أي ذلك النهار الموصوف
مقمر أي ليل ذو قمر لأن الأزهار بأخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صار يضرب
إلى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وأيضا تقسيم آخر للتشبيه
باعتبار الطرفين وهو أنه إن تعدد طرفاه فإما ملفوف وهو أن يؤتى أولا بالمشبهات على
طريق العطف أو غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور
كأن قلوب الطير رطبا بعضها ويابسا بعضها لدى وكرها العناب والحشف هو أردأ التمر
البالي شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي
ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها بها إلا أنه ذكر أولا المشبهات ثم المشبه بها
على الترتيب أو مفروق وهو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله النشر أي الطيب والرائحة
مسك والوجوه دنانير وأطراف الأكف وروى أطراف البنان عنم وهو شجر أحمر لين وإن تعدد
طرفه الأول يعني المشبه دون الثاني فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما

كالليالي وإن تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به دون الأول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لي حتى الصباح
أغيد مجدول مكان الوشاح كأنما يبسم ذلك الأغيد أي الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم
أو برد هو حب الغمام أو أقاح جمع أقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره بثلاثة أشياء وباعتبار
وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين إما تمثيل وهو ما أي التشبيه الذي وجهه وصف
منتزع من متعدد أمرين أو أمور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الأسياف
وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الأشل وغير ذلك وقيده أي المنتزع من متعدد السكاكي
بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة أمور
خص باسم التمثيل كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فإن وجه الشبه هو حرمان الانتفاع
بأبلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه فهو وصف مركب من متعدد عائد إلى التوهم وإما غير
تمثيل وهو بخلافه أي بخلاف التمثيل يعني ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكي
ما لا يكون منتزعا من متعدد ولا يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود
المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكي وأيضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو أنه
إما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه أي فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه أو فمن الوجه الغير المذكور ما هو
ظاهر يفهمه كل أحد ممن له مدخل في ذلك نحو زيد كالأسد ومنه خفي لا يدركه إلا الخاصة كقول بعضهم
ذكره الشيخ عبد القاهر أنه قول من وصف بني المهلب للحجاج وذكر جار الله أنه قول الأنمارية فاطمة
بنت الخرشب وذلك أنها سئلت عن بنيها أيهم أفضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت
ثكلتهم إن كنت أعلم أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها أي هم متناسبون في الشرف

يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها اي الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة
يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا منه اي من المجمل
وعدل عنه دون ان يقول وايضا اما كذا اشعارا بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق
التشبيه اي من المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعني الوصف الذي يكون فيه ايماء الى وجه الشبه
نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اي الوصف المشعر بوجه الشبه كقولها هم
كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اي المشبه والمشبه به كليهما كقوله
صدفت عنه اي اعرضت ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك اي
ريقه يقال فعله في روق شبابه وريقه اي اوله واصابه ريق المطر وريق كل شيء افضله وان ترحلت
عنه لج في الطلب وصف المشبه اعني الممدوح بان عطاياه فائضة عليه اعرض او لم يعرض وكذا وصف
المشبه به اعني الغيث فانه يصيبك جئته او ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه اعني الافاضة
حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل عطف على اما مجمل وهو ما ذكر فيه
وجهه كقوله وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه اي بان يذكر
مكان وجه الشبه ما يستلزمه اي يكون وجه الشبه تابعا لازما له كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل
في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اي وجه الشبه في هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع
لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التي هي من خواص المطعومات وايضا
تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه
الى المشبه به من غير تدقيق النظر لظهور وجهه في بادي الراي اي في ظاهره اذا جعلته

من بدا الامر يبدو اي ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ فمعناه في اول الراي وظهور وجهه في بادي الراي
يكون لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى ان ادراك
الانسان من حيث انه شيء او جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم حساس
متحرك بالارادة او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن عند حضور
المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه اسهل حضورا
منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار وقد اعتبر في وجه الشبه تفصيل
اعني المقدار والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله
عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره اي المشبه به على الحس
فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير المنخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس
كصورة القمر منخسفا كالشمس اي كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة الحضور
في الذهن والاستنارة فان في وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به اعني المرآة غالب الحضور في
مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل اي وانما كان قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة
حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا لظهوره المؤدي الى الابتذال مع ان
التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة في الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية
يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير
وجه الشبه كانه امر جملي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال واما بعيد غريب عطف على اما قريب
مبتذل وهو بخلافه اي ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور

اي الخفاء وجهه في بادي الرأي وذلك اعني عدم الظهور اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة
في كف الاشل فان وجه التشبيه فيه من التفصيل ما قد سبق ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة
الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف تأملا ويكون في نظره متمهلا او ندور اي لندور حضور
المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر في تشبيه البنفسج بنار الكبريت
واما مطلقا اي وندور حضور المشبه به مطلقا لكونه وهميا كانياب الاغوال او مركبا
خياليا كاعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا
كما مر اشارة الى الامثلة التي ذكرناها آنفا او لقلة تكرره اي المشبه به على الحس كقوله والشمس
كالمرآة في كف الاشل فان الرجل ربما يقضي عمره ولا يتفق له ان يرى مرآة في يد الاشل فالغرابة فيه
اي في تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل من جهتين احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه والثاني
قلة التكرر على الحس فان قلت كيف يكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت
لانه فرع الطرفين والجامع المشترك بينهما الذي يطلب بعد حضور الطرفين فاذا ندر حضورهما
ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان ينظر في اكثر
من وصف واحد لشيء واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود البعض
وعدم البعض كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر فلذا قال ويقع اي التفصيل
على وجوه كثيرة اعرفها ان تأخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا اي تعتبر وجود بعضها وعدم
بعضها كما في قوله حملت ردينيا يعني رمحا منسوبا الى ردينة كأن سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فاعتبر
في اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه وان تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا

بالعنقود

بالعنقود الملاحية المنورة باعتبار اللون والشكل وغيره وكلما كان التركيب خياليا كان
او عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان من هذا
الضرب اي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته اي لكون هذا الضرب غريبا غير
مبتذل ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه من النفس الطف وانما يكون البعيد الغريب
بليغا حسنا اذا كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني على البعض وبناء
ثان على اول ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتأمل وقد يتصرف في التشبيه القريب
المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه
ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة
والخفاء اخرجه الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكني غير مصرح
وان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اي لم تقابله في الحسن
والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا اي لوامعا لو لم يكن للثاقبات
افول فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى
مثل هذا التشبيه المشروط لتقييد المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودي او عدمي
يدل عليه بصريح اللفظ او بسياق الكلام وباعتبار اي التشبيه باعتبار اداته
اما مؤكد وهو ما حذفت اداته مثل وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب ومنه اي من المؤكد
ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون اي تميلها الى
الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب يعد

يعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفاء كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهه
كلا لونيهما متناسب فذلك الاصيل صفرة بدم وشعاع الشمس على لجين الماء اى طارك للجين اى الفضة
فى الصفاء والبياض فهذا تشبيه مؤكد ومن الناس من لم يعثر بلجين الكلام ولجينه
ولم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم يعنى
الورق الذى يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر
الذى له اصل وعرق وذهب ورقه الذى اصفر ببرد الخريف وسقط من الشجر وقد شبه
منه على وجه الماء وفساد هذين الوهمين غنى عن البيان او مرسل عطف على اما مؤكد
وهو بخلافه اى ما ذكر اداته فصار مرسلا من التاكيد المستفاد من حذف الاداة
المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة المذكورة التى فيها اداة التشبيه
والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافى بافادته اى افادة الغرض كان يكون المشبه به
اعرف شىء بوجه الشبه فى بيان الحال او كان يكون المشبه به اتم شىء فيه اى فى وجه التشبيه
فى الحاق الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اى فى وجه الشبه معروفه عند المخاطب
فى بيان الامكان او مردود عطف على مقبول وهو بخلافه اى ما يكون قاصرا عن افادة الغرض
بان لا يكون على شرط المقبول كما سبق **خاتمة** فى تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف
فى المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها قد سبق ان الاركان اربعة المشبه والمشبه به
ووجهه والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه
اما مذكور او محذوف وعلى التقادير فالاداة اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية واعلى مراتب

فى قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه اى اركان التشبيه او بعضها
اى بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون
بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف المشبه به
نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب فى الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكان زيدا الاسد
وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف
الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسطة وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة
فاعترض بانه لا قوة مبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته فقط
اى بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد فى مقام الاخبار عن زيد
ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اى وجهه او اداته كذلك اى فقط او مع حذف
المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد فى الشجاعة
عند الاخبار عن زيد ولا قوة لغيرهما وهما الاثنان الباقيان اعنى ذكر الاداة والوجه جميعا
اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد فى الشجاعة ونحو كالاسد فى الشجاعة
خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه
هو هو فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو فى غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما
اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط **الحقيقة والمجاز** هذا هو المقصد الثانى من مقاصد
علم البيان اى هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلى بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ
لا يتأتى باختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال

في غير ما وضع له فوقع الاستعمال مما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة وقد تقيد اولا
باللغوية لتتميز عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما في الاسناد والاكثر ترك هذا التقييد
لئلا يتوهم انه ههنا مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق
الشيء اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققته اذا اثبته ثم نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها
الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما
اي في معنى وضعت تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب
بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه
بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى له فالمستعمل فاحترز بالمستعملة عن الكلمة
قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ
هذا الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم توضع له في اصطلاح
به التخاطب ولا في غيره كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كان موضوعة
بالتأويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز
بقوله في اصطلاح به التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر
غير الاصطلاح الذي به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع
في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعماله في غير ما وضع له في الشرع اعني الاركان المخصوصة
وان كانت مستعملة فيما وضعت له في اللغة والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة
على معنى بنفسه اي ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم

بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم
معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة في انفسها
بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحروف عند من يجعل
معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه
فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي لان دلالته على ذلك المعنى
انما تكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين
بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلا
عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا
وفي كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية
بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي
موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى
الكناية اعني لازم المعنى الاصلي ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة
لا يقال معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية
فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع في تعريف الوضع
فاسد وكذا حصر القرينة في اللفظ لان المجاز قد يكون قرينته معنوية لا يقال معنى الكلام
انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب
المفتاح لانا نقول هذا فاسد على رأي المصنف لان الكناية لم تستعمل فيما وضع له بل انما

فان في الضم ملازمة لانه اذا ضم شيء الى اخر يكون
احدهما لازما للاخر وكذا في الضم ضم السعال و
معنى هذا الباب ضم هذه الصفات الذات
ولزومها الذات بحيث لا ينفك عنه تامل

في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم ويسمى للازيادة بحقيق والقول بدلالة اللفظ
لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع
بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته وذهب المصنف
وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ
على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا تختلف اللغات باختلاف الامم ولز
فهم كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة
القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله
من معنى الى معنى اخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تاوله اي القول بدلالة
اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف
من ان الحروف في انفسها خواص تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط
بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب منها لمعنى
ان لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء
من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وان لهيآت تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه
حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة
والمجاز في الاصل مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية
مكانها الاصلي او المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها الاصلي كذا في اسرار
البلاغة وذكر المصنف ان الظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها

على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور معناه والمجاز مفرد ومركب وهما
مختلفان فعرفوا كلا على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز به عن الكلمة قبل الاستعمال فانها
لا تسمى مجازا ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان
او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب متعلق بقوله وضعت قيد بذلك ليدخل
المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح اخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف
الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيما وضع
له في الاصطلاح الذي به وقع التخاطب اعني الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى اخر
باصطلاح اخر كلفظ الصلوة المستعمل بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه يصدق
عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح اخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح
التخاطب وهو الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع له
فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بقوله على وجه يصح واشترط
العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال
ليس على وجه يصح والمقاصد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له
وكل منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص كالنحوي والصرفي وغير ذلك او عرفي عام
لا يتعين ناقله وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية
وان كان الشارع فشرعية فعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال
في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فان كان اللغة فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي والا
فعرفي عام او خاص كاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز

مجاز لغوى في الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة اعنى حادل على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة

الثلثة والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة اى نحوية في اللفظ مجاز نحوى في الحدث ودابة لذى الاربع

والانسان فانه حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز عرفى عام في الثاني والمجاز مرسل ان كانت العلاقة

المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازى والحقيقى والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هى اللفظ

المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا رايت اسدا يرمى وكثيرا ما تطلق

الاستعارة على فعل المتكلم اعنى استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا تكون بمعنى المصدر ويصح

منه الاشتقاق فهما اى المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ اى ولفظ المشبه به

مستعار لانه بمنزلة اللباس الذى استعير من احد فالبس غيره والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة

كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة لها استعملت في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان

منها تصدر وتصل الى المقصود بها وفي القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون في اليد

وبها يكون الافعال الدالة على القدرة كالبطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية

هى في الاصل اسم للبعير الذى يحمل المزادة لها استعملت في المزادة اى المزود الذى يجعل فيه

الزاد اى الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها وبمنزلة العلة المادية ولما اشار

بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ في التصريح بالبعض الآخر من انواع العلاقات فقال

ومنه اى من المرسل تسمية الشىء باسم جزئه في هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى ان في هذه

التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشىء عند اطلاقه على نفس ذلك الشىء كالعين

وهى الجارحة المخصوصة في الربيئة وهى الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذى

يطلق

يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذى قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق

اليد والاصبع المستعملة في الانامل التى هى اجزاء من الاصابع في قوله يجعلون اصابعهم في

وعكسه اى ومنه عكسه تسمية الشىء باسم سببه نحو رعينا الغيث اى النبات الذى سببه الغيث

او تسمية الشىء باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اى غيثا لكون النبات مسببا عنه و

في الايضاح في امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم اى الدية المسببة

من الدم وهو من تسمية المسبب باسم السبب او ما كان عليه اى تسمية الشىء باسم الشىء

الذى كان هو عليه في الزمان الماضى لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى اموالهم اى الذين كانوا يتامى

قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشىء باسم ما يؤول ذلك الشىء اليه في الزمان المستقبل

نحو انى ارانى اعصر خمرا اى عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشىء باسم محله نحو فليدع نادية اى اهل

نادية الحال فيه والنادى المجلس او تسمية الشىء باسم حاله اى باسم ما يحل في ذلك الشىء نحو واما

الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله اى في الجنة التى تحل فيها الرحمة او تسمية الشىء باسم آلته

نحو واجعل لى لسان صدق في الآخرين اى ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان

في الاخيرين نوع خفاء صرح به في الكتاب فان قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على

الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم فكيف ذلك قلنا ليس معنى اللزوم هنا

امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من احدهما الى الآخر

في الجملة وفي بعض الاحيان وهذا متحقق في كل امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة ومن هنا

يكون علاقة المشابهة اى قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان فان قصد

تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة وان اراد انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن
على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون
استعارة وقد يكون مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتتميز عن التخييلية والمكنى عنها
لتحقق معناها اي ما عني بها واستعملت هي فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر
معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسي كقوله لدى اسد
شاكي السلاح اي تام السلاح مقذف اي قذف به كثيرا الى الوقائع وقيل قذف باللحم
ورمي به فصارت له جسامة ونبالة فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق
حسا والعقلي كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق وهو ملة الاسلام
وهذا امر متحقق عقلا قال المصنف فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد
بمعناه ما عني باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد
ورايت زيدا اسدا ومررت بزيد اسد مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه
شيء به وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع
له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى
الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه
بحث لانا لا نسلم انه مستعمل فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا او استعارة كما في رايت
اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف اداة التشبيه وان التقدير
زيد كاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير

الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا
في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به
في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة اي مجترئ
صائل علي وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم انهم
اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انه لغوي بمعنى انها لفظ استعمل
في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة
للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم منهما اي من المشبه والمشبه به فاسد في قولنا رايت اسدا يرمي
موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع والرجل كالحيوان المجترئ
مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل
عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة
ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي الكلام دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار
خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا
او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة
مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله
اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد كان
استعمالها اي الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا
بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم

لو كان استعارة لكان الاعلام المنقول استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة لعدم الاحتياج

في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رايت اسدا واراد زيدا

انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا اذ لا يقال جعلت اميرا الا وقد اثبت

فيه صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه نقلا تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه

اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له

فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل

ما ليس في الواقع واقعا مجاز عقلي ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون

بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس

اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام

معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان

يظلل انسان حسن الوجه انسانا اخر والنهي عنه اي ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله

لا تعجبوا من بلى غلالته هي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره

على القمر تقول زررت القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا

حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي

لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور

وهو الضمير في غلالته وازراره لانا نقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في قولنا

سيف زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء

اي ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها اي الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم

الضروري بان اسدا في قولنا رايت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له

هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه مبني على انه جعل افراد الاسد

بطريق التاويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجراءة في مثل تلك الجثة المخصوصة

والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك الجراءة لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ

انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة

عن ارادة المعنى المتعارف لتعيين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على

دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص

واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة

ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي

عن التعجب يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب بالبناء وهو على التاويل في دعوى

دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف

كما مر ولا تاويل في الكذب وبنصب القرينة على خلاف الظاهر في الاستعارة لما عرفت انه

لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة على ارادة خلاف

الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضي ادخال المشبه

في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية

لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن العلم

نوع وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف بالجود ومادر بالبخل

وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتأول في حاتم

فيجعل كأنه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد

فبهذا التأويل يتناول حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه

على المعهود اعني حاتم الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رأيت اليوم

حاتما وقرينتها اي الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من القرينة المانعة عن ارادة المعنى الموضوع

له اما امر واحد كما في قولك رأيت اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور يكون كل واحد منها

قرينة كقوله وان تعافوا اي تكرهوا العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع

كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران

السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجأون الى الطاعة بالسيوف

او معان ملتئمة مربوطة بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد من زعم

ان قوله او اكثر شامل لقوله معان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما كقوله وصاعقة من نصله

اي نصل سيف الممدوح تنكفي بها اي تنقلب والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد

سيفه يقلبها على ارؤس الاقران خمس سحائب اي انامله الخمس التي هي في الجود وعموم العطايا

سحائب اي يصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم بها لما استعار السحائب لانامل الممدوح

ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد

الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل وهي اي الاستعارة باعتبار

الطرفين

الطرفين المستعار منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اي اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن

نحو احييناه في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه الحقيقي

وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق توصل الى المطلوب والاحياء والهداية

مما يمكن اجتماعهما في شيء وهذا اولى من قول المص ان الحياة والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء

لان المستعار منه هو الاحياء لا الحياة وانما قال احييناه لان الطرفين في استعارة الميت نحو

الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة التي يمكن اجتماع

طرفيها في شيء وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة

اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه هو بالفتح النفع اي لانتفاء النفع في ذلك الموجود كما في

المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن

عدم وفقد لكن بقيت آثاره الجميلة التي تحيي ذكره وتديم في الناس اسمه ولتسم الاستعارة

التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومن العنادية

الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضده اي الاستعارة التي استعملت

في ضد معناها الحقيقي او نقيضه لما مر اي لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب

بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت

البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرورا في المخبر به للانذار الذي هو ضده بادخال الانذار

في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رأيت اسدا وتريد جبانا على سبيل

التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة

والجنس و الاستعارة باعتبار الجامع اى ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اى الجامع اما داخل
في مفهوم الطرفين المستعار منه والمستعار له نحو قوله عليه السلام خير الناس رجل يمسك بعنان
فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل في شعفة حتى ياتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة
التي يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة راس الجبل والمعنى خير الناس رجل
اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله او اعتزل الناس وسكن في رؤوس بعض الجبال
في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله حتى ياتيه الموت استعار الطيران
للعدو والجامع داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة
وهو داخل فيهما اى في العدو والطيران الا انه في الطيران اقوى منه في العدو والاظهر
ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه
فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها
ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم امما والجامع ازالة
الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف
مع ان في كل من المرسن والتقطيع خصوص الوصف الكائن في التقطيع خصوص وصف في استعارته
لتفريق الجماعة بخلاف الوصف في المرسن والحاصل ان التشبيه ههنا منظور بخلافه ثمة فان قلت
قد تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون جامعا والجامع
يجب ان يكون في المستعار منه اقوى قلت امتناع الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب
ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع

داخلا

داخلا في مفهوم الطرفين مع كونه في احد الطرفين اشد واقوى الا ترى ان السواد جزء من مفهوم
الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف واما غير داخل
عطف على اما داخل كما مر من استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو
ذلك لظهور ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل في مفهومه وكذا التهلل للشمس
وايضا للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو انها اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع
فيها نحو رأيت اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا
ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه بان يكون تشبيها فيه نوع
غرابة كما في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب انه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه
بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم
واراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي
فم الفرس بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار
الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس
السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة
العامية كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح
جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل
سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي لكن تصرف فيه بما افاد
اللطف والغرابة اذ اسند الفعل اعني سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد انه

امتلأت الاباطح من الابل كانه قوله واشتعل الرأس شيبا وانه لا دخل للاعناق في التشبيه
لان السرعة والبطوء في الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وسائر الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار
الثلثة المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار والمستعار له اما حسيان
او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له عقلي او بالعكس تصير اربعة والجامع
في الثلثة الاخيرة عقلي لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي او
مختلف ولهذا اشار بقوله لان الطرفان ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج
لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله
من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها من موطئ
فرس جبريل عليه والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع
حسي مدرك بالبصر واما عقلي واية لهم الليل نسلخ منه النهار فان
المستعار منه معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء
عن مكان الليل وموضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على اخر
اي حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وظهور الظلمة
على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور
طار عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل
كما يكشف عن الشيء الشيء الطاري عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار

بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ الاهاب عنه وحينئذ يصح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب
ذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكر في المفتاح من ان المستعار له
ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام و
بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار
او بان المراد من الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار
يا ابن ريطة ظاهر وفي قول ابي ذؤيب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي زائل وذكر
العلامة في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب ومذهب
صاحب المفتاح الى الثاني وصح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه مما يختلف
باختلاف الامور والعادات وزمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل
وبين دخول الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان
لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار
من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجاة كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجأه
دخول الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء فجاءه
الظلام لم يستقم او لم يحسن كما لو قلنا كسرت الكوز ففاجأه الانكسار واما مختلف بعضه
حسي وبعضه عقلي كقولك رأيت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة ونباهة
الشان وهي عقلية والا عطف على قوله لان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان
حسيين فهما اي الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد
اي النوم

أي على أن يكون المراد مصدراً او يكون الاستعارة اصلية او على انه عنى المكان الا انه اعتبر التشبيه

في المصدر لان المقصود بالنظر في اسم المكان وساير المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات

لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع لهذا زيادة تحقيق في الاستعارة

التبعية والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي وقيل عدم ظهور

الفعل في المستعار له اعني الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى فالحق

هو البعث الذي هو في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة

الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون

واما مختلفان اى احد الطرفين حسي والآخر عقلي والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع

بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير

وهما عقليان والمعنى أبن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما عكس ذلك اى

مختلفان والحسي هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة

الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان و

باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تأويلاً

كما في الاعلام المشتهرة بنوع وصفية فاصلية اى فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير للرجل

الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم عين والثاني اسم معنى والا فتبعية

اى وان لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه

مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة

تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفاً بوجه الشبه او بكونه مشاركاً للمشبه به في وجه

الشبه وانما تصلح للموصوفية الحقايق اى الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض

صاف دون معاني الافعال والصفات المشتقة لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول

الزمان في مفهوم الافعال وعروضه للصفات دون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث

لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية

وهم ايضاً صرحوا بان المراد بالمشتقات الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان يكون

الاستعارة في اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه فيه نفسه لا في مصدره وليس كذلك

للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضرباً شديداً ومرقد فلان لقبره

فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة في المصدر لا في نفس

المكان بل التحقيق ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات التي يكون القصد بها الى المعاني

القائمة بالذوات تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر

فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه

في الاوليين اى الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي الثالث اى الحرف لمتعلق معناه قال

صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل

قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست

معاني الحروف والا لما كانت حروفاً بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي

متعلقات لمعانيها اذ افادت هذه الحروف معاني ترجع تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام

لا بمطابقة فقول المص في مثل متعلق معنى الحرف كالمجرور في زيد في نعمة لم يصلح ولعا كان

المشبه لمعنى المصدر والمتعلق معنى الحرف فيقدر اي التشبيه في نطقت الحال والحال ناطقة

بكذا للدلالة بالنطق اي يجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه

ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار

الفعل والصفة فيكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة تبعية ولو اطلق النطق

على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازم له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت

انه لا امتناع في ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا

باعتبار العلاقتين ويقدر التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه اي موسى آل فرعون ليكون

لهم عدوا وحزنا اي يقدر تشبيه العداوة والحزن بعد الالتقاط بعلته اي علة الالتقاط

الغائية كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة

والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور

وهذا الطريق ماخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبني على ان متعلق معنى اللام هو المجرور وعلى

ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب المص في الاستعارة المصرح بها لان المتروك يجب ان يكون هو

المشبه سواء كان الاستعارة اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن

مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة هنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط

بترتب علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط

الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا في العلية والغرضية وتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال والحال ناطقة

فصار

فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام هو العلية

والغرضية لا المجرور وعلى ما ذكره المص سهو او في هذا المقام زيادة تحقيق اوردناه في الشرح

ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية في الاولين اي الفعل وما يشتق منه على الفاعل

نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام

قتل البخل واحيى السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود

ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة القاطع

فاراد بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة للمبالغة

كا حرزي والعذب القطيع وزرد الدرع وسردها نسجها فالمفعول الثاني اعني

لهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر

العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما قال مدار قرينتها على كذا لان

القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا او الاستعارة

باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ ثلثة اقسام لانها اما ان لم تقترن بشيء

يلائم المستعار له والمستعار منه او قرنت بما يلائم المستعار له او قرنت بما يلائم المستعار منه

الاول مطلقة وهي ما لم يقرن بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار له او المستعار منه نحو عندي

اسد والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي هو تابع

احد التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير

العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه

ثم وصفه بالغيم الذي يغائب العطار تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني قوله تبسّم

ضاحكا اي شارعا في الضحك آخذا او تامه غلقت بضحكته رقاب المال اي اذا تبسّم غلقت

رقاب اموالة في ايدي السائلين يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والتا

مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما

ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرّع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح

والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح مقذف تجريد لانه

وصف بما يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع مقذّف له لبد اظفاره لم تقلّم هذا ترشيح لان هذا الوصف

مما يلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي واللبد جمع لبدة وهي ما تلبّد من شعر الاسد على

منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد

والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها

بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية ومبناه اي مبنى الترشيح على تناسي التشبيه وادعاء ان

نفس المستعار منه لانه التشبيه به حتى انه يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى

على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو

القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء

من ظن الجهول انه له حاجة في السماء وفي لفظ الجهول زيادة مبالغة في المدح لما فيه

من الاشارة الى ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف انه لا حاجة له في السماء لاتصافه

بسائر الكمالات وهذا المعنى مما يخفى على بعضهم فيتوهم ان في البيت تقصيرا في وصف علو حيث

اثبت

اثبت هذا الظن للكامل في الجهل بمعرفة الاشياء ونحوه اي مثل البناء على علو القدر ما يبنى على علو المكان

لتناسي التشبيه ما مرّ من التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس ونهي

اي من التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زرّ ازراره على القمر فلم يقصد تناسي التشبيه

وانكاره لما كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام فقال ولذا

جاز البناء على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف بالاصل اي المشبه وذلك لان الاصل في التشبيه

وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه

وانه المقصود في الكلام بالنفي والاثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء فعزّ الفؤاد عزاء

جميلا فلن تستطيع اليك الصعود ولن تستطيع اليك النزول فالعامل في الى الشمس واليك هو المصدر بعدهما ان جوّزنا تقديم الظرف على المصدر

والا فمحذوف يفسره الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف بالمشبه

ومع ذلك فقد بني الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو واضح فقوله لما جاز البناء شرط جوابه

قوله فمع جحده اي جحد الاصل كما في الاستعارة البناء على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوي فيه

ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع في بعض الاشعار

النجم النهي عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر وابيه فانها كا

وجهه كالربيع والليل في الربيع مائل الى القصر وهذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى

واما المجاز المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة

تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة

في المشبه كما يقال للمتحير في امر انى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر
بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى
فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه الشبه هو الاقدام
تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا
من متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان الاستعارة
وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال
له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة
بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون
ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية
التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك اي على سبيل الاستعارة سمي
مثلا ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان
الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به بعينه فلا يكون
استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية
وجمعا بل انما ينظر الى مواردها كما يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب
لانه في الاصل لامراة

فصل في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية ولما

كانتا عند المصنف امرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة لتستوفي
المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه

سوى المشبه واما وجب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير
الاستعارة بالكناية ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير
ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر في النفس
استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح به بل دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة
فمجرد تسمية وسمي اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير
للمشبه ذلك الامر الذي يختص المشبه به وبه يكون كمال المشبه به او قوامه في وجه الشبه ليخيل انه
من جنس المشبه به كما في قول الهذلي واذا المنية انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل تميمة
لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة اي اذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به
عنك الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة
من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية
الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه
فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وكما في قول
الآخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان
متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان الذي
به قوامها قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم وهذا الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا
كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي
والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية

يجب ان تكون قرينتها تخييلية تحتمل قولنا اظفار المنية المشبهة بالسبع اهلكت فلانا يكون ترشيحا
للتشبيه كما ان الموت لكن في قوله عليه السلام اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا ترشيح للمجاز تقديرا ولكن
تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكر المص شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة
لغوية ومعناها الماخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل يذكر رديفه
ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد
للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود
كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ الكناية السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان
المفترس والمستعار له هو المنية قال صاحب الكشاف في ... اسرار البلاغة ولطايفها ان يسكتوا
عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه
نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار
هو اسم المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي
وكذا قول زهير صحا اي سلا مجازا من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله
يقال اقصر عن شيء اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع عنه اي امتنع باطله عنه وتركه بحاله
وعري افراس الصبى ورواحله اراد زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة
من الجهل والغي واعرض عن معاودته فبطلت آلاته الضيه في معاودته والاته ما كان يرتكبه
فشبه زهير في نفسه الصبى بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها اي من تلك
الجهة الوطر فاهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال

بمهلكة

بمهلكة ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له اي
للصبى بعض ما يختص بتلك الجهة اعني الافراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر
فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية فالصبى من الصبوة بمعنى
الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا صبوة وصبوا اي مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح
لا من الصبا بالكسر يقال صبي صباء مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان ويحتمل انه اي زهيرا
اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء
اللذات او اراد بها الاسباب التي قلما تتآخذ في اتباع الغي الا اوان الصبى وعنفوان الشباب
مثل المال والمنال والاعوان فتكون الاستعارة اي استعارة الافراس والرواحل تحقيقية
لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي وحسا اذا اريد بها اسباب اتباع الغي من المال
والمنال مثل المص بثلثة امثلة الاول ما تكون التخييلية اثبات ما به كمال المشبه به والثاني ما
اثباته ما به قوام المشبه به والثالث ما تحتمل التخييلية والتحقيقية فصل في مباحث من الحقيقة
والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت في المفتاح مخالفة لما ذكره المص
والكلام عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير
تاويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير تاويل في الوضع عن الاستعارة على اصح
القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي
فيجب الاحتراز عنها واما على القول بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز
عنها فانها اي انما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له بتاويل

وتؤدي عاردخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارف وغير متعارف وعرّف
السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير
بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة
متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اي المستعملة في غير معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة
له في اللغة او الشرع او العرف غيراً بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها
لغوياً يكون الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي فيكون مجازاً لغوياً وعلى هذا القياس
ولما كان قوله استعمالاً في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب
مع كون هذا اوضح وادل على المقصود اقام المصنف مقامه اخذاً بالحاصل من كلام السكاكي
فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اي ارادة
معناها في ذلك الاصطلاح واتى السكاكي بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق لتدخل
في تعريف المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مرّ من انها مستعملة فيما وضعت له بالتأويل
لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل هي في التعريف لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت
له بالتأويل فظاهر عبارة المفتاح هنا فاسد لانه قال وقوله بالتحقيق احتراز ان لا تخرج
الاستعارة وظاهر ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون
لا زائدة او يكون المعنى احترازاً لئلا تخرج الاستعارة ورُدّ ما ذكره السكاكي بان الوضع وما
يشتق منه كالموضوعة مثلاً اذا اطلق لا يتناول الوضع بالتأويل لان السكاكي نفسه قد فسّر
الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال قوله بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه

بقرينة

بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فحينئذ لا حاجة
الى تقييد ذلك الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التأويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم
الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد واجيب عن هذا الرد بان السكاكي لم يقصد ان مطلق
الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتأويل بل مراده انه قد عرض للفظ اشتراك
بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتأويل كما في الاستعارة فقيده بالتحقيق لتكون قرينة
على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه احياناً وهو الوضع
بالتأويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر وهو ان يقال لو سلّم تناول الوضع للوضع
بالتأويل فلا تخرج الاستعارة ايضاً لانه يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت
له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق اذ غاية ما في الباب ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق
والتأويل لكن لا جهة لتخصيصه بالوضع بالتأويل فقط حتى تخرج الاستعارة البتة ورُدّ
ايضاً ما ذكره بان التقييد باصطلاح به التخاطب او ما يؤدي معناه كما لا بد منه في تعريف
المجاز لئلا يدخل فيه نحو لفظ الصلاة اذا استعمله الشارع في الدعاء مجازاً كذلك لا بد منه
في تعريف الحقيقة ايضاً لئلا يخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة
وان لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح واجيب عنه بان قيد الحيثية مراد في تعريف
الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك
لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد قد تكون حقيقة وقد تكون مجازاً بحسب
وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة

له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مفيد لهذا المعنى كما يقال الحول لا يجب بسائله اى من حيث
انه حول او ح تخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعملة في عرف الشرع في الدعاء لان
استعماله في الدعاء ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء
من الموضوع له وقد يجاب بان قيد اصطلاح التخاطب مراد في تعريف الحقيقة لكنه
يذكر في تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصود في هذا الفن وبان اللام في
الوضع للعهد اى الوضع الذى وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد وفي كليهما
نظر واعترض على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس في خذ هذا الفرس
مشيرا الى كتاب بين يديه مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على ... والجواب
انه لم يرد بالقرينة المعناه الجميع وقسم السكاكى المجاز اللغوى الراجع الى معنى الكلمة
المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة
والا فغير استعارة وعرف السكاكى الاستعارة بان تذكر احد طرفى التشبيه وتريد به
اى بالطرف المذكور الاخر اى الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به
كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسود فتثبت
له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد
بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار
وسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه وسمى اسم المشبه به مستعارا
وسمى المشبه مستعارا له وقسمها اى الاستعارة الى المصرح بها والمكنى عنها وعنى

بالمصرح

بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور من طرفى التشبيه هو المشبه به وجعل منها اى من الاستعارة
المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية
ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما آخر سماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت
زهير وفسر التحقيقية بما مر اى بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل
على سبيل الاستعارة كما في قولك اراك تقدم رجلا وتوخر اخرى منها اى من التحقيقية حيث قال
في قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين
من امور لوصف صورة اخرى ورده اى ... بانه اى التمثيل مستلزم للتركيب المنافى للافراد
فلا يصح عده من اقسام الاستعارة التى هى من اقسام المجاز المفرد لان تنافى اللوازم يدل على
تنافى الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب
انه عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة
التى هى مجاز مفرد وقسمه اى المجاز اللغوى الى الاستعارة وغيرها لا توجب كون كل استعارة
مجازا لغويا كقولنا الابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على
ان لفظ المفتاح صريح في ان المجاز الذى جعله منقسما الى اقسام ليس هو المجاز في المفرد
المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز ثم المجاز عند السلف
قسمان لغوى وعقلى واللغوى قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع
الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير
استعارة وظاهر ان المجاز العقلى والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور

المفسر

فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في قسمين او جيب بوجوه اخر

الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله والثاني انا لا نسلم ان

التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي وقد يكون طرفاه

مفردين كما في قولهم مثلكم كمثل الذي استوقد نارا الاية الثالث ان اضافة الكلمة الى شيء

او تقييدها واقترانها بالف شيء لا تخرجها عن ان تكون كلمة فالاستعارة في مثل اراك

تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم المضاف الى الرجل المقترن بتأخير اخرى

والمستعار له هو التردد وهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له وفي الكل نظر اوردناه

في الشرح وفسر السكاكي التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اي معناه

صورة وهمية محضة لا يشوبها شيء من التحقق العقلي او الحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي

واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم

في تصويرها اي المنية بصورته اي السبع واختراع لوازمه لها اي لوازم السبع للمنية

وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اي للمنية صورة

مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اي على ذلك المثل اعني الصورة التي هي مثل صورة الاظفار

لفظ الاظفار فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة

على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية

والتخييلية عنده قد تكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل لها بنحو اظفار المنية الشبيهة

بالسبع فصرح بالتشبيه ليكون الاستعارة في الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية

والمعنى المحض انه بعيد جدا لا يوجد له مثال في الكلام وفيه اي في تفسير التخييلية

بما ذكره تعسف اي اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل

عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد يقال بان التعسف فيه هو انه لو كان الامر

كما زعم لوجب ان تسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا في غاية

السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم تخييليا

ذكر صاحب الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان

حكما غير عقلي لكن حكما تخييليا ويخالف تفسيره للتخييلية بما ذكر تفسير غيره

لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار

للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع

ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد

بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام كلمات ولمية بيننا

فساده في الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصا

في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره

هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية ان تكون

استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات صورة وهمية

فيه اي في الترشيح لان في كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يختص بالمشبه به

للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي المشبه ما يختص بالسبع الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك

أثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذي هو المشبه ما يخص المشبه به الذي هو الاشتراء
الحقيقي من الربح والتجارة فكما اعتبر هنا لك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر ههنا
ايضا معنى وهمي شبيه بالتجارة وآخر شبيه بالربح فيكون الربح والتجارة بالنسبة اليهما
استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا ان التعبير عن المشبه الذي اثبت
له بعض ما يخص المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية بلفظ الموضوع له كلفظ المنية وفي
الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر عن الاختيار والاستبدال الذي هو المشبه
مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية
وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما دون الآخر تحكم والجواب ان الامر الذي
هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم
يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل
كأنه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان المشبه به في قولنا رأيت اسدا يفترس
اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار
مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رأيت شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك
ليصح اثباته للشجاع فليتأمل في هذا الكلام دقيقا وعنى بالمكني عنها اي اراد السكاكي
بالاستعارة المكني عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به
على ان المراد بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها
وانكار ان تكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع اليها

اي

اي الى المنية وقد ذكر المشبه وهو المنية واريد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة
بالكناية لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا يوجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة
التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية ورد هذا
من تفسير الاستعارة المكني عنها بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية
مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة
ليست كذلك لانه فسرها بان يذكر احد طرفي التشبيه ويريد به الطرف الآخر ولما كان
ههنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار
اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس يعني
تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي
وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاء لما اشار اليه
في المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان ندخل المنية في جنس السبع
للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارف وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع
كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظ المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونا مترادفين فيتأتى
لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره
لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة
للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع
بالتأويل المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق

لم يعد الحقيقة مرادة في تعريف الحقيقة اي هي الكلمة المستعملة فيما وضع له من موضوع له بها

بالتحقيق فلا نسلم ان استعمال لفظ المنية في الموت في مثل اظفار المنية استعمال

فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا دنت منية فلان

بل من حيث ان الموت جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية له موضوع بالتأويل وهذا

الجواب وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان تحقق كونه مجازا وهو الطرف

الآخر غير ظاهر واختار السكاكي رد الاستعارة التبعية وهي ما تكون في الحروف و الافعال

وما اشتق منها الى الاستعارة المكني عنها بجعل قرينتها اي قرينة التبعية استعارة مكنيا

عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة المكني عنها على نحو قوله

اي قول السكاكي في المنية واظفارها حيث جعل المنية استعارة بالكناية واضافة

الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن

دلت بقرينة الحال والحال حقيقة وهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة

النطق اليها قرينة الاستعارة وهكذا في قوله نقريهم لهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات

الشهية على سبيل التهكم ونسبة القرى اليها قرينة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك

ايثارا للضبط وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكي بانه ان قدر التبعية

كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي لم تكن التبعية استعارة

تخييلية لانها اي التخييلية مجاز عنده اي عند السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة

المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا

لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فيكون مستعملا في غير ما وضعت له بالتحقيق فيكون مجازا

واذا لم تكن التبعية تخييلية فلم تكن الاستعارة المكني عنها مستلزمة للتخييلية يعني انها

لا توجد بدون التخييلية وذلك لان المكني عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت

الحال بكذا على هذا التقدير وذلك اي عدم استلزام المكني للتخييلية باطل بالاتفاق

وانما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكني عنها فعند السكاكي لا تستلزم كما في قولنا اظفار

المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا تنفك المكني عنها

عن التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكني عنها لا على العكس كما فهمه المصنف نعم يحكى انه ينازع

في الاتفاق على استلزام المكني عنها للتخييلية لان كلام الكشاف مشعر بخلاف ذلك وقد صرح

في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي بان قرينة المكني عنها قد تكون امرا وهميا كاظفار

المنية وقد تكون امرا محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير

الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه قد صرح في المجاز العقلي بان نطقت

في نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة للمكني عنها وايضا فلما جوز وجود المكني عنها بدون

التخييلية كما في انبت الربيع ووجود التخييلية بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع

فلا جهة لقوله ان المكني عنها لا تنفك عن التخييلية والا اي وان لم تقدر التبعية التي جعلها

السكاكي قرينة المكني عنها حقيقة بل قدرها مجازا فتكون التبعية كنطقت مثلا استعارة

ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة في الفعل لا تكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب

اليه السكاكي من رد التبعية الى المكني عنها مغنيا عما ذكره غيره من تقسيم الاستعارة الى

لا التبعية وحدها لانه اضطر آخرا الى القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب
بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون لعلاقة اخرى
باعتبارها وقع الاستعمال كما في النطق والدلالة فانها لا تزعم للمنطق بل انما تكون استعارة
اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه وفيه نظر لان هذا
لا يجري في جميع الامثلة ولو سلم فح يعود الاعتراض الاول ولو وجه لكفى عنها الا دون التخييلية

فصل في شرائط حسن الاستعارات حسن كل من الاستعارة
التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه
الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك وان لا تشم
رائحته لفظا اي وبان لا يشم شيء من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ
لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه ولذلك اي ولان شرط حسنه
ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا يوصي ان يكون الشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين
جليا بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح خاص لئلا تصير الاستعارة الغازا
وتعمية ان روعي شرائط الحسن ولم يشم رائحة التشبيه وان لم تراع فات الحسن
يقال الغز في كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل
في التحقيقية رايت اسدا واريد انسان ابخر فوجه الشبه بين الطرفين خفي وفي التمثيل رايت
ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله عليه السلام الناس كابل مائة

لا تجد

فيها راحلة والراحلة البعير الذي يرتحله الرجل جملا كان او ناقة يعني ان المرضي به المنتخب

من الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه

اعم محلا اذ كل ما يتاتى فيه الاستعارة يتاتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز

ان يكون وجه الشبه غير جلي فيصير الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين

فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية حسن التشبيه ومن جملتها

ان يكون وجه التشبيه بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافي

ذلك قلنا الجلاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير

مبتذلا ويتصل به اي بما ذكرنا من انه اذا قوي التشبيه لم يحسن الاستعارة ويتعين

التشبيه انه اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة

لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت

مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت في شبهة تقول

وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية في ان

حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها لا تكون الا تابعة لتشبيه مضمر والاستعارة

التخييلية حسنها بحسب حسن المكنى عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكنى عنها وليس لها

في نفسها تشبيه بشيء حقيقة بل حسنها تابع لحسن متبوعها **فصل**

في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه وقد يطلق

المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اي حكمها الذي هو الاعراب على ان الاضافة للبيان اي تغير

كما قال ليس لاخي زيد اخ فاخو زيد ملزوم و الاخ لازم لانه
لابد لاخي زيد من اخ هو زيد فنفيت هذا اللازم والمراد نفي
ملزومه اي ليس لزيد اخ اذ لو كان له اخ لكان لذلك الاخ
اخ هو زيد فكذا نفيت ان يكون لمثل الله مثل
والمراد نفي مثله تعالى اذ لو كان له مثل لكان هو مثل
مثله اذ التقدير انه موجود

منقل من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك واسال
القرية والثاني مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك لاستحالة المجيء على الله تعالى
واسئل اهل القرية للقطع بان المقصود سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا
عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون شيء مثل الله تعالى
لا نفي ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى
الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب
لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز
باعتبار نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها
الاصلي وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب
وما ذكره المصنف اقرب والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله اخذ بالظاهر
ويحتمل ان لا تكون زائدة بل تكون نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى
موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله تعالى
مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفيا
للملزوم بنفي لازمه **الكناية** في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا او كنوت اذا
تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي
ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز من جهة
ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة

بخلاف

ونحوه قوله يعني بل يداه مبسوطتان فان معناه بل هو جواد من غير
تصور يد ولا بسط لها لانها وقعت عبارة عن الجود ولا قصد و لا
سمار آخر حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له فكذلك يستعمل هذا
فيمن له مثل و من لا مثل له

بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الموضوع له
الحقيقي وقوله من جهة ارادة المعنى معناه في من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكر في تعريف
الكناية ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد
وجبان الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا الكلام
اكثر من ان يحصى ولهنا بحث لابد من التنبيه له وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي
في الكناية هو ان الكناية من حيث انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع
ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله
شيء انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون
على اخص اوصافه فقد نفوا عنه كما يقولون بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا
ليس كالله شيء كالعقد وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان متعقبتان على معنى واحد هو نفي
المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة
حقيقة وهو نفي المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق بين الكناية والمجاز
بان الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى
طول القامة وفيه اي في المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى
النبت ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه
او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون
اعم ولا دلالة للعام على الخاص وح اي اذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم

كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال
منه وما يقال ان مراده ان اللزوم من خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونه فمما لا دليل
عليه وقد يجاب بان مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع
لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية
ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به ما هو متبوع ومردوف والمجاز بالعكس
وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم هنا امتناع الانفكاك وهي اي الكناية ثلاثة
اقسام الاولى والثانية باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها
اي من الاولى ما هي معنى واحد مثل ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف
معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض
مخذم والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان
معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع معان بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر
وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حي
مستوي القامة عريض الاظفار ويسمى هذا خاصة مركبة وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين
الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكي الاولى منهما اعني ما هي معنى واحد
قريبة بمعنى سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر
وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذا غير البعيد بالمعنى الذي سيجيء الثانية
من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالطول والكرم ونحو ذلك وهي ضربان قريبة

118

فان لم يكن الانتقال من الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال
منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده وطويل النجاد والاولى اي طويل نجاده
كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح وفي الثانية اي طويل النجاد تصريح ما لتضمن
الصفة اي طويل الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل
على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد
والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة البتة
لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون
طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا
للقطع بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع
خلو الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال
منها على تأمل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم
الرأس بالافراط مما يستدل به على البلاهة وهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن الانتقال
منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط
والانتقال حتى تكون بعيدة وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة
كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ومنها
اي من كثرة احراق الحطب الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة
الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط

الضيفان بان

وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء والثالثة من اقسام الكناية المطلوب
بها نسبة اى اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام كقوله
ان السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه
اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اى ثبوتها له فترك التصريح باختصاصه
بها بان يقول انه مختص بها او نحوه مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج
او سمح ابن الحشرج او حصل السماحة له او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف
ان ليس المراد بالاختصاص ههنا الحصر الى الكناية اى ترك التصريح الى الكناية بان جعلها
اى تلك الصفات في قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء
مضروبة عليه اى على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر
في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه اى مثل البيت المذكور في كون الكناية لنسبة
الصفة الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم
بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه
فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد
في ساحة زيد قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان احدهما المطلوب بها نفس الصفة
وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد
وهو جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين القسمين يعني الثاني والثالث
والثالث قد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون

من لسانه

في المطلوب التعريض خلاف التصريح والفرق بين التعريض والكناية هو ان التعريض
الكلام دلالة ليس لها فيه ذكر كقولك ما اقبح البخل تعرض بانه بخيل والكناية
ذكر الرديف وارادة المردوف كقولك فلان طويل النجاد وكثير
الرماد اى طويل ومضياف التركي

من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام واما القسم الاول
وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة وتكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف
فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا وقوله في عرض من يؤذي معناه في التعريض
به يقال نظرت اليه من عرض بالضم اى من جانب وناحية قال السكاكي الكناية تتفاوت
الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض
وامثاله مما ذكر ليست من اقسام الكناية فقط بل هي اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر
والاقرب انه انما قال ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبارات
من الوضوح والخفاء وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض اى الكناية
اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض
لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت
تعنيه فكانك اشرت به الى جانب وتريد جانبا آخر والمناسب لغيرها اى غير العرضية ان
كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل
التلويح لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعيد والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط مع خفاء
في اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز هو ان تشير الى قريب منك
على سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط
بلا خفاء كما في قوله او ما رأيت المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال
السكاكي والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد بها الخطاب انسانا

مع المخاطب ونداى لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له فقط فيكون مجازا

وان اردتهما اى المخاطب والانسان الآخر معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي

وغيره معا والمجاز ينافي ارادة المعنى الاصلي ولا بد فيهما اى في الصورتين من قرينة دالة على ان

المراد في الصورة الاولى هو الانسان الذى مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفي الثانية

كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك انه قولك آذيتني فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب

بسبب الايذاء ويلزم تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب

وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه

للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب

كان مجازا **فصل** اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح

لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود

وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ

من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز

والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة

والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة تأكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف

في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله

في نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا

رأيت اسدا على قولنا رأيت رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته

للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل الفضيلة هى ان الاول افاد تأكيدا لاثبات

تلك المساواة له لم يفده الثاني والله اعلم كمل القسم الثاني والحمد لله على جزيل

نواله والصلوة على نبيه محمد وآله

الفن الثالث علم البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اى يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها

بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر في قوله ويتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا

وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اى الخلو عن التعقيد

المعنوى اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين

والظرف اعني قوله بعد متعلق بقوله تحسين الكلام وهى اى وجوه تحسين الكلام

ضربان معنوى اى راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين

اللفظ ايضا ولفظي اى راجع الى تحسين اللفظ كذلك واما المعنوى فقدمه لان المقصود

الاصلي والغرض الاولى هو المعاني والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق

والتضاد ايضا وهى الجمع بين متضادين اى معنيين متقابلين في الجملة اى يكون بينهما

تقابل وتناف ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء

كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف

او ما شبه شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة

اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين نحو لها ما

كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر اى لا ينتفع بطاعتها

ولا يتصور في بعضها غيرها او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه قد
اعتبر في الاحياء معنى الحيوة والموت والحياة مما يتقابلان وقد دل على الاول بالاسم
وعلى الثاني بالفعل وهو اي الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب
وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفي او احدهما امر والآخر نهي
فالاول نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا والثاني نحو فلا تخشوا
الناس واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض اذا زينها وفسره
بان يذكر في معنى من المدح وغيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان ما
فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى من ثياب الموت
حمرا فما اتى لها اي لتلك الثياب الليل الا وهي من سندس خضر يعني ارتدى
الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته الا وقد صارت الثياب
من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد بالاول الكناية
عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ
اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي
الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر
انسان له صفرة والبعيد الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية
لا يقتضي ان يكون في كل لون تورية كما توهمه البعض ويلحق به اي بالطباق شيئان
احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم

نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن
اللين الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين
يتقابل معناهما الحقيقيان نحو لا تعجبي يا سلم من رجل يريد بقوله ضحك المشيب
برأسه اي ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر
عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل للبكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد لان المعنيين
قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه اي في الطباق بالتفسير
الذي سبق ما يختص باسم المقابلة وان جعله السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات
المعنوية وهو ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من
المتوافقين او المعاني المتوافقة على الترتيب فيدخل في الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين
في الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين
فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة
المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلثة بالثلثة نحو قوله
ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن
والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربع بالاربع
نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء
فبينه بقوله والمراد باستغنى انه زهد فيما عند الله كانه مستغن عنه اي عما عند الله فلم يتق

او المراد باستغنى انه استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون
الاستغناء مستتبعا لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله تعالى
اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكي في تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال
هي ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما واذا شرط ههنا اي فيما
بين المتوافقين او المتوافقات امر شرط ثمة اي فيما بين ضديهما او اضدادها
ضده اي ضد ذلك الامر كهاتين الآيتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء
والاتقاء والتصديق جعل ضده اي ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله
فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب
فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا
الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده ومنه اي من المعنوي مراعاة النظير
وتسمى التناسب والتوفيق والائتلاف والتلفيق ايضا وهي جمع امر وما يناسبه
لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا للآخر وبهذا القيد يخرج
الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين امرين نحو الشمس والقمر بحسبان وبين امرين و
نحو قوله في صفة الابل كالقسي جمع قوس المعطفات المنحنيات بل الاسهم جمع
سهم مبرية منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمع بين ثلثة امور ومنها اي من مراعاة
النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه
في المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب

كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك للشيء يكون
خبيرا عالما به ويلحق بها اي بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون
لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم
اي النبات الذي ينجم اي يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق يسجدان
ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون
بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب لمثل ما مر في ايهام التضاد ومنه
اي من المعنوي الارصاد وهو في اللغة نصب الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم التسهيم
يقال برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة هي في النثر بمنزلة
البيت من النظم فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر
وعظه فقرة اخرى والفقرة في الاصل حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت
ما يدل عليه اي على العجز وهو آخر كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروي فقوله ما يدل
فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي الحرف الذي يبنى عليه اواخر الابيات
او الفقر ويجب تكريره في كل منها وقيد بقوله اذا عرف الروي لان من الارصاد ما لا يعرف
العجز لعدم معرفة حرف الروي كما في قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي
هو النون لربما توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او اختلفوا فيه والارصاد في الفقرة نحو قوله
وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله اذا لم تستطع شيئا

فذعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اي من المعنوي المشاكله وهي ذكر
الشي بلفظ غيره لوقوعه اي ذلك الشي في صحبته اي ذلك الغير تحقيقا او تقديرا
اي وقوعا محققا او مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيا من اقترحت عليه شيا
اذا سالته اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكليف والتحكم وجعله
من اقترح الشي ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد نجد لك طبخه على انه جواب
الا ومن الاجادة وهي تحسين الشي لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا
اي خيطوا وذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام
ونحو تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق النفس على ذات
الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير
تقديرا نحو قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله ومن
احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اي قوله صبغة الله مصدر
لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي تقع عليها الصبغ
مؤكد لامنا بالله اي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون امنا
مشتملا على تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله امنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله
في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اي في هذا
المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم
في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير

لهم

لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الان صار نصرانيا حقا
فامر المسلمون بان يقولوا للنصارى قولوا امنا بالله وصبغنا الله با
لايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا
كان الخطاب في قولوا للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين
امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى
فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى
تقديرا بهذه القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولا
دهم في الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا ومنه اي في المعنوي المزاوجة
وهي ان تزاوج اي توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر
او الى الظرف اعني قوله بين معنيين في الشرط والجزاء والمعنى يجعل معنيان
واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يترتب على كل منهما معنى رتب
على الاخر كقوله اذا ما نهى الناهي ومنعني عن حبها فلج بي الهوى لزمني
اصاخت الى الواشي اي استمعت الى النمام الذي ينشي حديثه ويزينه
فصدقته فيما افترى علي فلج بها الهجر زاوج بين نهي الناهي واصاختها
الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لجاج شي وقد
يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة هي ان تجمع بين معنيين في الشرط
ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء

بين اصاختها الى الواشي ولجاج التهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة

في مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي اجلسته وانعمت عليه وما ذكرناه هو

الماخوذ من كلام السلف ومنه اي ومن المعنوي العكس والتبديل وهو

ان يقدم جزء في الكلام على جزء اخر ثم يوخر ذلك المتقدم عن الجزء الموخر اولا

والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم وهو ان تقدم في الكلام جزء ثم تعكس

فتقدم ما اخرت وتوخر ما قدمت فظاهر عبارة المصنف صادق على نحو

عادات السادات اشرف العادات وليس فيه من العكس ويقع العكس

على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات

السادات سادات العادات فالعادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف

اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات على السادات

ثم السادات على العادات ومنها اي من الوجوه ان يقع بين متعلقي فعلين

في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي والميت يتعلقان

بيخرج وقد قدم اولا الحي على الميت وثانيا الميت على الحي ومنها اي من

الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون

لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن وهما لفظان وقع احدهما

في جانب المسند اليه والاخر في جانب المسند ومنه اي ومن المعنوي الرجوع

وهو العود على الكلام السابق بالنقض اي بنقضه وابطاله لنكتة كقوله

قف

قال جار الله لا ارى بابا في علم البيان ادق والطف من باب التورية ولا انفع ولا اعون على تاويل المتشابهات من كلام الله تعالى وحديث النبي عليه السلام

قف بالديار التي لم يعفها القدم اي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم

العهد ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم

اي الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتدله كانه اخبر اولا بما لا

تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها

القدم وغيرها الارواح والديم ومنه اي من المعنوي التورية

وتسمى الايهام ايضا وهي ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد

البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهي ضربان الاولى مجردة وهي التورية

التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى

اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى

القريب الذي هو الاستقرار والثانية مرشحة وهي التي تجامع شيئا مما يلا

يم المعنى القريب نحو والسماء بنيناها بايد اراد بالايدي معناها البعيد

وهو القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة

وهو قوله بنيناها اذ البناء يلائم اليد وهذا مبني على ما اشتهر بين اهل الظاهر

من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه

جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة او مجازا ومنه اي من المعنوي

الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره اي الضمير

العايد الى ذلك اللفظ معناه الاخر او يراد باحد ضميريه احدهما اي احد المعنيين

ثم يراد بالاخر اي بضميره الاخر معناه الاخر وفي كليهما يجوز ان يكون
المعنيان حقيقيين وان يكونا مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول
وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الاخر كقوله اذا نزل
السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان اراد بالسماء
الغيث وبضميره في رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازي والثاني وهو
ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الاخر معناه الاخر كقوله فسقى
الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانح وضلوعي اراد باحدهما ضمير الغضا
اعني المجرور في الساكنيه المكان الذي فيه شجر الغضا وبالاخر اعني
المنصوب في شبوه النار الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما مجازي ومنه
اي من المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال
ثم ذكر ما لكل من احاد ذلك المتعدد من غير تعيين ثقة اي الذكر بدون
التعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه اي يرد ما لكل الى ما هو له
بذلك بالقراين اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان يكون المتعدد على
التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون الاول من
المتعدد في النشر للاول من المتعدد في اللف والثاني للثاني وهكذا الى الاخر
نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من
فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه

وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب فان قيل
عدم التعيين في الاية ممنوع فان المجرور من فيه عايد الى الليل لا محالة
قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق
عدم التعيين واما على غير ترتيبه اي ترتيب اللف سواء كان معكوس
الترتيب كقوله كيف اسلوا وانت حقف وهو النقا من الرمل وغصن
وغزال لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك هو شمس واسد وبحر جودا
وبهاء وشجاعة والثاني وهو ان يكون ذكر المتعدد على الاجمال نحو قوله تعالى
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير في قالوا
لليهود والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال بالضمير العايد اليهما ثم ذكر
ما لكل اي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى
لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين او القولين اجمالا
لعدم الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق او قول مقوله للعلم
بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه
ولا يتصور في هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن غريب اللف والنشر
ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر في نشر واحد ما يكون لكل من احاد كل من
المتعددين كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد من ابوابها
ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا ومنه اي من المعنوي

الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر في حكم كقوله تعالى
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ونحو قول ابي العتاهية علمت
يا مجاشع ابن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة اي الاستغنا
مفسدة اي داعية الى الفساد للمراي معنيه ومنه اي من المعنوي
التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع في المدح او غيره كقوله
ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة
عين ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين
النوالين ومنه اي من المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما
لكل اليه على التعيين وبهذا القيد خرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكي
فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول
ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل
اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه ويرده كقوله ولا
يقيم على ضيم اي ظلم يراد به الضمير العايد الى المستثنى منه العام المقدر
الا الاذلان في الظاهر فاعل لا يقيم وفي التحقيق بدل اي لا يقيم احد
على ظلم يقصد به الا هذان عير الحي وهو الحمار والوتد هذا اي عير
الحي على الخسف اي الذل مربوط برمته هي قطعة حبل بالية وذا اي
الوتد يشج اي يدق ويشق راسه فلا يرثى اي لا يرق ولا يرحم له

احد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى
الثاني الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان في
الاشارة الى القريب فكل منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير والى الوتد
فالبيت من اللف والنشر دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوي
بل في حرف التنبيه ايماء الى ان القرب فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه
ما بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب اعني العير وذا للاقرب اعني الوتد
وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغي ان تهمل في عبارات البلغاء بل
ليست البلاغة الا رعاية امثال ذلك ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق
وهو ان يدخل شيئان في معنى ويفرق بين جهتي الادخال كقوله فوجهك
كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب في
كونهما كالنار ثم فرق بان وجه الشبه في الوجه الضوء واللمعان وفي
القلب الحرارة والاحتراق ومنه اي من المعنوي الجمع مع التقسيم وهو
جمع متعدد تحت حكم فالاول اي الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اي الممدوح
ولتضمين الاقامة معنى التسليط عداها بعلى فقال على ارباض جمع
ربض وهو ما حول المدينة خرشنة وهي بلدة من بلاد الروم
تشقى بها الروم والصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة
وهو متعبد لهم وحتى متعلق بالفعل في البيت السابق اعني قاد

المغانب اي العساكر جمع في هذا البيت شفاء الدوم بالممدوح ثم قسم

فقال للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ذكر ما دون من اهانة وقلة

مبالاتهم حتى كانهم من غير ذوي العقول وملائمة بقوله والنهب

ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني اي التقسيم ثم الجمع كقوله قوم

اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اي طلبوا النفع في اشياعهم اتباعهم

وانصارهم نفعوا سجية اي غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير

محدثة ان الخلايق جمع خليقة وهي الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع

جمع بدعة اي المبتدعات المحدثات قسم في الاول صفة الممدوحين الى

ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعهما في الثاني تحت كونها سجية ومنه اي

من المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسير ظاهر مما سبق فلم

يتعرض له كقوله تعالى يوم يأتي اليه اي امر او يأتي اليوم اي هوله والظرف

منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس مما ينفع من جواب او شفاعة

الا باذنه فمنهم اي من اهل الموقف شقي له بالنار وسعيد مقضي له

بالجنة فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير اخراج النفس

وشهيق رده خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي سموات

الآخرة وارضها او هذه العبارة كناية عن التابيد ونفي الانقطاع

الا ما شاء ربك الا وقت مشية الله سبحانه ان ربك فعال لما يريد

من تخليد

البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق واما الذين سعدوا

ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء

غير مجذوذ اي غير مقطوع بل ممتد الا الى نهاية ومعنى الاستثناء في الاول

ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان

وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها

ابتداء يعني ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان

والتابيد من مبدأ معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار

الابتداء فقد جمع الانفس في قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان

بعضهم شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي ومنهم سعيد ثم قسم

بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى السعداء ما لهم من

نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الى آخره وقد يطلق التقسيم على امرين

آخرين احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما

يليق به كقوله ساطلب حقي بالقنا والمشايخ كانهم من طول ما التثموا

مرد ثقال وطالهم على الاعداء اذا لاقوا اي حاربوا خفاف اي مسرعين

الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم ودفاع ملم كثير اذا اشتدوا العيان واحد

مقام الجماعة قليل اذا اعدوا ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة والى الخفة حال الدعاء وهكذا

الي آخره والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء
اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل
من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون له ولد
ذكرا او انثى او ذكر وانثى وقد استوفي في الاية جميع الاقسام ومنه
اي من المعنوي التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امرا آخر مثله فيها
اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة اي لاجل المبالغة
وذلك لكمالها اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف
بتلك الصفة الي حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو
اي التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان
صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان من الصداقة حدا صح
معه اي مع ذلك الحد ان يستخلص منه اي من فلان صديق آخر مثله
فيها اي في الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه
نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى
انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول باء المعية في المنتزع نحو قوله
وشوهاء اي فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها ولما اصابها من شدائد
الحرب بمستلئم اي لابس لامة وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة مثل
الفنيق هو الفحل المكرم المرحل يعني مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب

حتى انتزع منه آخر ومنها ما يكون بدخول في في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي جهنم
دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها
ومبالغة في اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت
لارحلن بغزوة تحوي اي تجمع الغنائم الجملة صفة غزوة او يموت منصوب باضمار ان اي الا ان
يموت كريم اي نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات
من التكلم الي الغيبة قلت لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت مني كريم
فيكون من قبيل لي من فلان صديق حميم ولا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام
المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطي و
لا يشرب كاسا بكف من بخلا اي يشرب الكاس بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو
بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفي عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم و
معلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان
لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد في شيء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية
لا تنافي التجريد على ما قررنا ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في قوله ومنها مخاطبة
الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا آخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام
ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اي الغنى انتزع من نفسه
شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنها اي من المعنوي المبالغة المقبولة لان المردودة لا تكون
من المحسنات وفي هذا اشارة الي الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة
مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبول منها والمردود فقال والمبالغة مطلقا ان يدعى
لوصف بلوغه في الشدة والضعف حدا مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اي الوصف

غير متناه فيه اى فى الشك او الضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين وتنحصر
المبالغة فى التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعى وذلك لان المدعى ان كان
ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى يعنى الفرس عداء هو الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما
على اثر الآخر فى طلق واحد بين ثور يعنى الذكر من بقر الوحش ونعجة يعنى الانثى منها ودراكا اى متتابعا فلم
ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على ينضح اى لم يعرق فلم يغسل ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة
فى مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم
جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اى نرسل الكرامة على اثره حيث مال واين سار وهذا ممكن عقلا لا عادة
بل فى زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما اى التبليغ والاغراق مقبولان والا اى ان لم يكن ممكنا لا عقلا
ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله و
اخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التى لم تخلق فان خوف النطفة الغير المخلوقة
ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه اى من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظ
يكاد فى قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها عليها
اى حوافر الجياد عليها يعنى فوق رؤسها عثيرا بكسر العين اى غبارا ومن لطائف العلامة فى شرح
المفتاح العثير الغبار ولا تفتح فيه العين والطف من ذلك ما سمعت ان بعض البغالين كان يسوق
بغلة فى سوق بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال البغال
على ما هو دأبهم بلحية العدل بكسر العين يعنى احد شقى الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور افتح العين
فان المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لى فى قصيدة علا فاصبح يدعوه الورى ملكا وريثما
فتحوا عينا غدا ملكا ومما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابى ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات
نحو الفتحة اتانى بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الى كالمعترف

بسبب ضحكهم المسترشد بطريق القلوب فرمزت اليه بغض الجفن فغمض العين متفطنا للمقصود
واستظرف ذلك الحاضرون لو تبتغى تلك الجياد عنقا هو نوع من السير عليه اى على ذلك العثير
لامكنا اى العنق ادعى تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضا يمكن
سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اى ادخال ما يقربه الى الصحة و
تضمن التخييل الحسن فى قوله يخيل لى ان سمر الشهب فى الدجى وشدت باهدابهن اجفانى اى يوقع
فى خيالى ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان عينى قد شدت باهدابها الى الشهب
لطول ذلك الليل وغاية سهرى فيه وهذا تخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج
الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب ومنه اى من المعنوى
المذهب الكلامى وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزما
للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات والارض باطل لان المراد
فسادهما بخروجهما عن النظام الذى هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الالهة وهذه الملازمة من المشهورات التى يكتفى بها فى
الخطابيات دون القطعيات المعتبرة فى البرهانيات وقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اى شكا
وليس وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت اللام لتوطئة القسم قد بلغت عنى جناية
لمبلغك اللام جواب القسم الواشى اغش من غش او خان واكذب ولكننى كنت امرأ لى جانب من الارض فيه اى
فى ذلك الجانب مسترادا اى موضع طلب للرزق من راد الكلاء ومذهب موضع ذهاب للحاجات ملوك اى
فى ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم فى اموالهم اتصرف فيها كيف شئت واقرب عندهم
واصير رفيع المرتبة كفعلك اى كما تفعل انت فى قوم اراك اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم ترهم
فى مدحهم لك اذنبوا اى لا تعاتبنى على مدح آل جفنة المحسنين الى المنعمين على كما لا تعاتب
قوما احسنت اليهم فمدحوك ومدح الحجة على طريق التمثيل الذى يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده

يقال حمّ الماء اي صار حارًا صحاح

العجم بالضم خلاف العرب صحاح والعُجْم والعَرَب واحد مثل عُجْم والعَجَم صحاح صحاح

ومن لطيف هذا الضرب قول ابي هلال العسكري زعم البنفسج انه كعذاره حسنًا فسلّوا من قفاه لسانه اي فتاح رحمه الله رحمة واسعة

الصوب فقياس استثنائي اي لو كان مدحي لأن جفنه ذنبًا لكان مدح ذلك القوم لك ايضًا ذنبًا
واللازم باطل فكذا الملزوم ومنه اي من المعنوي حسن التعليل وهو ان يدعي لوصف علة مناسبة له با
عتبار لطيف بان تنظر نظرًا يشتمل على لطف ودقة غير حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف
علة له في الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في شيء من حسن التعليل وما
قيل من ان هذا الوصف اعني غير حقيقي ليس لمفيد ههنا لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي فغلط
منشاه ما سمع ان ارباب المعقول يطلقون الاعتباري على مقابل الحقيقي ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون
جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة التي ادعي لها علة مناسبة
اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تخلوا
في الواقع عن علة كقوله لم يحك اي لم يشابه نائلك اي اعطاؤك السحاب وانما حمّت به اي صارت محمومة
بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اي المصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر
من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادث بسبب عطاء الممدوح
او يظهر لها اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن التعليل
كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم
وصفو المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته صدق رجاء
الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجوا اتساع
الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة
حتى ظهرت للحيوانات العجم والثانية اي الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا
حسنت فينا اساءته نجّى حذارك اي حذاري اياك انساني اي انسان عيني من الغرق فان استحسان
اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه اي الشاعر استحسانًا
اساءة الواشي بان حذاره منه

اى من

بكى انسانه ولبيان الموجب كانه بكى الواشي كيف احساني مع اني واشيتك بما جاء بنجى حذارك وفي البيت التفات من الغيبة الى الخطاب لانه اراد جنس الواشي وقوله حذارك اضافة المصدر الى المفعول اي حذاري اياك تشرح تبيان

الانتطاق شدّ النطاق في الوسط والنطاق شقة او بازيم تلبسها المراة وتشدّ وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل الى الركبة والاسفل ينجر على الارض وليس لها حجزة ولا نيفق ولا ساقان والجمع نطق صحاح العقد بالكسر القلادة والقلادة التي في العنق وعقد الحبل بالفتح صحاح

اي من الواشي بكى انسانه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفًا منه او غير ممكنة كقوله لو لم تكن
نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد منتطق من انتطق اي شد النطاق وحول الجوزاء كواكب
يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه
بحث لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق عليها اعني لرؤية
حالة شبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال لو لم تجئني لم اكرمك يعني ان علة الاكرام هي المجيء وهذه صفة
ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة
ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح كلام
المصنف في الايضاح ليس بشيء لان حديث انتطاق الجوزاء اعني الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس
والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء الثاني
على انتفاء الاول فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح اي دليلا عليه وعلة للعلم بانه وصف
غير ممكن والحق انه اي حسن التعليل ما بني على الشك ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارًا والشك ينافيه
كقوله كان السحاب الغر جمع الاغر والمراد الماطرة الغزيرة الماء غيّبن تحتها اي تحت الربى حبيبًا فما ترقأ الامل
مدفاها بالرهن مخففة اي ما تسكن لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها
غيّبت حبيبها تحت تلك الربى فهي تبكي عليها ومنه اي من المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر
حكم بعد اثباته اي اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب احترازًا عن نحو
غلام زيد راكب وابوه راجل كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب هو بفتح
اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك
كما قال الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماؤهم من الكلب الشفاء ففرّع على وصفهم بشفاء احلامهم
من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انهم ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة

اي جمع حلم وهو العقل اي انتم ارباب العقول الراجحة انتهى

فقوله يشفي سقام الجهل المتمكن في الناس ويزيله عنهم وانتم ملوك واشراف فدماؤكم يشفي من عضة الكلب الكلب

سعد ايضاح

ومنه اي المعنوي تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح
لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اي دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول
جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب اي مضاربة الجيوش اي ان كان فلول السيف عيبا
فاثبت شيئا منه اي من العيب على تقدير كونه منه اي كون فلول السيف من العيب وهو اي هذا التقدير
وهو كون الفلول من العيب محال لانه من كمال الشجاعة فهو اي اثبات شيء من العيب على هذا التقدير في المعنى
تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد فيه اي في هذا الضرب من جهة
انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المدعى وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال
فعدم العيب متحقق ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال اي كون المستثنى منه بحيث
يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز وان كان الا
في الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج شيء وهو المستثنى مما قبلها اي
ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اي الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال
الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم يستثنيها فاضطر الى استثناء
صفة مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت
لشيء صفة مدح وتعقب باداة الاستثناء اي يذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشيء اداة استثناء
يليها صفة مدح اخرى له اي لذلك الشيء نحو انا افصح العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة الا
واصل الاستثناء فيه اي في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء من الضرب الاول
منقطع لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا لا ينافي كون الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال
لكنه اي الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب الاول اذ ليس فيه صفة ذم
منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب

فلا يفيد

فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما
قبلها من حيث ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى
جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير
الاستثناء متصلا ولهذا اي لكون التاكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول
المفيد للتاكيد من وجهين افضل ومنه اي من تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان يؤتى
بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اي ما تعيب
منا الا اصل المناقب والمفاخر وهو الايمان يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول في
افادة التاكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ لكن في هذا الباب اي باب تاكيد المدح بما يشبه
الذم كالاستثناء كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى
استثناء مثل بيد اني من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان الا
في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اي من المعنوي تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان
يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها اي صفة الذم فيها اي في صفة المدح
كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشيء صفة ذم وتعقب باداة
الاستثناء يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التاكيد
من وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر اي تاكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اي من المعنوي
الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت
الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم على وجه استتبع
مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا معنى لتهنئة احد بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى
الربعي وفيه اي في البيت وجهان آخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو
مقتضى علو الهمة وذكر

يقال اوثبت الشيء اذا التفته في ثوب والاقصاح بتشديد الدال هو الدخول في الشيء والاستحكام فيه ... ولما بينا سبب ... يقال رسخ الشيء وهو جا اذا دخل في الشيء واستحكم فيه ... علا كما ان التوجيه كذلك الا ان في المشابهات احدهما ظاهر والآخر غير ظاهر والمهمل صحو غير الظاهر

ومن هذا الاسلوب قوله تعالى وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن المرضعات سيقت لاثبات النفقة وضمنت معنى ان النسب ينتهي الى الآباء ومعنى قوله ... وما لك لابيك وقوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا سيقت لاثبات منة الوالدة على الولد وفيها ايما اقل مدة الحمل ستة اشهر ويسمى هذا النوع في اصول الحنفية باشارة النص

مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابيات ولكن لم تعتبره ائمة الاصول والثاني انه لم يكن ظالما في فتلهم والا لما كان للدنيا سرور بخلوده ومنه اى من المعنوي الادماج يقال ادمج الشيء في ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر هو منصوب مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهو اشمل من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه اى في الليل اجفاني كاني اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه اى من المعنوي التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اى متباينين متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال معنيين متغايرين كقول من قال لاعور ليت عينيه سواء يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكي ومنه اى من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها لوجهين مختلفين ويفارقه باعتبار آخر وهو عدم استواء الاحتمالين لان احد المعنيين في المتشابهات قريب والآخر بعيد لما ذكر السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه اى من المعنوي الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه اى من المعنوي تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور ما لك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة في المدح كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي اى الظاهر او المبالغة في الذم كقوله وما ادري وسوف اخال اى اظن ادري اقوم آل حصن ام نساء وفيه دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة والتدله اى كالتحير والتدهش في الحب في قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر وفي اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذا النوع من نكت التجاهل وهي اكثر من ان يضبطها القلم ومنه اى من المعنوي القول بالموجب

وهو ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له اي لذلك الشيء حكم فتثبتها اي تثبت
في كلامك تلك الصفة لغيره اي لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته له اي ثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه
عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز
صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون
لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنين
ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله تعالى ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم
والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده حال كون خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اي انما
يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلقه ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي
بالايادي فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادي والمنن بان ذكر
متعلقه اعني قوله كاهلي بالايادي ومنه اي من المعنوي الاطراد وهو ان تاتي باسماء الممدوح او غيره واسماء
آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث
بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم يعني ان تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد
اثرت في عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات فكيف يعد من
المحسنات قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا القبيل
كقوله عليه السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم الحديث هذا تمام ما ذكر من الضرب المعنوي واما الضرب اللفظي فمنه
الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ اي في التلفظ فيخرج التشابه في المعنى
نحو اسد وسبع او في مجرد العدد نحو ضرب وقتل او في مجرد الوزن نحو ضرب وعلم والتام منه اي من الجناس
ان يتفقا اي اللفظان في انواع الحروف فبكل من الحروف التسعة والعشرين نوع وبهذا يخرج نحو
ويمرح وفي اعدادها وبه يخرج نحو الساق والمساق وفي هيئاتها وبه يخرج نحو البرد والبرد فان هيئة

الكلمة

الاول مركب من جام ولنا والثاني فعل ماض من المجاملة الاستفهام على سبيل الانكار
والجملة المستفهمة الانكارية جواب الشرط المتأخر لفظا يعني ان او لو جام لنا
وسقانا اى شىء يضره هذا الكلام على سبيل المعاتبة للمخاطبين والتحسر على
عدم العطاء الجام من المجاملة المعاملة بالجميل هذا اقسام الجناس التام ثم

كيفيته حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات نحو ضرب وقتل وفعل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف
ضَرْب وضُرِب مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفي ترتيبها اى تقديم بعض الحروف على بعض
الحروف على بعض وتاخيره عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف وان كانا اى اللفظان المتفقان في جميع ما ذكر من نوع واحد من
انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين سمى مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين من ان المماثلة الاتحاد في النوع نحو يوم يقوم
الساعة اى القيمة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام وان كانا من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او فعل
وحرف سمى مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله لانه كريم يحيى اسم الكريم وايضا للجناس التام
تقسيم آخر وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا والآخر مفردا سمى جناس التركيب وح ان اتفقا اى اللفظان المفرد والمركب
في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اى صاحب
هبة وعطاء فدعه اى اتركه فدولته ذاهبة غير باقية والا اى وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا
النوع من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي
ضر مدير الكاس لو جاملنا اى عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم
المرفو كقوله اهذا مصاب ام طعم صاب وان اختلفا عطف على قوله والتام منه ان يتفقا او على محذوف اى هذا ان
اتفقا وان اختلفا اى وان اختلف لفظا المتجانسين في هيئات الحروف فقط اى واتفقا في النوع والعدد والترتيب سمى
التجنيس محرفا لانحراف احد الهيئتين عن الاخرى والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة البُرد جنة البَرد يعني لفظي
البُرد والبَرد بالضم والفتح ونحو ان الاختلاف في الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرِط او مفرِّط لان الحرف المشدد
لما يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد يعد حرفا واحدا وجعل التجنيس مما لا اختلاف فيه في الهيئة فقط ولذا
قال والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف واختلاف الهيئة في مفرط ومفرّط باعتبار ان الفاء من احدهما ساكن ومن الآخر مفتوح وقد يكون الاختلاف في الحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك الشرك فان الشين من الاول
مفتوح ومن الثاني مكسور والراء من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن وان اختلفا اى لفظا المتجانسين في اعدادها

اقول ان صاحب التلخيص سمى ما سماه المص محرفا مختلفا
ناقصا وما سماه ناقصا مختلفا زائدا لعل ذلك اولى من قول
المص لوجود الاختلاف في الهيئة وذلك لعدم الاختلاف نقصانا
ناقصا مختلفا ... ابو سعادة ... في الكتاب المطول

اى اعداد الحروف بان يكون في احد اللفظين حرف زائد او اكثر اذا اسقط حصل الجناس التام سمى الجناس ناقصا لنقصان احد اللفظين
عن الآخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد في الاول مثل والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في الوسط
نحو جدى جهدى بزيادة الهاء وسبق ان المشدد في حكم المخفف او في الآخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار
ولا اعتبار بالتنوين قوله من ايد في موضع مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب الاخفش او على كونها
للتبعيض كما في قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه او على انه صفة محذوف اى يمدون سواعد من ايد عواص جمع
عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه تمامه تصول باسياف قواض قواضب اى يمدون
ايديا ضاربات للاعداء حاميات للاولياء صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما سمى هذا
القسم الذى يكون الزيادة في الآخر مطرفا او باكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر
في هذا الضرب الا ما يكون الزيادة في الآخر كقولها اى قول الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوى اى حرقة القلب
بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما سمى هذا النوع مذيلا وان اختلفا اى لفظا المتجانسين في انواعها
اى انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس
كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع بينهما الاختلاف ان كانا متقاربين في المخرج سمى الجناس مضارعا
وهو ثلاثة اضرب لان الحرف الاجنبى اما في الاول نحو بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس او في الوسط نحو وهم ينهون
عنه وينأون عنه او في الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء
والهمزة وكذا اللام والراء والا اى وان لم يكن الحرفان متقاربين سمى لاحقا وهو ايضا اما في الاول نحو ويل لكل
همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما في الكسر من اعراض الناس والطعن فيها
وبناء فعلة يدل على الاعتياد او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما شفويتان وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما في الآخر
فالهاء والهمزة ليستا كذلك او في الآخر نحو واذا جاءهم امر من الامن وان اختلفا اى لفظا المتجانسين في ترتيبها

اى الكفار ينهون الناس عن القرآن او
عن الرسول واتباعه ويتباعدون عنه عن
الايمان به وينأون اى يبعدون
بانفسهم فيضلون ويضلون

فان الراء والنون
متباعدان في
المخرج

العورة العيب والذنب الذي يخاف من الاطلاع عليه وسكون الواو — كفولـ[ـه] ساق هذا اثـ[ـر] ... الى من
فى جمعها عند الجمهور الا عند هذيل فانهم يفتحونها وآمن الامن وهو الاوخال — قلبه فاسى سارحى القوم فانهم
فى الامن ... المراد بالعورات الافعال القبيحة والروعات جمع روعة — علينا جبل رأس ... الهلاك والفاسى
وهى الخوف كالشى جمع روعة وهى الخوف فان الروعة قلب العورة — اسم فاعل من القسوة

اى فى ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم فى احد اللفظين بعض الحروف واخر فى اللفظ الثانى يسمى
هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها
ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة واذا وقع
احدهما اى احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب فى اول البيت واللفظ الآخر فى آخره يسمى تجنيس القلب مقلوبا
مجنحا لان اللفظين بمنزلة الجناحين للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه فى كل حال واذا ولى احد المتجانسين اى
تجانس كان ولذا ذكر باسم الظاهر المتجانس الآخر يسمى الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو جئتك من سبأ
بنبأ يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام الآخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع اللفظين
الاشتقاق وهو توافق الكلمتين فى الحروف الاصول مع الاتفاق فى اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من
قام يقوم والثانى ان يجمعهما اى اللفظين المشابهة وهى ما يشبه اى اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة
ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية اى اشباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا
فلانه جعل الضمير المفرد فى يشبه للفظين وهو لا يصح الا بتأويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين
لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون فى كل منهما جميع ما يكون فى الآخر من الحروف او
اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد كما فى الاشتقاق نحو قال انى لعملكم من القالين فالاول من القول والثانى من القلى
وقد توهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق فى
الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا فى هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض
ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك ومنه اى من اللفظى رد العجز على الصدر وهو فى النثر
ان يجعل احد اللفظين المكررين اى المتفقين فى اللفظ والمعنى او المتجانسين اى المتشابهين او الملحقين بهما اى
المتجانسين يعنى اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق فى اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ
الآخر فى آخرها اى آخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو تخشى الناس والله احق ان تخشاه فى المكررين ونحو

الاول مثال المكررين والثانى مثال المتجانسين والثالث والرابع مثالان للملحقين بهما الثالث
مثال الملحق الاول اعنى الاشتقاق الصغير والثانى مثال الملحق الثانى ... سايل

التطم طبائجه زحوه

رد العجز على الصدر في النظم هو ان يكون احد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر المصراع الثاني او حشوه فيكون الامثلة خمسة عشر خمسة للمكررين وخمسة للمتجانسين وخمسة للملحقين بهما والظاهر ان المؤلف لم يتعرض لحشو المصراع الثاني ولهذا لم يذكر امثلته في الاقسام الثلثة المكررين والمتجانسين والملحقين بهما وايضا او حشوه اي حشو المصراع الثاني لم يوجد في التلخيص ولم يوجد في كتابة الايضاح ايضا فعلى هذا سقط ثلثة من خمسة عشر فبقي اثنا عشر مثالا لاربعة للمكررين واربعة للمتجانسين واربعة للملحقين

سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا في الملحقين اشتقاقا

ونحو قال اني لعملكم من القالين في الملحقين بشبهة اشتقاق وهو في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا او شبهة اشتقاق في آخر البيت واللفظ الآخر في صدر المصراع

الاول او حشوه او آخره او صدر المصراع الثاني فيصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب الاربعة

في الاربعة والمصنف اورد ثلثة عشر مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي

الندى بسريع فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من

عرار فيما يكون المكرر الآخر في حشو المصراع الاول ومعنى البيت تمتع بشميم عرار نجد وهي وردة ناعمة صفراء

طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من ارض نجد ومنابته وقوله ومن كان بالبيض الكواعب

جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود مغرما مولعا فما زلت بالبيض القواضب اي السيوف القواطع

مغرما فيما يكون المكرر الآخر في آخر المصراع الاول وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة هو كان واسمه ضمير يعود الى الالمام

المدلول عليه في البيت السابق وهو الما على الدار التي لو جدتها بها اهلها ما كان وحشا مقيلها قليلا صفة موكدة

من اضافة التعريج الى الساعة او صفة مقيدة اي الا تعريجا قليلا في ساعة فاني نافع لي قليلها مرفوع فاعل نافع

والضمير للساعة والمعنى قليل التعريج في الساعة ينفعني ويشفي غليل وجدي وهذا فيما يكون المكرر الآخر في صدر

المصراع الثاني وقوله دعاني اي اتركاني من ملامكما سفاها اي خفة وقلة عقل فداعي الشوق قبلكما

دعاني من الدعاء هذا فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الاول وقوله واذا البلابل جمع بلبل وهو طاير معروف

افصحت بلغاتها فانف البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتساء بلابل جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر وهذا فيما

يكون المتجانس الآخر اعني البلابل الاول في حشو المصراع الاول لان هذا هو قوله واذا وقوله فمشغوف بآيات المثاني

اي القرآن ومفتون برنات المثاني اي بنغمات اوتار المزامير التي ضم طاق منها الى طاق هذا فيما يكون المتجانس الآخر

في آخر المصراع الاول وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح لي اي ظهر لي ان ليس فيهم فلاح اي فوز ونجاة هذا فيما يكون

المتجانس الآخر في صدر المصراع الثاني

يجوز ان يكون هذا شكاية عن جميع الناس او عن جماعة مخصوصة والمعنى املت بهم لا والقوم ورجوت منهم مطالبي ثم شعرت بسيرهم فلاح وظهر لي انه ليس فيهم لاحد فوز ونجاة

يلتمس من صاحبيه زيارة دار حبيبه وان كان ساعة والمعنى انزلا وقفا بالدار التي لو وجدتها ماهولة ماكان موضعه خاليا موحشا لكثرة اهلها وكثرة النعم فيها وان لم يكن الا مكثي بها بكمال الا تعريجه ساعة ويشفي غليل وجدي شرح ايضاح مقيلها اي موضع القيلولة والمراد محل السكون فيه للاستراحة وقيل موضع نومها يعني الدار نفسها قوله الما جواب منادى محذوف اي يا صاحبي الما وتجوز ان يكون قليلها مبتداء ونافع خبرا له مقدما عليه والجملة خبر ان

اراد ببدائل الشوق الحب لانه سببه والمعقود بالممثل من البلابل الثالث بالنسبة الى الاول واما بالنسبة الى الثاني فهو من هذا الباب على مذهب السكاكي دون المصنف اي تكلمت وترنمت بلغاتها اي بنغماتها المرجعة المطربة والمعنى اذا ترنمت في التربيع الطيور فانف الاحزان بشرب الخمور المراد بالمثاني الاول القرآن وهو الفاتحة او جميع القرآن او السور السبع من اول القرآن فيه اقوال مشهورة والمراد بالمثاني الثاني ما يتغنى به ويسمى دوبيتي والترنة الصوت ويسمى جميع القرآن المثاني لاقتران آية الرحمة بآية العذاب المثاني الاول القرآن والثاني آلات اللهو

البيت من ابيات في صفة اهل البصرة قال الجوهري المثاني من القرآن ما كان اقل من المائتين ويسمى فاتحة الكتاب مثاني لانها تثنى في كل ركعة ويسمى جميع القرآن مثاني ايضا لاقتران آية الرحمة بآية العذاب قوله برنات المثاني جمع المثنى وهو من الاعداد ما كان على ترتيب والمثالث ما كان على ثلثة اوتار ورناتها اصواتها جمع رنة واما التفصيل اهل البصرة اي فمنهم الصالحون ومنهم دون ذلك والقصد بهذا الوصف بان البصرة مصر جامع سرح الشام

يقول علقت رجائي بهم ثم تفكرت في حالهم لي ان ليس فيهم فوزي ونجاحي سرح تسامه

وقوله ضرايب جمع ضريبة وهي الطبيعة اى ضربت للرجل وطبع عليها ابدًا عنها في السماح فلسنا ندرى اكفّ فيها

ضريبًا اى مثلاً واصله المثل في ضرب القداح هذا مما يكون الملحق الآخر بالمتجانس اشتقاقا في صدر المصراع

الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان اى اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه ولم يحفظ

ما يعود ضرره اليه فلا يحفظ على غيره مما لا ضرر له فيه وهذا مما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في حشو المصراع الاول

وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط في الخصر اى البرودة يعني لم تبعدي

عنكم لكثرة انعامكم علي وقد توهم بعضهم هذا المثال مكررا حيث كان اللفظ الآخر في حشو المصراع الاول

كما كان في البيت قبله ولم يعرف ان اللفظين في البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفي هذا البيت مما يجمعهما شبه

الاشتقاق والمصنف لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل الثلثة الباقية وقد اوردتها في الشرح وقوله

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير هذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا وهو ضائري

في آخر المصراع الاول وقوله وقد كانت البيض القواضب في الوغى اى السيوف القواطع في الحرب بواتر

اى قواطع بحسن استعماله اياها فهي الآن من بعده بتر جمع ابتر اذ لم يبق من يستعملها استعماله فيما يكون الملحق

الآخر اشتقاقا في صدر المصراع الثاني ومنه اى ومن اللفظي السجع قيل وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف

واحد في الآخر وهو معنى قول السكاكي هو اى السجع في النثر كالقافية في الشعر يعني ان هذا مقصود كلام

السكاكي ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعني توافق الفاصلتين في الحرف

الآخر وعلى كلام السكاكي هو نفس اللفظ المتواطئ الآخر في اواخر الفقر ولذا ذكره السكاكي بلفظ الجمع

وقال انها اى الاسجاع في النثر كالقوافي في الشعر وذلك لان القافية لفظ في آخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير

منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات فالحاصل

ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى

وقد يطلق على نفس توافقهما ومرجع المعنيين واحد وهو اى السجع ثلثة اضرب مطرف ان اختلفتا اى

المراد بمقابلة الكلمات في القرينتين ... كانت الكلمات في القرينة الاولى موصوفات وصفات ففي الثانية كذلك وكذا فعلا وفاعلا وعطف عليه الآخر كذلك

اى الفاصلتان في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا

اى وان لم يختلفا في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او كان اكثره اى اكثر ما في احدى القرينتين مثل

ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن والتقفية اى التوافق على الحرف الآخر فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر

لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما في القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظ فهو فلا يقابله

شيء من القرينة الثانية ولو قيل بدل الاسماع الآذان كان مثالا لما يكون اكثر ما في الثانية موافقا لما يقابله والا فمتواز

اى وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازي نحو فيها سرر مرفوعة واكواب

موضوعة لاختلاف سرر واكواب في الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات

عصفا وقد يختلف التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت قيل واحسن

السجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم اى بعد ان لا يتساوى قرائنه فالاحسن

ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم

صلوه من التصلية ولا يحسن ان يؤتى قرينة اى بقرينة بعد قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع

قد استوفى امده في الاول بطوله فاذا جاء الثاني اقصر منه كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء

الى غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل

كيدهم في تضليل والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز اى اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج

في جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون

لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور قيل ولا يقال في القرآن اسجاع رعاية للادب

وتعظيما اذ السجع في الاصل هدير الحمام ونحوه وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقف

امثال هذا على اذن الشارع وانما ذلك في اسماء الله تعالى بل يقال للاسجاع في القرآن اعني الكلمة الاخيرة

من الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدي واثرت اى صارت

قوله تدبير معتصم بالله منتقم شطر وما بعده شطر وكل منهما في السجع يخالف الآخر وحينئذٍ لا يكون مفعولا مطلقا، وأما قال ان قوله سجعة مفعول مطلق او بجوز لان التاء فيها للمرة فمعناها سجعا واحدا ولو لم تكن كذلك يلزم ان يكون الشطر نفسه سجعا واحدا وليس كذلك

لان الخائف يرقب العقاب ويتوقعه ومنه فلان لا يراقب الله في اموره أي لا يخاف عقابه

ذا اكروع بويدى وفاض بحمدى هو بالكسر الماء القليل والمراد ههنا المال واورى اي صار ذا ورى بزندي

فاما اورى بضم الهمزة على انه متكلم المضارع من اوريت الزند اخرجت ناره فتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع

على هذا القول اي القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة

لاختها اي للسجعة التي في الشطر الآخر قوله سجعة في موضع المصدر اي مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة

او هو مجاز تسمية الكل باسم جزئه كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله اي راغب فيما يقرب من رضوانه

مرتقب اي منتظر ثوابه او خائف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة مبنية على الباء ومنه

اي من اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين في الوزن

دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة متساويتان في الوزن لا في التقفية

اذ الاولى على الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التانيث في القافية على ما بين في موضعه وظاهر قوله دون التقفية

انه يجب في الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة ويكون

بين الموازنة والسجع مباينة الا على راي ابن الاثير فانه يشترط في السجع التساوي في الوزن دون الحرف الاخير فنحو

شديد وقريب من السجع وهو اخص من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان في الوزن دون التقفية فان كان ما في

احدى القرينتين من الالفاظ او اكثر مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن سواء كان مماثلة في التقفية يساوي

او لا خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر كما توهمه البعض من ظاهر قولهم تساوي

الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض بل يجري في القبيلتين فلذلك اورد مثالين نحو وآتيناهما الكتاب

المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة الوحشية الا ان ها نا اي مثلهن

النساء او انس قنا الخط الا ان تلك القنا ذوابل وهذي النساء نواضر والمثال لا يكون اكثر ما في احدى القرينتين

مثل ما يقابله من الاخرى لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا وكذا هاتا وتلك ومثال الجميع قول ابي تمام فاحجم لما لم يجد فيك

مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا واكثر هذا النوع اي المماثلة يقع في شعر العرب الروي من شعراء العجم على المماثلة وقد اقتفى الانوري اثره

في ذلك

ومنه

ومنه اي من اللفظي القلب وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدات بحرفه الاخير الى الاول كان الحاصل بعينه

هو هذا الكلام ويجري في النظم والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم في مجموع البيت وقد يكون

ذلك في المصراع كقوله ارانا الاله هلالا انارا وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبر والحرف المشدد في حكم المخفف

وقد يكون ذلك في مفرد نحو سلس وتغاير القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب ههنا يجب ان يكون

عين اللفظ الذي ذكر بخلافه ثمة ويجب ثم ذكر اللفظين جميعا بخلافه ههنا ومنه اي من اللفظي التشريع ويسمى

التوشيح وذا القافيتين وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما من القافيتين فان

قيل كان عليه ان يقول الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما لان التشريع هو ان يبني الشاعر ابيات القصيدة

ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر فعلى اي القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما قلنا القافية

انما هي آخر البيت فالبناء على قافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف

على كل منهما والا لم يكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا من خطب المراة الدنية الخسيسة انها شرك الردى

اي حبالة الهلاك وقرارة الاكدار اي مقر الكدورات فان وقفت على الردى فالبيت من الضرب الثاني من

الكامل وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثامن منه والقافية عند الخليل من آخر حرف في البيت الى

اول ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة

الكاف من شرك والقافية الثانية من حركة الدال من الاكدار الى الآخر وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين

وهو قليل متكلف ومن لطيف ذي القافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان يكون الالفاظ الباقية بعد

القوافي الاولى بحيث اذا جمعت كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه اي من اللفظي لزوم ما لا يلزم ويقال له

الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات وهو ان يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف الذي يبنى عليه القصيدة

وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية مثلا من ردفت الجبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان

الفتل يجمع او ما في معناه اي قبل الحروف الذي هو في معنى حرف الروي من الفاصلة يعني الحرف الذي وقع في فواصل

الفقر موقع

حرف الروي في قوافي الابيات وفاعل يجيء هو قوله ما ليس بلازم في السجع يعني ان يؤتى قبله بشئ القوافي او الفواصل
اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشئ ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع او التقفية
ليوافق قوله قبل حرف الروي او ما في معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجيء قبل
كذا ما ليس بلازم في السجع ان يكون ذلك في بيتين او اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففي كل بيت وفاصلة يجيء قبل
حرف الروي او ما في معناه ما ليس بلازم في السجع وقوله قبل حرف الروي او ما في معناه اشارة الى انه يجري
في النثر والنظم نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين
لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تنهر ولا تسخر وقوله سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي بدل من عمرا
لم تمنن وان هي جلت اي لم تقطع ولم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى
اذا النعل زلت زلة القدم والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة رأى خلتي اي فقري من حيث يخفى مكانها لانه كان
يسترها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت باصلاحه اياها بايادية يعني من حسن
اهتمامه جعله كالداء الملازم لاشرف اعضائه حتى تلافاه فحرف الروي هو التاء وقد جيء قبله بلام مشددة
مفتوحة وهو ليس بلازم في السجع لصحة السجع بدونها نحو جلت ومدت وانشقت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك
كله اي في جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اي لا ان تكون المعاني توابع
للالفاظ بان يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيف ما كان كما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف
بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى فيصير
كغمد من ذهب على سيف من خشب بل الوجه ان تترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا تليق بها وعند هذا
يظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين رتب الحريري مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز
فقال ابن الخشاب هو رجل مقاماتي وذلك لان كتابه حكاية تجري على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختار
من الالفاظ المصنوعة فاين هذا من كتاب امر به في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي

ان الصاحب

ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي كان يكتب كما يؤمر وبين الحالين بعد بعيد ولهذا قال قاضي قم حين كتب
اليه الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم ما عزلتني الا هذه السجعة خاتمة الفن الثالث
في السرقات الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك
مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا الخاتمة من الفن الثالث دون ان تجعلها خاتمة الكتاب
خارجة عن الفنون الثلاث كما توهمه غيرنا لان المصنف قال في آخر بحث المحسنات اللفظية هذا ما
تيسر باذن الله جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين
وهي قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة في ذكره
لكونه داخلا فيما سبق من الابواب والثاني ما لا باس بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق
مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ التثنية ان كان في الغرض
على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة
ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا الغرض العام في العقول و
العادات يشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة اي طريق
الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له
اي لاختصاص تلك الهيئات بمن ثبت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اي السائلين
جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد اي المال واما العبوس عند ذلك مع قلة
ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره
فيها اي في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا
النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان لم يشترك
الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين
فيه

بالتفاضل اي ان احدهما اكمل من الآخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه ونحو ذلك اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاصي في نفسه غريب لا ينال الا بفكر والآخر عامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله او المتصرف فيه بما يخرجه الى الغرابة فالسرقة والاخذ اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغيره اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله او بعضه او حال كونه وحده فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتأليف الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن الزبير انه فعل بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اي لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران اي هاجرا لك مبتذلا بك وباخوتك ان كان يعقل ويركب حد السيف اي يتحمل شدائد تؤثر فيه تأثير السيوف وتقطعه تقطيعها من ان تضيمه اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف اي عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل اي مبعد فقد حكي ان عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فانشده هذين البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا احق بشعره وفي معناه اي في معنى ما لم يتغير فيه النظم ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه ايضا مذموم وسرقة محضة كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة في داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه اي نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ

لا كله يسمى هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اي فالثاني مقبول كقول بشار من راقب الناس اي حاذرهم لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اي الشجاع القتال الحريص على القتل وقول سلم بعده من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور اي الشديد الجراءة فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني دونه اي دون الاول في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني مذموم كقول ابي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات لا يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه يعني تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاوته الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذي استفاد منه لبخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن فورجة هذا تأويل فاسد لان سخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخا به علي واسعدني بضمي اليه وهدايتي له لما اعدى سخاؤه ولقد يكون به الزمان بخيلا فالمصراع الثاني مأخوذ من المصراع الثاني لابي تمام على كل من تفسيري ابن جني وابن فورجة اذ لا يشترط في هذا النوع من الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه البعض والا لم يكن مأخوذا منه على تأويل ابن جني ايضا لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثي وابا الطيب بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول ابي الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على المضي فان قيل المراد ولقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده وبذله لغيره لكن اعدامه وافناءه باق بعد في تصرفه قلنا هذا تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابي تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكلف وان كان الثاني مثله اي مثل الاول فابعد اي فالثاني ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابي تمام لو حار اي تحير

في التوصل الى اهلاك النفوس مترتبا والمنية اى الطالب الذى هو المنية على انها اضافة بيانية لم يجد
الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابى الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا
سبلا الضمير في لها للمنايا وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروى يدى المنايا فقد اخذ
المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده سمى هذا
الاخذ الماما من الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها
فكانه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك
اى مثل ما سمى اغارة ونسخا لان الثانى اما ابلغ من الاول او دونه او مثله اولها اى اول الاقسام وهو ان يكون
الثانى ابلغ من الاول كقول ابى تمام هو الصنع اى الاحسان والصنع مبتداء خبره الجملة الشرطية
اعنى قوله ان يعجل فخير وان يرث اى يبطؤ فللريث في بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو ضمير الشان
حاضر في الذهن وهو مبتداء خبره الصنع والشرطية ابتداء الكلام وهذا كقول ابى العلاء هو البحر حتى يلم
ضبال وبعض صدو والزائرين وصال وهذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان الرياضية
من ايمة الاعراب وقول ابى الطيب ومن الخير بطؤ سيبك اى تاخر عطائك عنى اسرع السحب في
المسير الجهام اى السحاب الذى لا ماء فيه واما ما فيه ماء فيكون بطيا ثقيل المشى فكذا حال العطاء
ففى بيت ابى الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وثانيها اى ثانى الاقسام وهو ان
يكون الثانى دون الاول كقول البحترى واذا تالق اى لمع في الندى اى المجلس كلامه المصقول المنقح
خلت اى حسبت لسانه من عضبه اى سيفه القاطع وقول ابى الطيب كان السنهم في النطق قد جعلت
على رماحهم في الطعن خرصانا جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان يعنى ان السنهم عند النطق في المضاء
والنفاذ تشابه استتهم عند الطعن فكان السنهم جعلت اسنة رماحهم فبيت البحترى ابلغ لما في لفظى
تالق والمصقول من الاستعارة التخييلية فان التالق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم

من ذلك

١٢٩

فان كلا من البيتين يدل على عدم المنال لاشتمال الرجال منهم كعدمها
بالنساء لكن جعل في الاول حالهم وثيابهم سواء لا مزية لاحدهما
على الآخر وفي الثانى جعل الرجال بمثل النساء على طريق التشبيه مع
وجود كلمة التشبيه ...

من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية وثالثها اى ثالث الاقسام وهو ان يكون الثانى مثل الاول
كقول الاعرابى ابى زياد ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اى اسخاهم يقال فلان رحب الباع
والذراع اى سخى وقول اشجع وليس اى الممدوح يعنى جعفر بن يحيى باوسعهم الضمير للملوك في الغنى ولكن معروفه
اى احسانه اوسع فالبيتان متماثلان هذا ولكن لا يعجبنى معروفه اوسع واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه
المعنيان اى معنى البيت الاول ومعنى البيت الثانى كقول جرير فلا يمنعك من ارب اى حاجة لحاهم جمع لحية سوى كونهم
في صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعنى ان الرجال منهم والنساء سواء في الضعف وقول ابى الطيب ومن في
كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب واعلم انه يجوز في تشابه المعنيين اختلاف البيتين نسيبا ومديحا وهجاء وفخارا
ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه فغيره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته
والى هذا اشار بقوله ومنه اى من غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحترى سلبوا اى ثيابهم واشرقت
الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة ثياب لهم وقول ابى الطيب يبس النجيع عليه اى على
السيف وهو مجرد من غمده فكانما هو مغمد لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه
اى من غير الظاهر ان يكون معنى الثانى اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا
لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابى نواس وليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهذا
اشمل من معنى بيت جرير ومنه اى من غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثانى نقيض معنى الاول كقول ابى الشيص
اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمنى اللوم وقول ابى الطيب احبه الاستفهام للانكار والانكار باعتبار القيد الذى
هو الحال اعنى قوله واحب فيه ملامة كما يقال اتصلى وانت محدث على تجويز واو الحال في المضارع المثبت كما هو راى البعض
او على حذف المبتدا اى وانا احب ويجوز ان يكون الواو للعطف والانكار راجع الى الجمع بين الامرين اعنى محبته ومحبة الملامة فيه
ان الملامة فيه من اعدائه وما يصدر من عدو المحبوب يكون مبغوضا لا محبوبا وهذا نقيض معنى بيت ابى الشيص لكن
كل منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا الاحسن في هذا النوع ان يبين السبب ومنه اى من غير الظاهر ان يؤخذ بعض المعنى

لان ذكرك يجرى على لسان اللائم فيما
بينه لومه واذا التذ به فليلمنى
اللوم

ويضاف اليه ما يجنسه كقول الافوه فترى الطير على آثارنا رأى عين ثقة ان ستمار اى واثقة او مفعول له مما تضمنه قوله على آثارنا اى توقفها ان ستمار اى ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول ابي تمام وقد ظللت اى القى عليها الظل وصارت ذوات ظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير فى الدماء نواهل من نهل اذا روى نقيض عطش اقامت اى العقبان مع الرايات اى الاعلام وثوقا بانها ستطعم لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشئ من معنى قول الافوه رأى عين الدال على قرب الطير من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الاعادى ولا بشئ من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما يؤكد المقصود وقيل ان قول ابي تمام ظللت الما بمعنى قوله رأى عين لان وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو فى جو السماء بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش الما بمعنى قوله رأى عين فانها انما تكون من الجيش اذا كان قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اى على الافوه زيادات محسنة للمعنى الماخوذ من الافوه اعنى تساير الطير على آثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله فى الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش وبها اى وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش يتم حسن الاول يعنى قوله الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذى هو قوله الا انها لم تقاتل ذلك الحسن الا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة فى عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل معنى قوله وبها اى وهذه الزيادات الثلاث بها تم حسن معنى البيت الاول واكثر هذه الانواع المذكورة لغير

الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع تصرف ومنها اى من هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا من الاول الا بعد مزيد تامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد عن الاتباع وادخل فى الابتداع هذا اى الذى ذكر فى الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثانى منه وكونه مقبولا او مردودا وتسمية كل بالاسامى المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثانى اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بشئ من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق فى اللفظ والمعنى او فى المعنى وحده من قبيل توارد الخاطر اى مجيئه على سبيل الاتفاق فى اللفظ من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة فقال الآن علمت انى شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثانى اخذ من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى العلم بالغيب ومن نسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اى بالقول فى السرقات الشعرية القول فى الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان فى كل منها اخذ شئ من الآخر اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه اى لا على طريقة ان ذلك الشئ من القرآن او الحديث يعنى على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال فى اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وكذا وقال النبى عليه السلام كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل الاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القرآن او الحديث وكل منهما اما فى النثر او النظم فالاول كقول الحريرى فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب والثانى مثل قول الآخر ان كنت ازمعت اى عزمت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريرى

ما اضاعته الاربع جمع ربع وهو الدار بعينها حيث كانت قال الجوهري الربع المنزل والمحلة

قلنا شاهت الوجوه اي قبحت وهذا لفظ الحديث على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي صلى الله عليه
وسلم كفا من الحصى فرمى به وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه وقبح على المبني للمفعول اي لعن من قبح الله تعالى
بالفتح اي ابعده عن الخير لكع اي لئيم ومن يرجوه والرابع مثل قول ابن عباد قال اي الحبيب ان رقيبي
لخلق فداره من المداراة وهي الملاطفة والمجاملة وضمير المفعول للرقيب قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره
اقتباسا من قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اي احيطت يعني لا بد لطالب
جنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من مشاق التكاليف وهو اي الاقتباس ضربان احدهما
ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة والثاني خلافه اي ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي
كقوله اي ابن الرومي لئن اخطات في مدحك ما اخطات في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع هذا
مقتبس من قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع لكن معناه في القران واد لا ماء فيه ولا نبات
وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا باس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان
اي وقع ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا وفي القران انا لله وانا اليه راجعون فاما التضمين فهو ان يضمن
الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اي على انه من شعر الغير ان لم يكن
ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله اي كقول الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه
ابو زيد للبيع على انه سانشد عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا المصراع الثاني للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد
ثغر اللام في ليوم لام التوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة
من فروج البلدان اي اضاعوني في وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقي احوج ما كانوا الي واي فتى اي كاملا
من الفتيان اضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته حول
الشقيق الغض روضة آس اعذاره الساري العجول ترفقا ما في وقوفك ساعة من باس المصراع الاخير لابي تمام واحسنه اي احسن
التضمين ما زاد على الاصل اي شعر الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية بالابهام والتشبيه في قوله اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها

ونغرا ما تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني من الاذكار من قدما ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق
انتصب مجر على انه مفعول ثان ليذكرني وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق
مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق موضعان وما بين ظرف للتذكر
او للمجر والمجرى قدم اتساعا في تقديم الظرف على عامله المصدر او ما بين مفعول تذكرت ومجر بدل منه
والمعنى انهم كانوا نازلين بين هذين الموضعين فكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون
على الخيل فالشاعر الثاني اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة الحبيبة وببارق ثغرها الشبيه
بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق
ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به
داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى
يضع العمامة تعرفوه البيت لسحيم بن وثيل وهو انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره الى طريقة الغيبة
ليدخل في المقصود وربما يسمى تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا
كانه اودع شعره شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره بشيء من شعر الغير واما
العقد فهو ان ينظم نثر قرآنا كان او حديثا او مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعني ان كان النثر
قرآنا او حديثا فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن والحديث وان كان غير
القرآن والحديث فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره
يفخر الجملة حال اي ما باله مفتخرا عقد قول علي رضي الله عنه وما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة
واما الحل فهو ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن
الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل
في المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده اي يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق توهمه الذي يعتاده
من الاعتياد

حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه واما التلميح صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم على اللام اعني الاتيان بالشيء المليح كما في التشبيه والاستعارة فهو هنا غلط محض وان اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اي ذكر واحد من القصة او الشعر او كذا المثل فالتلميح اما في النظم او في النثر والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا فيصير ستة اقسام والمذكور في الكتاب مثال التلميح في النظم الى القصة والشعر كقوله فوالله ما ادري ااحلام نائم المت بنا ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا وتدلها وقال اهذا حلم اراه في النوم ام كان فيما بين الركب يوشع النبي عم فرد الشمس اشار الى قصة يوشع عم واستيقافه الشمس على ما روي من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ من قتالهم وتدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو واللام للابتداء وهو مبتدا مع الرمضاء اي الارض الحارة التي ترمض فيها القدم اي تحترق حال من الضمير في ارق والنار مرفوع معطوف على عمرو تلظى حال منها وما قيل انها صفة على حذف الموصول اي النار التي تلظى تعسف لا حاجة اليه ارق خبر المبتدا اي من قولهم رق له اذا رحمه واحفى من حفي عليه فلطف وتشفق منك في ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور وهو قول المستجير اي المستغيث بعمرو عند كربته الضمير للموصول اي الذي يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو هو جساس بن مرة وذلك انه لما رمى كليبا ووقف فوق راسه قال له كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت **فصل** من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص

والانتهاء فينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتانق اي يتتبع الانق والاحسن يقال تانق في الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اي يعجبه في ثلثة مواضع من كلامه حتى يكون تلك المواضع الثلثة اعذب لفظا بان يكون في غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن سبكا بان يكون في غاية البعد من التعقيد والتقديم والتاخير الملبس وان يكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة وتكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان يكتسي اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان صياغة تناسب وتلائم واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج يلتوي والدخول وحومل موضعان فالمعنى بين اجزاء الدخول وفي وصف الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اي نزع ثوبه وطرحه عليه وينبغي ان يجتنب في المديح مما يتطير به اي يتشاءم كقوله موعد احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها للداعي العلوي فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه اي احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من برع الرجل اذا فاق اصحابه في العلم او غيره كقوله في التهنية بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلى صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازن يهني الصاحب بولد لابنته وقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار اي احذر من بطشي اي اخذي الشديد وفتكي اي قتلي فجاة مطلع قصيدة لابي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة وثانيها اي ثاني المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها

التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به اي ابتدئ وافتتح قال الامام الواحدي معنى التشبيب ذكر
ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء قصائد الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم
يكن فيه ذكر الشباب من تشبيب اي وصف للجمال او غيره كالادب والافتخار والشكاية وغيرها
ذكر الى المقصود مع رعاية الملايمة بينهما اي بين ما شبب به الكلام وبين المقصود واحترز
بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف هو
الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما ينبغي ان يتأنق في التخلص لان
السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان كان حسنا متلائم الطرفين
حرك من نشاطه واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله يقول في
قومس اسم موضع قومي وقد اخذت منا السرى اي اثرت فينا السير بالليل ونقص من قوانا
وخطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور في منا كما سبق الى بعض الاوهام وهي
جمع خطوة فاراد بالمهرية الابل المنسوب الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة القود
اي الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة
المطايا بالخطى ومفعول يقول هو قوله امطلع الشمس تبغي اي تطلب ان تؤم
اي تقصد بنا فقلت كلا ذو ع للعوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه اي
مما شبب به الكلام الى ما لا يلايمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة الا
نقطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم
من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل
لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جذع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك
الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله لو رأى الله ان في

الشيب

قوله فصل الخطاب قيل هو التكلم بكلام منقطع عما قبله بكلمة اما احترز بكلمة اما عن ... لشرط تاب واول من نطق بفصل الخطاب هو داود النبي عليه السلام

الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل
من هذا الكلام الى ما لا يلايمه فقال كل يوم تبدي اي تظهر صروف الليالي خلقا من ابي سعيد
غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين اي دأبهم وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه
الاسلاميون ويتبعونهم في ذلك فان البيتين المذكورين لابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية
في الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى اعترض على
المصنف بان ابا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه اي من
الاقتضاب ما يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد
حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء
الى كلام آخر من غير ملايمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجاءة من غير
قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من
شيء بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا وقيل هو اي قولهم بعد حمد الله اما بعد هو
فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب
هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله وتحميده واذا اراد
ان يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وقيل
فصل الخطاب معناه الفاصل اي الذي يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر
بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب وهو الذي يتبينه من يخاطب به اي يعلمه
بينا ولا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله اي عطف على قوله كقولك بعد حمد الله اي يعني
من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما قال في قوله بعد ذكر اهل
الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة لان الواو للحال و
لفظ هذا اما

خبر مبتدأ محذوف اى الامر هذا والحال كذا او مبتدأ محذوف الخبر اى هذا كما ذكر وهو واقع
بعد ما ذكر جمعا من الانبياء عم واراد ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا وان للمتقين لحسن
مآب باثبات الخبر اعنى قوله ذكر وهذا مشعر بانه فى مثل قوله تعالى هذا وان للطاغين مبتدأ
محذوف الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو احسن
من الوصل وهى علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر ومنه اى من الاقتضاب
القريب من التخلص قول الكاتب هو مقابل للشاعر عند الانتقال من حديث الى آخر
هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدئ الحديث الآخر بغتة وثالثها اى ثالث المواضع
التى ينبغى للمتكلم ان يتانق فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم فى النفس فان
كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير والا كان
على العكس حتى ربما انساه المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله وانى جدير
اى خليق اذا بلغتك بالمنى اى جدير بالفوز بالامان وانت بما املت منك جدير فان تولنى
اى تعطنى منك الجميل فاهله اى فانت اهل لاعطاء ذلك الجميل والا فانى عاذر اياك وشكور
لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح او من العطايا السالفة واحسنه اى احسن الانتهاء
ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله بقيت بقاء الدهر
يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لانه سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم ومنها اى من
المواضع الثلاثة مما يبالغ المتاخرون فى التانق فيها واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم
بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها
من التفنن وانواع الاشارة وكونها بين ادعية ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير
ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث يقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا

وكلام

وكلام الله تعالى فى الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان هذا المعنى
مما قد يخفى على بعض الاذهان لما فى بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع واحوال
الكفار وامثال ذلك واشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله يظهر ذلك بالتامل مع التذكر لما تقدم
من الاصول والقواعد المذكورة فى الفنون الثلثة التى لا يمكن الاطلاع على تفاريعها
وتفاصيلها الا لعلام الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك وقع موقعه
بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان كلا من السور بالنسبة الى المعنى
الذى يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة ومطوية على حسن الخاتمة
ختم الله لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز بالذخر الاسنى بحق النبى وآله
الحمد لله على التمام والصلوة على الرسول افضل الانام وعلى آله واصحابه الابرار
بررة الكرام قد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة الشريفة
بعون الله الوهاب واليه المرجع والمآب على يد العبد
الضعيف الفقير الى الله المولى القوى الغنى الكبير
يعقوب بن اسماعيل عفى الله له ولوالديه

محمد خير الورى وعلى
آله واصحابه مفاتيح الدجى
والحمد لله على الاتمام و

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı: Fatih
Yeni Kayıt No:
Eski Kayıt No: 5457

الورد المضاعف کل فضه برک الورد کل
الوتیره کل سپید الخوجم کل سرخ الوعاط
کل زرد
ساقی

٢٢٤٠٠
١٣٤٢٠
٧٦٠
٥٠٠
١٠٠٠
٦٧٣٠
١٢٤١
٧٩٧١

فعلیه جمیع عددیره فی التلخیص الفدیره [illegible]
المفیضه من الشعر الذی [illegible]
[illegible]

[illegible]

٧٧٠
مابین آدم وطوفان ٢٢٤٠ ومابین نوح وابراهیم ١٤٢٠ ومابین ابراهیم وموسی
٥٤٥ ومابین موسی وداود ٥٠٠ ومابین داود وعیسی ١٢٠٠ ومابین عیسی ومحمد
٦٠٠

یمینها خواب

خنصر	وسطی	ابهام	بنصر	سبابه
سرچه برماق	اورته	باش	سرچه برماق یاننده کی	شهادت

یسارها اوخشه

ابهام وسطی خنصر سبابه بنصر

چوروق اوته	اندوز	اکیر	اصو
بکرم بدی یاره صم	بکرم بدی صم	بکرم بدی صم	بکرم بدی صم

بو اسنه زحمت بغایت مجربدر اچ قرنلی سیموندن وبرپارچه قیتبنه بومنه کو[illegible] [illegible] ایچنده کوب اندن صکره ایکی الکدن النموندن صکره باللی ایلوده طوپلایه قوبسون اجاغه اوتوروبسون بالی مقداری کرکدر اجزالریدر بونده قویسون ویمجون کبی اوله

[illegible]

الورد المضاعف كل فضه برك الورد كل
الوتيره كل سبيه الخوخ كل سرخ الوعاط
كل زرد ساجي

٢٢٤٠
١٤٢٠
٧٠٠
٢٥٠
١٢٠
٦٧٣٠
١٢٤١
٧٩٧١

اوله
وفرج يزين اللبّ اسود فاحم ● اثيث كقنوان النخلة المتعكل ●
غدايره مستشزرات الى العلى ● تضل العقاص في مثنى ومرسل ●
العلى جمع العليا وهو نا بنت للاعلى

العقاص بالكسر جمع عقصه بافتح كوكله صلاح الطرف عقدايرلر اصرى

٧٧٠
ما بين آدم وطوفان ٢٢٤٠ وما بين نوح وابراهيم ١٤٢٠ وما بين ابراهيم وموسى
٧٠٠ سنة وما بين موسى وداود ٥٠٠ وما بين داود وعيسى ١٢٠٠ وما بين عيسى ومحمد
٦٠٠

لو نظم من الفوائد والسمين ... قبل لا ... الى النقص ... فيه

يمنها خواب

سبابه	بنصر	ابهام	وسطى	خنصر
شهادت	بر چه بر ماقی یانندكی	باشی	اوریه	سرچه برماق

بسارها اوخسب

ابهام وسطى خنصر سبابه بنصر

جورق اوتو	اندوز	اكير	اصو
بكرمیدی پارچه	بكرمیدی پارچه	بكرمیدی پارچه	بكرایدی پارچه

بو اسم زحمت نهایت مجربدر اوچ قرنله بیسون و بریا تاجوق قتبر
بو منه كوراز ناری معان الحنج وكوب اندنصاكره اجه الكدن
الشمون ... بال ایلیا طوایه قوبسون اجاغه اورسون
بالی سلوك مقداری كركدر كه اجزالر بر بربنه قوشوب معجون كبی اولا